الجامعـــــــة الإســـلاميــة – غـزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كليـــة أصـــــــول الـــديـــــــن

ماجستير/ قسـم العـــقيدة الإسلامية

The Islamic University–Gaza

Research and Postgraduate Affairs

Faculty of Theology

Master /PhD of Islamic beliel &

Contemporary Doctrines

المعجزات عند القاديانية

(دراسة ونقد)

Miracles in the Beliefs of Qadianeyah

(A Critical Study)

إِعدَادُ البَاحِثَة

سماح وائل مصطفى شعشاعة

إِشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور

محمد حسن رباح بخيت

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي العقيدة بِكُلِيةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

رمضان 1438هـ – يونيو2017م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المعجزات عند القاديانية

(دراسة ونقد)

Miracles in the Beliefs of Qadianeyah

(A Critical Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	سماح وائل شعشاعة	**اسم الطالب:**
Signature:	سماح وائل شعشاعة	**التوقيع:**
Date:	الموافق2017/6/9م	**التاريخ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/08/15م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **سماح وائل مصطفى شعشاعة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

المعجزات عند القاديانية
(دراسة ونقد)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 23 ذو القعدة 1438هـ، الموافق 2017/08/15م الساعة الثانية عشر ظهراً في قاعة مبنى اللحيدان . اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمد حسن بخيت	مشرفاً و رئيساً	.....
د. أحمد جابر العمصي	مناقشاً داخلياً	.....
د. سيف الدين يوسف خشان	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص الرسالة

الحمد لله الواحد الأحد، عمّ بحكمته الوجود ورحمته كل الوجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود، أما بعد:

إن هذا البحث بعنوان:(**المعجزات عند القاديانية دراسة ونقد**)، لما لهذا الموضوع من أهمية، وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الأضوء علي انحراف عقيدة القاديانية في المعجزات، وتجلية جوانب التحريف والتحذير منها، مع بيان التفسير الصحيح لمعجزات الأنبياء –عليهم السلام– عند أهل السنة، هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، كما يأتي:

التمهيد: فتحدثت فيه عن تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً، وعن فوائدها وأهميتها، وأقسام المعجزة وشروطها، والتأويل مفهومه وأنواعه.

الفصل الأول: فتحدثت فيه عن القاديانية نشأتها وعقيدتها، وفيه ثلاثة مباحث؛ أولها: التسمية والنشأة، يليه: أبرز المؤسسين، وآخرها: أبرز عقائدهم.

الفصل الثاني: أهم المعجزات التي ادعتها القاديانية والرد عليها، وفيه سبعة مباحث، أولها: المعجزة عند القاديانية وأنواعها وسماتها، يليه معجزة اللغة العربية، ثم معجزة الزلازل، ثم معجزة الطاعون، ثم معجزة الكسوف والخسوف، ثم معجزة الشفاء، وآخرها التنبؤات.

الفصل الثالث: موقف القاديانية من معجزات الأنبياء والرد عليها، وفيه تسعة مباحث: أولها: منهج القاديانية في التعامل مع معجزات الأنبياء، ثم معجزة خلق آدم عليه السلام ، ثم معجزة صالح عليه السلام ، ثم معجزات إبراهيم عليه السلام ، ثم معجزة يونس عليه السلام ، ثم معجزات سليمان عليه السلام ، ثم معجزات موسى عليه السلام ، ثم معجزات عيسي عليه السلام ، وآخرها معجزات محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وأخيراً الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

Abstract

Praise is due to Allah, the One and only God. I bear witness that Allah is only God alone, and I bear witness that our Prophet Muhammad is the Slave and Messenger of Allah. To proceed:

This research is entitled: "Miracles in the beliefs of Qadianeyah: A critical study". The researcher has selected this topic due to its importance. This study aims at shedding some light on the deviation in the beliefs of Qadianeyah in the fields of miracles in order to warn against the aspects of this deviation. The study also aims at presenting the correct interpretation of the miracles of the prophets, may Allah's blessings be upon them, as perceived by the People of Sunnah. This research consisted of an introduction and preface, three chapters, and a conclusion, as follows:

The preface included a discussion about the linguistic and applied definition of the miracle, its benefits and importance, its types and conditions, and finally the concept and types of interpretation.

The first chapter introduced the sect of Qadianeyah in terms of its emergence and creed. It includes three sections that tackled the following issues: Qadianeyah's name and origin, its most prominent founders, and its most important beliefs.

The second chapter presented the most important miracles claimed by Qadianeyah and the response against them. It includes seven sections that tackled the following issues: the miracle as perceived by Qadianeyah in terms of its type and characteristics, the miracle of the Arabic language, the miracle of earthquakes, the miracle of plague, the miracle of eclipse, the miracle of healing, and finally the miracle of anticipation.

The third chapter discussed the stance of Qadianeyah against the miracles of the prophets and the true response to them. This included nine sections as follows: the approach of Qadianeyah in dealing with the miracles of the prophets, the miracle of the creation of Adam, may Allah's blessings be upon him, the miracles of Saleh, Ibrahim, Younus, Sulaiman, Musa, Issa, and finally Mohammed, may Allah's peace and blessings be upon all of them.

The study is concluded by the conclusion, which includes its most important results and recommendations.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾

[الكهف:102-108]

اْلإهدَاْءُ

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى الحبيب الذي ترجى شفاعته عند الصراط إذا ما زلت القدم....

إلى من بالحب غمروني وبجميل السجايا أدبوني، إلى والدي ووالدتي الكريمين حفظهما الله ورعاهما....

إلى ولدي وحبيب قلبي يحيى حفظه الله وأبقاه لناظري...

إلى من كان حبهما يجري في عروق دم إلى إخواني وأخواتي...

إلى من أحببتهم حتى سار حبهم في الوجدان إلى أبناء وبنات الإخوة والأخوات...

إلى شيوخي الأفاضل....

إلى زميلاتي فخر الصحبة .....

إلى تلميذاتي الغاليات...

إلى المجاهدين والمرابطين والشهداء...

أهدي هذا العمل.....

شكرٌ وتقديرٌ

يُسعدني أن أتقدم بخالص الشُّكر والتَّقدير، والعرفان بالجميل، لفضيلة المشرف الجليل، **الأستاذ الدكتور**: محمد بخيت– حفظه الله–، الَّذي لم يألُ جُهداً في توجيهي وإرشادي، حيث تابع جميعَ مراحل البحث بكلِّ عناية واهتمام، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والتقدير للسادة الأفاضل في لجنة المناقشة:

الدكتور: أحمد جابر العمصى حفظه الله .

الدكتور: سيف الدين يوسف خشان حفظه الله .

على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ثم أزجي الشكر فائقه والثناء أجلَه إلي كل من: الأستاذ أمجد سقلاوي والأستاذ إبراهيم العجاوي على ما قدموه من توجيهات ونصائح أثناء كتابة هذه الرسالة.

كما يطيب لي: أن أشكر كُلَّ مَن مَدَّ لي يد العون والمساعدة، وأخص بالذكر الأخوات: لندا السوسي، إنعام عاشور، فايزة الشلفوح، آمنة العرقان، سعدة صلاح، والآء فروانة، وتهاني الريس على مباذلوه من جهد ووقت، فجزى الله الجميع عنِّي كلَّ خير، وما توفيقي إلاَّ بالله، عليه توكَّلت، وإليه أُنيب، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

فهرس المحتويات

إقـــرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص الرسالة ..... ت

Abstract ..... ث

آية قرآنية ..... ج

ألإهدَاْءُ ..... ح

شكرٌ وتقديرٌ ..... خ

فهرس المحتويات ..... د

المقدمة 1

أهمية الدراسة 1

أسباب اختيار الموضوع 1

أهداف الدراسة 2

الدراسات السابقة 2

منهج البحث 2

طريقة البحث 2

خطة البحث 3

تمهيد 5

أولاً: المعجزة لغة واصطلاحاً 5

ثانياً: فوائد المعجزة وأهميتها 7
ثالثاً: أنواع المعجزات وأقسامها عند السلف 7
رابعاً: التأويل أنواعه وشروطه 11
الفصل الأول: القاديانية نشأتها وعقيدتها 17
المبحث الأول: التسمية والنشأة 18
المطلب الأول: تسمية القاديانية 18
أولاً: التعريف بالقاديانية 18
ثانياً: الاسم الآخر للقاديانية 18
المطلب الثاني: نشأة القاديانية 19
أولاً: ظروف نشأة القاديانية وعلاقتها بالإنجليز 19
ثانياً: علاقة القاديانية بإسرائيل 20
ثالثاً: انقسام القاديانيين 21
المبحث الثاني: أبرز المؤسسين 23
المطلب الأول: غلام أحمد بن مرتضى مؤسس القاديانية 23
أولا: اسمه 23
ثانيا: ولادته 24
ثالثا: ثقافته 24
رابعا: وظيفته واشتغاله 24
خامسا: صفاته وأخلاقه 24

سادسا: أمراضه..... 25
سابعا: زواجه وذريته..... 25
ثامنا: ادّعاءات المرزا غلام..... 25
تاسعا: وفاته..... 26
المطلب الثاني: الخليفة الأول الحكيم نور الدين البهيري..... 26
أولا: نشأته وثقافته..... 27
ثانيا: صفاته 28
ثالثا: وفاته..... 28
المطلب الثالث: الخليفة الثاني محمود أحمد 28
أولا: تعينه خليفة 28
ثاينا: صفاته وادعاءاته..... 29
ثالثا: مؤلفاته 29
رابعا: وفاته 30
المبحث الثالث: أبرز العقائد القاديانية 31
المطلب الأول: عقيدتهم في الألوهية 32
المطلب الثاني: التناسخ والحلول..... 33
المطلب الثالث: الفرقة القاديانية ليست من الإسلام 35
الفصل الثاني: أهم المعجزات التي ادعتها القاديانية والرد عليها 38
المبحث الأول: المعجزة عند القاديانية وأنواعها..... 39

المطلب الأول: المعجزة عند القادياني 39
أولاً: تصور المعجزة عند القاديانية 39
ثانياً: ادّعاء القادياني كثرة معجزاته 40
ثالثاً: القادياني يدعي تفوق معجزاته على معجزات الأنبياء عليهم السلام 41
رابعاً: تناقض وكذب القادياني في تحديد معجزاته 41
المطلب الثاني : أنواع المعجزات عند القادياني 42
أولاً: النوع الأول: المعجزات المنقولة 42
ثانياً: النوع الثاني: المعجزات العقلية 42
ثالثاً: النوع الثالث: أنباء الأزمنة الخالية..... 43
رابعاً: النوع الرابع: نبوءات غيبية تحالفها القدرة الألوهية 43
خامساً: تفضيل المعجزات العقلية والاستهانة بباقي المعجزات 43
سادساً: الحكمة من وراء معجزات الأنبياء وخرق العادة عند القادياني..... 45
المبحث الثاني: معجزة اللغة العربية..... 47
المطلب الأول: معجزة اللغة العربية عند القاديانية 47
أولاً: من إدعاءات القادياني حول معجزة اللغة العربية وأقواله في ذلك..... 47
ثانياً: أقسام مؤلفات القادياني في العربية 49
ثالثاً: رد القادياني على الطاعنين في معجزة اللغة العربية..... 50
رابعاً: القادياني يطلب المعونة والمدد في كتبه ومؤلفاته..... 51
خامساً: سرقات القادياني من مقامات الحريري 52

المطلب الثاني : اللغة العربية تشهد بكذب القادياني 54
أولاً: أخطاء القادياني في النحو..... 54
ثانياً: أخطاء القادياني في الإملاء 54
ثالثاً: أخطاء القادياني اللغوية 55
المبحث الثالث: معجزة الزلازل 57
المطلب الأول: نبذة عن الزلازل 57
أولاً: تعريف الزلزال لغةً واصطلاحاً 57
ثانياً: نشأة الزلازل 57
ثالثاً: العوامل المؤثرة في حدوث الزلازل..... 58
المطلب الثاني: معجزة الزلازل عند القاديانية والرد عليها..... 59
أولاً: نصوص القاديانية التي تدل على معجزة الزلازل 59
ثانياً: التنبؤ بالزلازل ليس بمعجزة 60
ثالثاً: الزلازل التي تنبأ بها القادياني 61
المبحث الرابع : معجزة الطاعون 63
المطلب الأول: نبذة عن الطاعون 63
أولاً: التعريف بمرض الطاعون 63
ثانياً: الطّاعون وأسبابه..... 63
ثالثاً: الأحاديث التي ورد فيها ذكر الطاعون..... 64
المطلب الثاني: معجزة الطاعون عند القاديانية..... 65

أولاً: تنبؤ القادياني بالطاعون وأقواله في ذلك 65
ثانياً: ادّعاء القادياني حماية قاديان والنجاة من الطاعون له ولمن دخل داره 67
المطلب الثالث: موقف القادياني من التطعيم والرد عليه 69
أولاً: القادياني يرفض التطعيم بالمصل الواقي من الطاعون ويدعو لتركه..... 69
ثانياً: حذر القادياني من الطاعون 70
ثالثاً: علاج آفة الطاعون عند القادياني..... 72
المبحث الخامس: معجزة الكسوف 75
المطلب الأول: تعريف الخسوف والكسوف 75
أولاً: الخسوف لغةً واصطلاحاً..... 75
ثانياً: الكسوف لغةً واصطلاحاً 75
المطلب الثاني: معجزة الخسوف والكسوف عند القادياني 77
أولاً: الخسوف آية للقادياني 77
ثانياً: استدلال القادياني بحديث الباقر بن زين العابدين..... 77
المبحث السادس : معجزة الشفاء 80
المطلب الأول: الشفاء لغة واصطلاحاً..... 80
أولاً: الشفاء في اللغة 80
ثانياً: الشفاء في الاصطلاح 80
ثالثاً: العلاقة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي..... 80
المطلب الثاني: أدلة القاديانية على معجزة الشفاء والرد عليها 81

أولاً: الشفاء بدعاء القادياني 81
ثانياً: قصة وفاة مبارك أحمد وعجز القادياني عن شفائه 83
ثالثاً: ادعاء القادياني الشفاء من مرض البول 83
ثانياً: تناقض القادياني في دعوى الشفاء من مرض البول 84
المبحث السابع : التنبؤات 86
المطلب الأول: التنبوءات لغة واصطلاحاً 86
أولا: التنبوءات لغةً 86
ثانياً: النبوءات اصطلاحاً 87
المطلب الثاني: التنبوءات عند القادياني 87
أولاً: من أدلة القادياني على هذه التنبوءات 87
ثانياً: كثرة تنبوءات القادياني 88
ثالثاً: موقفه من تنبوءات الأنبياء عليهم السلام 88
المطلب الثالث: أنواع التنبؤات عن القادياني 88
أولاً: تنبؤات القادياني التي تعود إلى حياته الشخصية 89
ثانياً: تنبؤات تعود إلى غيره من الناس 91
ثالثاً: أبرز الملاحظات علي تنبؤات القادياني 92
الفصل الثالث: موقف القاديانية من معجزات الأنبياء والرد عليها 96
المبحث الأول: منهج القاديانية في التعامل مع معجزات الأنبياء 97
المطلب الأول: منهج القادياني في التعامل مع المعجزات 97

أولاً: تصنيف بعض المعجزات أنها من باب الشعوذة..... 97
ثانياً: الاستهانة بمعجزات الأنبياء عليهم السلام 98
ثالثاً: تفضيل القادياني نفسه على الأنبياء أو بعضهم 98
رابعاً: حكم إنكار معجزات الأنبياء والاستهانة بها..... 99
المطلب الثاني: أسباب تأويل القادياني للمعجزات.....100
أولاً: لا تقبل المعجزات إلا بوجود نظير من القرون الخالية.....100
ثانياً: باب النبوة مفتوح 101
ثالثاً: تأسي القاديانية بالطريقة الإلحادية 102
رابعاً: بدعة تفسير القرآن بالعقل 102
خامساً: القادياني لا يملك معجزات دالة على صدقه 102
المبحث الثاني: معجزة خلق آدم 104
المطلب الأول: قصة خلق آدم عليه السلام 104
أولاً: بداية الخلق 104
ثانياً: زوجة آدم عليه السلام 105
ثالثاً: هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض 106
المطلب الثاني: معجزة خلق آدم عليه السلام عند القاديانية والرد عليها.....106
أولاً: استناد القاديانية إلي أقوال أهل الكتاب 106
ثانياً: قول القادياني بأن خلق البشر لم يكن دفعة واحدة ولم يبدأ بخلق آدم عليه السلام 108
ثالثاً: قول القاديانية باكتمل خلق الإنسان عبر عملية التطور من أدنى حالات الخلق 111

رابعاً: اعتقاد القادياني بالتوالد الذاتي في مسألة خلق آدم 114
المبحث الثالث: معجزة صالح عليه السلام 116
المطلب الأول: سيرة صالح عليه السلام ودعوته لقومه 116
أولا: اسمه ونسبه.....116
ثانيا: قوم ثمود وديارة.....116
ثالثاً: موقف ثمود من دعوة صالح عليه السلام 117
رابعاً: دخول مساكن ثمود 118
المطلب الثاني: تفسير القاديانية لمعجزة صالح عليه السلام 119
أولاً: تفسير القاديانية لناقة صالح عليه السلام 119
ثانيا: ناقة صالح عليه السلام ذات مزايا خصوصية.....120
المبحث الرابع: معجزة إبراهيم عليه السلام.....123
المطلب الأول: سيرة إبراهيم عليه السلام ودعوته لقومه.....123
أولاً: اسمه ونسبه.....123
ثانياً: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه 124
ثالثاً: دعوة ابراهيم عليه السلام لقومه.....125
رابعاً: تكسير الأصنام وإقامة الحجة الدّامغة على قومه.....125
خامساً: فضل إبراهيم عليه السلام 126
سادساً: وفاة إبراهيم عليه السلام 128
المطلب الثاني: معجزات إبراهيم عليه السلام عند القاديانية والرد عليها.....129

أولاً: معجزة إحياء الموتى عند القاديانية.....129
ثانياً: معجزة إحياء الموتى عند أهل السنة.....130
ثانياً: معجزة النجاة من النار 133
ثانياً: معجزة نجاة إبراهيم عليه السلام من النار في القرآن الكريم 134
المبحث الخامس: معجزة يونس عليه السلام 137
المطلب الأول: سيرة يونس عليه السلام ودعوته لقومه 137
أولاً: الاسم والتسمية 137
ثانياً: قوم يونس عليه السلام 137
ثالثاً: رسالة يونس عليه السلام 137
رابعاً: من فضائل يونس عليه السلام 138
المطلب الثاني : معجزة يونس عليه السلام عند القاديانية والرد عليها 138
أولاً: تفسير القاديانية لمعجزة يونس عليه السلام 138
ثانياً: معجزة يونس عليه السلام في القرآن الكريم 139
المبحث السادس: معجزة سليمان عليه السلام 143
المطلب الأول: سيرة سليمان عليه السلام.....143
ثانياً: فضائل سليمان عليه السلام 143
ثالثاً: وراثة سليمان عليه السلام لأبيه ودعوته لقومه.....144
رابعاً: حكمة سليمان عليه السلام 145
خامساً: وفاته.....145

المطلب الثاني: موقف القاديانية من معجزات سليمان عليه السلام والرد عليها.....146
أولاً: تسخير الريح لسليمان عليه السلام 146
ثانياً: معجزة منطق الطير 147
ثالثاً: فهم سليمان عليه السلام لكلام النملة 150
رابعاً: هدهد سليمان عليه السلام وموقف القاديانية.....157
المبحث السابع: معجزات موسى عليه السلام 168
المطلب الأول: سيرة موسى عليه السلام ودعوته لقومه.....168
أولاً: اسمه ونسبه.....168
ثانياً: مولده ونشأته 168
ثالثاً: دعوة موسى عليه السلام لقومه 169
رابعاً: فضل موسى عليه السلام 171
خامساً: وفاته.....171
المطلب الثاني: معجزات موسى عليه السلام عند القاديانية والرد عليها.....171
أولاً: معجزة اليد البيضاء 172
ثانياً: معجزة العصا.....173
ثالثاً: معجزة انفلاق البحر 176
رابعاً: معجزة استسقاء موسى عليه السلام لقومه.....178
خامساً: معجزات الطوفان والجراد القمل والضفادع والدم 180
المبحث الثامن : معجزة عيسى عليه السلام.....182

المطلب الأول: سيرة عيسى عليه السلام ودعوته لقومه.....182
أولاً: البشارة بعيسى عليه السلام 182
ثالثاً: من فضائل عيسى عليه السلام 184
رابعاً: دعوة عيسى عليه السلام لقومه.....185
المطلب الثاني: معجزات المسيح عند القاديانية والرد عليها 185
أولاً: عقيدة القادياني في ولادة عيسى عليه السلام 187
ثانياً: كلام عيسى عليه السلام في المهد 188
ثالثاً: معجزة خلق الطير.....193
رابعاً: معجزة إبراء الأكمه والأبرص 194
خامساً: معجزة إحياء الموتى.....195
المبحث التاسع: عقيدة القاديانية في القرآن الكريم والإسراء والمعراج. 198
المطلب الأول: سيرة محمد ﷺ 198
أولاً: مولد الرسول محمد ﷺ.....198
ثانياً: النسب الزكي الشريف.....198
ثالثاً: فضائل النبي محمد ﷺ.....199
رابعاً: أسماء النبي ﷺ.....199
خامساً: دعوة النبي ﷺ لقومه.....201
سادساً: وفاة النبي ﷺ.....203
المطلب الثاني: عقيدة القاديانية في القرآن الكريم 204

أولاً: القرآن الكريم لغة واصطلاحاً.....205
ثانياً : مزاعم القاديانية حول القرآن الكريم والرد عليها 205
ثالثاً: قرآن القاديانية 207
رابعاً: بعض سرقات القادياني من القرآن الكريم 208
خامساً: منهج القاديانية في تفسير آيات القرآن الكريم 209
سادساً: النسخ في القرآن الكريم.....210
المطلب الثالث: عقيدة القاديانية في الإسراء والمعراج 221
أولاً: الإسراء والمعراج حدثان منفصلان. 222
ثانياً: الإسراء والمعراج لم يكونا بالجسد بل كانا بالكشف الروحاني 223
ثالثاً: الإسراء والمعراج ليس بمعجزة 225
رابعاً: اعتقاد القاديانيّة باستحالة صعود جسم أرضي إلى السماء 226
خامساً: تخبط القادياينة في موضوع الإسراء والمعراج 228
الخاتمة.....230
النتائج والتوصيات.....230
أولاً: النتائج 230
ثانياً: التوصيات 231
المراجع والمصادر.....232
الفهارس العامة 252

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعين به, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا, من يهده الله فهو المهتد, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم معجزة لتأييد النبي ﷺ ولتكون خالدة إلي يوم القيامة، كما بعث كل نبي إلى قومه وأيده بمعجزات دالة على نبوته وصدقه.

ولكننا ابتلينا في القرن التاسع عشر الميلادي بظهور فرقة القاديانية، وهي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة، التي تنكر معجزات الأنبياء وتُأَوِلُها تأويلاً باطنياً، بل وادعى مؤسسها لنفسه المعجزات، فظهر بذلك تناقض القاديانية، بالإضافة لبعدهم عن التفسير الصحيح للمعجزة.

إن معتقدات هذه الفرقة باطلة، وقد قيض الله لهذه الأمة من انبرى للرد على هذه الطائفة وبيان انحرافاتها وخطرها .

وقد اخترت لخدمة العقيدة الإسلامية، الكتابة في التفسير المنحرف للمعجزات عند هذه الطائفة، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة، حفاظاً على عقيدة المسلمين في معجزات الأنبياء عليهم السلام، حيث إن الإيمان بهم وبما ورد عن معجزاتهم في الكتاب والسنة من أركان الإيمان، وهذا ما دفعني لاختيار هذا البحث الموسوم بالمعجزات عند القاديانية دراسة ونقد .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور منها:

1- الزيادة الملحوظة في نشاط القاديانية للدعوة إلي مذهبهم علي مستوى العالم، وما لهذه الدعوة من خطر على الدين الإسلامي.

2- خطورة عقيدة القاديانية في المعجزات فهي تشكل الكثير من الأفكار المضللة والتأويلات الباطلة، ومن خلال دراستها و مقارنتها بما جاء عند أهل السنة، تتسف بعون الله تعالى هذه العقيدة .

أسباب اختيار الموضوع:

1- المشورة الطيبة من الأُستاذ أمجد سقلاوي، وهو أحد الذين كتبوا في القاديانية وكشفوا القناع عن معتقداتها الباطلة .

2- الرغبة في الذب عن معجزات الأنبياء- عليهم السلام، ممّا استدعى عمل بحث تفصيلي يُظهر الصورة الإسلامية الصحيحة.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلي مايلي:

1- توعية المسلمين بأهمية الإيمان بمعجزات الأنبياء على الوجه الصحيح، وبيان انحراف القاديانية في مفهوم المعجزة.

2- نقد وبيان انحراف عقيدة القاديانية في باب المعجزات .

3- المساهمة في إثراء المكتبة بموضوع جديد.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات ورسائل علمية سابقة تحدثت عن هذا الموضوع بشكل متخصص، ولكن وجدت بعض الكتب التي تناولت الحديث عن القاديانية كفرقة ومنها :

*طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم، د. سامي عطا حسن.

*سلسلة دجال قاديان، أ. أمجد سقلاوي.

منهج البحث:

سأعتمد في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي في جمع المادة، ثم الوصفي التحليلي.

طريقة البحث:

1- تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السُّورة ورقم الآية، وتوثيقها في متن الِّرسالة .

2- تخريج الأحاديث من كتب السُّنة, فإن كانت في أحد الصَّحيحين أكتفي بعزوها إليه, وإلا فتخريجها من كتب السُّنة، مستعينةً بحكم العلماء علي تلك الأحاديث .

3- توثيق المصدر أو المرجع بذكر اسم المؤلف ثم الكتاب ورقم الجزء ورقم الصفحة في الحاشية, وأكتب بطاقة المرجع كاملة في قائمة المصادر والمراجع.

4- ضبط الكلمات المشكلة .

5- بيان معنى بعض الكلمات التي يرى الباحث الحاجة لبيانها، وذلك في الحواشي.

6- الترجمة للأعلام غير المشهورين المذكورين في البحث.

7- اختصار اسم الكتاب إن كان طويلاً، والاقتصار على ذكره كاملاً في أول توثيق.

8- إذا أطلقتُ كلمات (القادياني، الغلام، المرزا، مدّعي النبوة) فالمراد منها مؤسس القاديانية (غلام أحمد مرتضى).

9- وضع الفهارس اللازمة .

خطة البحث :

ينقسم البحث إلي مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة ومنهج البحث.

التمهيد :

أولا: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً.

ثانيا: فوائد المعجزة وأهميتها.

ثالثا: أقسام المعجزة وشروطها.

رابعا: التأويل مفهومه وأنواعه.

الفصل الأول: القاديانية نشأتها وعقيدتها

ويشمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :التسمية والنشأة.

المبحث الثاني : أبرز المؤسسين

المبحث الثالث: أبرز عقائدهم.

الفصل الثاني : أهم المعجزات التي ادعتها القاديانية والرد عليها

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : المعجزة عند القاديانية وأنواعها.

المبحث الثاني : معجزة اللغة العربية.

المبحث الثالث : معجزة الزلازل .

المبحث الرابع : معجزة الطاعون.

المبحث الخامس: معجزة الكسوف والخسوف.

المبحث السادس: معجزة الشفاء.

المبحث السابع: التنبؤات.

الفصل الثالث: موقف القاديانية من معجزات الأنبياء والرد عليها

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول : منهج القاديانية في التعامل مع معجزات الأنبياء .

المبحث الثاني: معجزة خلق آدم عليه السلام .

المبحث الثالث: معجزة صالح عليه السلام .

المبحث الرابع: معجزات إبراهيم عليه السلام .

المبحث الخامس: معجزة يونس عليه السلام.

المبحث السادس: معجزة سليمان عليه السلام .

المبحث السابع: معجزات موسى عليه السلام .

المبحث الثامن: معجزات عيسي عليه السلام .

المبحث التاسع: معجزات محمد ﷺ.

الخاتمة:

وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشمل:

1- فهرس الآيات القرآنية .

2- فهرس الأحاديث.

3- فهرس الأعلام المترجم لهم.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

تمهيد

أولاً: المعجزة لغة واصطلاحاً

- **المعجزة لغةً:**

كلمة عَجَزَ لها معنيان: يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف، وقولهم إنّ العجز نقيض الحزم فمن هذا؛ لأنه يضعف رأيه، ويقولون: " المرء يعجز لا محالة "[1] .

وأما الأصل الآخر، فالعجز: مؤخر الشيء، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عجز الأمر، وأعجاز الأمور: أواخرها، والعَجز: ما بعد الظهر منه، وفي كلام بعض الحكماء: لا تدبروا أعجاز أمور قد ولّت صدورها؛ جمع عجز وهو مؤخر الشيء، يريد بها أواخر الأمور وصدورها.[2]

والمعجزة لغة اسم فاعل من العَجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير، وهي أوَاحِدَةُ مُعْجزات الأَنبياء–عَلَيْهِمُ السَّلَام– وهي: ما أَعجزت الخصمَ، أو: أُعجز بها الخصمُ عند التحدي ، والهاء للمبالغة، وسميت بذلك: لعجز الناس وقصورهم عن الإتيان بمثلها ، تقول عجز فلان عن قول أو فعل معين ، إذا حاوله ولم يستطعه، أو لم يحاوله لاعتقاده عدم استطاعته له. [3]

- **تعريف المعجزة اصطلاحاً:**

المعجزة اصطلاحاً: للعلماء تعريفات عديدة للمعجزة، منها المقتضب، ومنها المسهب، وهذه أهم التعريفات:

1- عرفها الجرجاني: " أمر خارق للعادة، داعٍ إلي الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله". [4]

---

(1) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة (ج4/ 232–233).

(2) انظر: ابن منظور، محمد ، لسان العرب (ج369/5).

(3) انظر: الفيروزآبادي، مجد، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج65/1).

(4) الجرجاني، التعريفات (ص219).

2- وعرفها "ابن حمدان" [1] : "المعجزة هي ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها"[2] .

3- وقال السيوطي:" المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية "[3].

4- وقال د. فضل عباس [4] :" هي ما يدل على تصديق الله تعالى للمدعي في دعواه الرسالة ، أو هي تأييد الله مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدقه المُرْسَل إليهم"[5].

<u>وبناءً على ما تقدم من التعريفات يتبين أن :</u>

- التعريف الأخير للمعجزة هو التعريف المختار؛ لأنه الأشمل والأنسب لموضوع الدراسة، حيث يدخل في معنى المعجزة الآيات التي أيد الله تعالى بها رسله سواءً أقصد بها التحدي أم لم يقصد، والمعجزة في اللغة وفي عرف العلماء المتقدمين كالإمام أحمد إنّها تشمل ذلك كله، فيدخل في مفهوم المعجزة الخوارق التي تُعْطَى للأنبياء وليس مقصوداً بها التحدي، كنبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ، وإتيان الشجر إليه، وما شابه ذلك.
- المعجزة بمعنى الأمر الخارق للعادة، لم ترد في كتاب الله تعالى فهي ليست التعبير القرآني، بالرغم من تتابع العلماء على تسمية الآيات بالمعجزات، والآية أبلغ من المعجزة؛ لأن الآية معناها العلامة على صدق ما جاء به الرسول [6] .

---

(1) ابن حمدان :(603-695هـ)، أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني، أبو عبد الله: فقيه حنبلي أديب، ولد ونشأ بحران، ورحل إلى حلب ودمشق، وولي نيابة القضاء في القاهرة، فسكنها وأسنّ وكف بصره وتوفي بها. من كتبه (الرعاية الكبرى) و (الرعاية الصغرى)، و (صفة المفتي والمستفتي) و (مقدمة في أصول الدين) و (جامع الفنون وسلوة المحزون) ، الزركلي، الأعلام (ص119).

(2) السفاريني، محمد، لوامع الأنوار البهية (ج290/2).

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (3/4).

(4) فضل حسن عباس: (1932-2011 م) ، ولد في بلدة صفورية في فلسطين، ونشأ على العلم منذ صغره، فقد كان بيت والده مكاناً للعلماء، وهو من أبرز علماء السنة في الأردن وأحد العلماء المعدودين في علوم التفسير وعلوم اللغة والبلاغة، انظر: (، فضل عباس). تاريخ الاطلاع: 10يونيو217م، الموقع: https://ar.wikipedia.org/

(5) عباس، فضل، عباس، سناء، إعجاز القرآن الكريم (ص21).

(6) انظر: سلامة ، المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل (ص165).

ثانياً: فوائد المعجزة وأهميتها:

1- بيان أنّ هذا الكون خاضع لقدرة الله وتدبيره، ولو كان مدبراً لنفسه، لما تغير فجأة، واختلفت عادته بمجرد دعوى شخص لتؤيده بما ادّعاه.

2- الدلالة على الوحدانية والرسالة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "المعجزات قد يُعلم بها ثبوت الصانع وصدق الرسول معاً "[1] .

3- بيان رحمة الله تعالى بعباده، فإن هذه الآيات التي يرونها مؤيدة للرسل تزيد إيمانهم وطمأنينتهم لصحة الرسالة، ومن ثم يزداد يقينهم وثوابهم ولا يحصل لهم حيرة ولا شك ولا ارتياب.

4- رحمة الله بالرسول الذي أرسله الخالق، حيث ييسر قبول رسالته بما يجريه على يديه من الآيات؛ ليتسنى له إقناع الخلق بأمور لا يستطيعون معارضتها، ولا يمكنهم ردها إلا جحوداً وعناداً.

5- إقامة الحجة على الخلق، فإن الرسول لو أتى بدون آية دالة على صدقه لكان للناس حجة في رد قوله وعدم الإيمان به، فإذا جاء بالآيات المقنعة الدالة على رسالته لم يكن للناس أي حجة في رد قوله.

6- زيادة الإيمان والتثبيت للنبي ﷺ الذي ظهرت على يده المعجزة، وتثبيت غيره من الذين آمنوا به على الإيمان . [2]

ثالثاً: أنواع المعجزات وأقسامها عند السلف:

- **أنواع المعجزات**

1- المعجزات الحسية:

وهي المعجزات التي يمكن أن تدركها حواس الإنسان الخارجية،[3] كما أنها مؤقتة تزول بوفاة النبي الذي جاء بها مثل عصا موسى عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام، وحنين الجذع للرسول محمد ﷺ، وانشقاق القمر له، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة. [4]

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى(ج379/11).

(2) انظر: ابن العثيمين ، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ج5/ 304-306).

(3) انظر: الراغب ، جامع التفاسير (ج102/1).

(4) انظر: أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص21).

2- المعجزات العقلية:

وهي المعجزات التي تدرك من قبل العقل الإنساني وتتعدى إدراك الحس المادي،[1] كما أنها باقية وهي معجزة القرآن الكريم دائمة إلى قيام الساعة، وقد تحدى الله سبحانه وتعالى به الثقلين. [2]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم أن المعجزات على ضربين: **الأول** ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي ﷺ، **والثاني** ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله، واستفاضت بثبوته ووجوده، ووقع لسامعها العلم بذلك ضرورة". [3]

وهناك تقسيمة أخرى للمعجزات، فعند استقراء الآيات والمعجزات التي أعطاها الله لرسله وأنبيائه نجدها تندرج تحت ثلاثة أمور:

1- **العلم:** كالإخبار بالمغيبات الماضية والآتية، كإخبار عيسى قومه بما يأكلونه وما يدخرونه في بيوتهم، وإخبار رسولنا ﷺ بأخبار الأمم السابقة، وإخباره بالفتن وأشراط الساعة التي ستأتي في المستقبل.

2- **القدرة:** كتحويل العصا أفعى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وشقّ القمر وما أشبه هذا.

3- **الغنى:** كعصمة الله لرسوله ﷺ من الناس، وحمايته ممن أراد به سوءاً، ومواصلته للصيام مع عدم تأثير ذلك على حيويته ونشاطه.

وهذه الأمور الثلاثة: العلم، والقدرة، والغنى، التي ترجع إليها المعجزات لا ينبغي أن تكون على وجه الكمال إلاّ لله تعالى، ولذلك أمر الله رسوله بالبراءة من دعوى هذه الأمور ﴿ **قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ** ﴾ [الأنعام: 50]. [4]

---

(1) انظر: الراغب، جامع التفاسير (102/1).

(2) انظر: أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص21).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (ج72/1).

(4) انظر: ابن تيمية، تقى الدين، مجموع الفتاوى (ج312/11).

- **شروط المعجزات**

المعجزة عند السلف الصالح:

من خلال تتبع الموضوع يتبين، أنّ للمعجزة شروطاً أساسية لابد منها لكي تؤدي المعجزة وظيفتها كدليلٍ على صدق النبوة وأهمها:

1- أن تكون المعجزة أمراً لا يستطيعه ولا يقدر عليه إلا الله تعالى، أي أنّه يستحيل على الإنس والجن أن يعارضوها أو أن يأتوا بمثلها ولو اجتمعوا على ذلك، ولو تأملنا معجزات الأنبياء – عليهم السلام – التي ذكرت في القرآن أو السنة لوجدنا توفر هذا الشرط فيها ، فمثلاً تأمل معجزة انشقاق القمر لمحمد ﷺالتي قال الله فيها : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر:1]، فهل يستطيع أحدٌ أن يعارضها؟[1]

2- أن تكون المعجزة أمراً ناقضاً للعادة، أي مخالفاً لما اعتاده الناس وألفوه، وخارقاً لنواميس الكون، وذلك كتحول العصا إلى حيةٍ تسعى لموسى عليه السلام ، وكإحياء الموتى لعيسى عليه السلام. [2]

وبهذا الشرط تخرج أمور أربعة وهي:

أ- السحر: ويُطلق على معانٍ، منها: "هو تخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذة، ومن معانيه، استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه." [3]

ب- الشعوذة : وهي خفة في اليد، وهي السرعة، وقيل هي الخفة في كل أمر ،[4] وهذا ما يفعله لاعب السرك.

ت- الكهانة:" وهي الإخبار عن الأمور، والكائنات في مستقبل الزمان، وادّعاء معرفة الأسرار". [5]

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (ج1/70-71)، الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها (ص389)، عباس، إعجاز القرآن الكريم (ص21 -22)، الهوبي، جمال ، مقدمة في إعجاز القرآن العظيم (ص 7-9).

(2) انظر: الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها(ص389).

(3) المناوي، زين الدين، التوقيف على مهمات التعاريف (ص191).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب(ج3/495).

(5) المرجع السابق (ص13/363).

ث- غرائب المخترعات: وهي مكتشفات وابتكارات من صنع الإنسان تخضع لقواعد علمية وقوانين تقنية، يستطيعها العلماء أفراداً وجماعات بالتعلم والممارسة، ومثالها: التلفاز [1].

3- أن تكون قد ظهرت على يد مدعي النبوة: فإن جرى أمر خارق للعادة حقيقة على يد غير مدعي النبوة، فهي ليست معجزة، وإنما تسمى بحسب حالها: كرامة أو معونة أو استدراج..الخ .

وبهذا الشرط يخرج كل من:

أ- الكرامة : "وهي أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة." [2]

ب- المعونة: "التي تظهر على يد العوام؛ تخليصاً لهم من المحن والبلايا." [3]

ت- الاستدراج : "وهو غير مقرون بالإيمان والعمل الصالح." [4]

ث- الإهانة : التي تظهر على يد الكذاب الذي يدعى النبوة؛ تكذيبا له، كما وقع لمسيلمة الكذاب فإنه تفل في عين أعور؛ لتبرأ فعميت السليمة. [5]

4- تكون المعجزة موافقة لما ادّعاه النبي، فلو قال مدعي النبوة: معجزتي سجود الشجر، ولكن نطق الشجر ولم يسجد ، فهذه ليست معجزة، وإنما تكذيب له وفتنة وإن كان خارقاً للعادة. [6]

5- أن تكون المعجزة مصدقة لمدعي النبوة غير مكذبة له، فلو قال: معجزتي نطق هذا الجبل، فنطق وشهد بكذبه، فهذا ليس بمعجزة وإنما تكذيب له، وإن كان نطق الجبل أمراً خارقاً للعادة. [7]

6- أن تكون المعجزة بعد ادّعاء النبوة، وليس قبلها، وما يحدث قبلها من خوارق للعادات فهو إرهاص لتهيئة النبي ﷺ والناس لنبوته فيما بعد وذلك كشق الصدر وتظليل الغمام .

7- أن تكون المعجزة فيما بين آدم ومحمد زمناً، وأما ما بعد محمد ﷺ فلا معجزات ولا أنبياء[8].

---

(1) انظر: الهوبي، مقدمة في إعجاز القرآن العظيم (ص8).

(2) انظر: الجرجاني، التعريفات (ص184).

(3) المرجع السابق (ص219).

(4) المرجع السابق.

(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (ج71/1).

(6) انظر: المرجع السابق.

(7) انظر: أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص21).

(8) انظر: الهوبي، مقدمة في إعجاز القرآن العظيم (ص9).

رابعاً: التأويل أنواعه وشروطه:

تعريف التأويل لغة واصطلاحاً:

- **التأويل في اللغة:**

تدور مادة التأويل في اللغة على معانٍ عدة منها:

1- الرجوع، والمآل، والعاقبة، والمصير، جاء في اللسان: "أول: الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، فقوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:7] التأويل بمعنى المرجع والمصير،[1] وأوَّل الحكم إلى أهله: أي أرجعه وَرَدَه إليهم... وآل الجسم إذا نحف، أي رجع إلى تلك الحالة، ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته. [2]

2- التدبر والتفسير والبيان:" وأوَّل الكلام وتأولَّه: دبرّه وقدرّه، وأوله وتأوله: فسّره، والتأويل والمعنى والتفسير واحد، يقال أُلت الشيء أؤوله إذا جمعته وأصلحته فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه" [3] .

وممّا سلف يمكننا اختصار معاني التأويل في اللغة في معنيين هما: المرجع والعاقبة، والتفسير والبيان والتدبر.

وقد طرح الدكتور (سليمان الأشقر) تساؤلاً حول معنى التأويل فقال: "إن بعض معاجم اللغة العربية تذكر أن معنى التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، أشار إلى ذلك (ابن منظور) و(ابن الأثير) وغيرهما، فكيف تزعمون أن العرب لا تفقه من كلامها هذا المعنى.

والجواب: أنَّ هذا المعنى دخل إلى معاجم اللغة العربية المتأخرة نقلاً عن استعمالات الفقهاء والأصوليين، لا نقلاً عن كلام العرب الذي يُحتج به، يدل على صحة هذا القول أنَّ معاجم اللغة العربية المتقدمة أمثال: (تهذيب اللغة) (للأزهري)، و(مقاييس اللغة) (لابن فارس) وهما مما دُوّن في القرن الرابع الهجري لم يشيرا إلى هذا المعنى الذي ذكره الفقهاء، والأصوليون مما يدل على أنه معنى اصطلاحي خاص بهم، فلا يجوز حمل ألفاظ القرآن عليه". [4]

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج11/33-34).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقايس اللغة (ج1/159).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/33).

(4) الأشقر، التأويل خطورته وآثاره (ص4-5).

- **التأويل اصطلاحاً:**

أ) **معنى التأويل في اصطلاح المتقدمين:** يُطلق مصطلح التأويل في اصطلاح المتقدمين من السلف على معنيين هما:

الأول: "أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة"،[1] كقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ**﴾[الأعراف:53] .

يقول أبو العز الحنفي في شرح الطحاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " التأويل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الحقيقة التي يؤول إليه الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به"[2] .

الثاني: يُراد بلفظ التأويل: تفسير الكلام وبيان معناه، وهو اصطلاح كثير من المفسرين، ولهذا قال مجاهد – إمام أهل التفسير – : إنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون، وأشهر من أطلقَه على التَّفسير، محمد بن جرير الطّبريّ في كتابِه (جامع البيانِ عن تأويل آي القرآن)، وقد كان يطلق مصطلح أهل التّأويل، ويصدر تفسيره للآي بقوله: القول في تأويل قوله تعالى. [3]

ب) **مفهوم التأويل في اصطلاح المتأخرين:** " صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره"،[4] وفي شرح الطحاوية التأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: "صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك".[5]

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام(3/ 56)،ابن القيم ، الصواعق المرسلة (ج177/1).

(2) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية (ج252/2).

(3) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية (ج254/2)، ابن القيم ، الصواعق المرسلة (ج177/1)، مساعد ابن سلمان، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر(ص97).

(4) ابن القيم ، الصواعق المرسلة (ج178/1).

(5) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية (ج255/2).

وعرفه الشيعي الإمام الإسماعيلي (النعمان بن محمد)،[1] "بأنه باطن المعنى أو رمزه، أو جوهره، وهو حقيقة متسترة وراء لفظة لا تدل عليها"،[2] ولقد اعتمدت القاديانية هذا المصطلح المتأخر في تأويلاتها.

وهذا التأويل لا يكون إلا مخالفاً لما يدل عليه اللفظ ويبينه، وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنما سمى هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام، وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه[3].

<u>في ضوء التعريفات السابقة يمكن القول:</u>

- التأويل في اصطلاح المتقدمين هو الموافق للّغة والكتاب والسنة.
- التأويل في اصطلاح المتأخرين، لم يكن في عرف السلف، ويعد مخالفاً للكتاب والسنة وقد فتح باباً لأهل الضلال والانحراف، حيث صار ذريعة لغلاة الجهمية والباطنية والمتصوفة في تأويل التكاليف الشرعية على غير مقصودها أو إسقاطها أو تأويل جميع الأسماء والصفات.

- **أنواع التأويل:**

يتبين من التعريفات السابقة أنّ التأويل ينقسم إلي قسمين هما: التأويل الصحيح والتأويل الباطل.

النوع الأول(التأويل الصحيح): وهو "التأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها"[4]

ويقصد بالتأويل الصحيح حقيقة المعنى وما يؤول إليه في الخارج، أو تفسيره وبيان معناه، وهذا التأويل يعم المحكم والمتشابه والأمر والخبر[5].

---

(1) أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي، قاضي الدولة العبيدية، كان مالكيا فارتد إلى مذهب الباطنية، ونبذ الدين وراء ظهره, وألف في المناقب والمثالب, ورد على أئمة الدين، وانسلخ من الإسلام، وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والاختلاف، ونفس طويل في البحث, فكان علمه وبالا عليه، وصنف في الرد على أبي حنيفة في الفقه، وعلى مالك والشافعي، توفي بالقاهرة في رجب سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/ 222).

(2) ابن حيون، أساس التأويل (ص7).

(3) انظر: ابن تيمية ، مجموع الفتاوي (ج4/68-69).

(4) ابن القيم ، الصواعق المرسلة (ج1/187).

(5) انظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة (ج1/ 181).

أهم شروط وضوابط التأويل الصحيح:

لقد ذكر هذه الشروط شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبيّن أنّ صرف اللفظ عن ظاهره اللائق بجلال الله سبحانه وتعالى، وحقيقة المفهوم منها إلى باطن يخالف الظاهر، ومجاز ينافي الحقيقة، لابد فيه من أربعة أشياء:

أولها: أن ذلك اللفظ مستعمل في المعنى المجازي، لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد منه خلاف لسان العرب، أو خلاف الألسنة كلها، فلا بدّ أن يكون ذلك المعنى المجازي مما يراد به اللفظ، وإلا فيمكن لأي مبطل أن يفسر أي لفظ بأيِّ معنى سنح له، وإن لم يكن له أصل في اللغة .

ثانيها: أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه، فإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة، وفي معنى بطريق المجاز، لم يجز حمله على المجازيّ بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء.

ثالثها: لا بدَّ أن يسلم ذلك الدليل –الصارف– عن المعارض، وإلا فإذا قام دليل قرآني وإيماني يبين أن الحقيقة مراده امتنع تركها.

رابعها: أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام، وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته، فلا بدَّ أن يبين لأمته أنه لم يرد به حقيقته، وأنّه أراد مجازه، سواء عيّنه أو لم يعيّنه، لا سيما في الخطاب العلمي الذي أُريد منهم فيه الاعتقاد والعلم، دون عمل الجوارح[1].

النوع الثاني(التأويل الفاسد): وهو" التأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة، ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول، وما خالفه فهو المردود". [2]

وقد وضّح ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، حقيقة التأويل الفاسد، في شرح (العقيدة الطحاوية) بقوله: "والتأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك، وهذا هو التأويل الذي يتنازع الناس فيه في كثير من الأمور الخبرية والطلبية، فالتأويل الصحيح منه الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب و السنة، لذلك نجد أهل التأويل إنّما يذكرون نصوص الكتاب والسنة للإعتضاد

---

(1) انظر: ابن تيمية، الرسالة المدنية (ص7–8).

(2) ابن القيم، الصواعق المرسلة (ج187/1).

لا للاعتماد، إن وافقت ما ادّعوا أنّ العقل دلّ عليه، وإن خالفته أولوه! وهذا فتح باب الزندقة، وبهذا تسلط المحرفون على النصوص"[1].

وللتأويل الباطل أنواع منها:

1- ما لم يحتمله اللفظ بوضعه كتأويل قوله:" حتى يضع رب العزة عليها رجله"،[2] بأن الرِجل جماعة من الناس، فإنّ هذا لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة.

2- ما لم يحتمله اللفظ ببنيته الخاصة من تثنية، أو جمع، وإن احتمله مفرداً، كتأويل قوله: ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [ص:75] بالقدرة.

3- ما ألف استعماله في ذلك المعنى لكن في غير التركيب الذي ورد به النص، فيحمله المتأول في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئه في تركيب آخر يحتمله، كتأويل اليدين بالنعمة في قوله تعالى: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[سورة ص:75].

4- اللفظ الذي اطرد استعماله في معنى هو ظاهر فيه، ولم يعهد استعماله في المعنى المؤول أو عهد استعماله فيه نادراً فتأويله حيث ورد وحمله على خلاف المعهود من استعماله باطل.

5- تأويل اللفظ الذي له معنى ظاهر لا يفهم منه عند إطلاقه سواه بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلا أفراد من أهل النظر والكلام .

6- التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف، ويحطه إلى معنى دونه بمراتب كثيرة، وهو شبيه بعزل سلطان عن ملكه وتوليته مرتبة دون الملك بكثير، مثاله تأويل الجهمية قوله: ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ** ﴾ [النحل:50] ونظائره، بأنها فوقية الشرف.

7- تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق، ولا معه قرينة تقتضيه، فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه، إذ لو قصده لحف الكلام القرائن التي تدل على المعنى المخالف لظاهره؛ حتى لا يوقع السامع في اللبس والخطأ. [3]

وللتأويل الفاسد المردود سمات تلازمه، ولا تفارقه أبداً منها:

1- ليس لواحد من أهل التأويل قاعدة ثابتة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوّز أو أوجب ما يدّعي الآخر أن العقل أحاله.[4]

2- الاضطراب الفكري والعقدي في تأويلاتهم؛ لعدم انضباطه تحت ضوابط محددة .

---

(1) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية (ص251-258).

(2) البخاري، صحيح البخاري، الأيمان والنذور/ باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته (ج134/8): ح6661 .

(3) انظر: ابن القيم ، الصواعق المرسلة (ج187/1-210).

(4) انظر: ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى (ص272).

3- الاختلاف والتفرق في الدين: إن الذين سلكوا مسلك التأويل الفاسد هم أبعد الناس عن طاعة الله في هذا الأمر، بل وقفوا في وجوه الباحثين عن الحق وطرحوا في سبيلهم الشبهات ليلبِّسوا عليهم أمر دينهم. [1]

ومن التأويلات الفاسدة:

1- تأويل آيات الصفات مثل: أدلة العلو، وأنّه جل وعلا لم يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً! ثم قد صار لفظ التأويل مستعملاً في غير معناه الأصلي[2].

2- تأويل اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم [3].

3- تأويلات الطوائف الباطنية ومثال ذلك: تأويل القاديانية لمعجزات الأنبياء عليهم السلام كتفسير الهدهد في قصة سليمان عليه السلام أنّه إنسان كان رئيس البوليس السري في حكومة سليمان، وغير ذلك من التأويلات التي هي موضوع هذه الرسالة.

وممّا سبق يمكن القول :

- من أهم شروط التأويل الصحيح أن يوافق القواعد اللغوية، والنحوية للغة العربية، ويوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب، والسنة النبوية، وألا يحمّل النصّ المؤوَّل أكثر مما يحتمل.
- التأويل الفاسد المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره بغير دليل، أو بشبهة يظنها المؤول دليلاً وليست بدليل، أو صرف فيه الظاهر إلى ما لا يحتمله أصلاً بوجه من وجوه الدلالة، لتقرير مذاهب فاسدة، كتأويلات الباطنية القائمة على الهوى، وأمثالهم من أصحاب المذاهب الهدامة كالقاديانية وغيرها.

---

(1) انظر: سامي حسن، القاديانية وتأويلاتها الباطنية (ص15).

(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية (ج252/1).

(3) انظر: المرجع السابق (ج208/1).

الفصل الأول

القاديانية نشأتها وعقيدتها

المبحث الأول

التسمية والنشأة

المطلب الأول: تسمية القاديانية

أولاً: التعريف بالقاديانية:

هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة،[1] ظهرت في آواخر القرن(التاسع عشر) الميلادي في (الهند)، [2] والقاديانية هم أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني، وسموا بذلك نسبة إلى البلد الذي ولد فيه هذا المتنبئ الكذاب.

ثانياً: الاسم الآخر للقاديانية:

للقاديانية اسم آخر، فهم في أفريقيا وغيرها من البلاد الإسلامية يسمون أنفسهم أحمدية تزويراً وتمويهاً على المسلمين؛ أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ، والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية.[3] والحقيقة أنه لا علاقة لهم برسول الله الذي اسمه أحمد، وإنما النسبة لمتنبئهم أحمد القادياني، أما في الباكستان والهند فيعرفون بالقاديانية. [4]

---

(1) وذلك لأخذهم بالمبادئ الباطنية في تأويل النصوص تأويلاً باطنياً، ودعوى أن للنصوص ظاهراً وباطناً، وتدينهم كثير من المبادئ الباطنية،انظر: الغزالي، محمد، فضائح الباطنية(ج11/1).

(2) جمهورية الهند: تقع في جنوب آسيا، سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية، والثانية من حيث عدد السكان، ويحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشرق، وللهند 7,517 كيلومتر (4,700 ميل) خط ساحلي, تحدها باكستان من الغرب؛ وجمهورية الصين الشعبية، نيبال، وبوتان من الشمال، بنغلاديش وميانمار من الشرق، كانت شبه القارة الهندية معروفة بثراوتها التجارية والثقافية لفترة كبيرة من تاريخها الطويل، نشأت هناك أربعة أديان رئيسية هي الهندوسية والبوذية والجاينية والسيخية، في حين ان الزرادشتية، اليهودية، المسيحية والإسلام وصلوا إليها في الألفية الأولي الميلادية وشكلت هذه الديانات والثقافات التنوع الثقافي للمنطقة، وتملك الهند مجتمع متعدد الديانات، كما أنه متعدد اللغات ومتعدد الأعراق .انظر: آخر تعديل للمقال (2017م.8يونيو). تاريخ جمهورية الهند. تاريخ الاطلاع: 7ديسمبر2016م، الموقع: (https://ar.wikipedia.org/wiki)

(3) انظر: الندوي ، القادياني والقاديانية(ص7).

(4) انظر: ظهير، القاديانية دراسات وتحليل (ص14).

المطلب الثاني: نشأة القاديانية

أولاً: ظروف نشأة القاديانية وعلاقتها بالإنجليز:

ارتبطت نشأة القاديانية بالدول الاستعمارية التي سيطرت على الدولة الإسلامية فقد "هجمت أوروبا على الدول الإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي، وبسطت سلطتها على كثير من دول الشرق الأقصى والأوسط، وكان في مقدمتها بريطانيا التي تولت هذا الهجوم السياسي والمادي، واستولت على الهند ومصر وغيرها، وأصبحت مسيطرة على شبه القارة الهندية، حتى صارت رهينة وأسيرة في يدها" [1]

وقد تحقق علمياً وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة الانجليزية فقد أهمّ بريطانيا حركة المجاهد الشهير السيد أحمد بن عرفان الشهيد[2] وكيف ألهب شعلة الجهاد، وبث روح النخوة الإسلامية والحماسة الدينية في صدور المسلمين، وكيف التفت حوله وحول دعوته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الإنجليزية في الهند، وكذلك الدعوة في السودان ومصر وغيرهما في العالم الإسلامي.

وعرفت أن طبيعة المسلمين دينية، فالدين هو الذي يثيرها، والدين هو الذي يحركها، وأن المسلمين لا يؤتون إلا من قبل العقيدة والاقناع الديني وكل ما له طابع ديني، واقتنعت أخيراً بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاهاتهم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع، ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الإنجليز، ويأمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم، وفي شخص مرزا غلام أحمد القادياني، الذي كان مضطرب الأفكار والعقيدة، وكان طموحاً أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له أتباع ومؤمنون، ويكون له مجد واسم في التاريخ[3].

وتم تأسيس القاديانية لهذا الغرض الرئيس، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأمدها المتربصون بأمة محمد ﷺ الدوائر بكل الوسائل المادية وغير المادية.

فأعطيت الأموال الطائلة، والوظائف الراقية، والمناصب العالية، والامتيازات الخاصة، من قبل الاستعمار، وأمدت بالدفاع عنها بالقلم واللسان من قبل الهندوس، كما ساعدتها اليهودية بالأدلة، وتساعدها إلى الآن عن طريق المركز القادياني في فلسطين المحتلة، ومراكزها في

---

(1) السبيل، محمد ، الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية(ص4).

(2) أحمد بن عرفان البريلوي الشهيد، قاد جهاداً إسلامياً في محاربة الاستعمار، لكن صوفيي الهند خذلوه، لأنه– مع تصوفه– كان يقول بالنهج السلفي، قتل مجاهداً سنة 1246هـ–1831م. انظر: القاسم، الكشف عن حقيقة الصوفية (1/ 348).

(3) انظر: الندوي، القاديانية (ص5–6).

إفريقيا، فَكُلٌ ساهم في ترويجها في غاية وسعه وطاقته، وكان الهدف الوحيد من هذا هو إبعاد المسلمين عن دين محمد ﷺ، فاسمه إلى اليوم يملأ قلوب الكفار رعباً وخوفاً، وترتعد منه فرائصهم. [1]

وقد ذكر القادياني في مؤلفاته بكل صراحة ما يدين به للحكومة الإنجليزية من الولاء والوفاء والتأييد، وما قام به من خدمة كبيرة و من ذلك يقول القادياني: " لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، وقد ألفْتُ – في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز – من الكتب والنشرات ما لو جُمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم".[2]

ويقول في كتابه التبليغ: "اعلموا أيها الإخوان.. أننا قد نجونا من أيدي الظالمين، في ظل دولة هذه المليكة التي نمقنا اسمها في العنوان، التي نضرنا في حكومتها كنضارة الأرض..." [3]

ولم تكتف القاديانية بذلك بل أمدت الحكومة الإنجليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الإستعمارية، وقد خدموها في الهند وخارج الهند وكانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية حتى أنهم بذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء كعبد اللطيف القادياني الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانية وينكر الجهاد وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني، فحكم عليه بالإعدام، وكذلك الملا عبد الحكم والملا نور على القاديانيان اللذين عثرت الحكومة الأفغانية آنذاك عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنجليزية، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية فكان جزاءهما الإعدام، ونقلت جريدة (الفضل) القاديانية ذلك الحادث وأبدت إعجابها بهذه التضحية الجليلة التي قاما بها في سبيل سياسة الإنجليز بجرأة تفوق الوصف. [4]

ثانياً: علاقة القاديانية بإسرائيل :

نظراً لوجود العلاقة القوية بين بريطانيا والقاديانية، ووقوع فلسطين تحت الاحتلال البريطاني، أسس القاديانيون مركزاً تبشيرياً لهم في مدينة حيفا بفلسطين، وجعلوا هذا المركز قاعدة لانطلاق دعاتهم إلى البلاد العربية والإسلامية، ولما سَلَّمت بريطانيا فلسطين لليهود، وجد

---

(1) انظر: ظهير، القاديانية دراسات وتحليل (ص14).

(2) الندوي، القادياني والقاديانية(ص96–97)، عن كتاب ترياق القلوب للقادياني (ص15) .

(3) القادياني، التبليغ (ص79).

(4) انظر: الندوي، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام (ص7).

القاديانيون في فلسطين المحتلة أمناً وسلاماً، كما وجدوا الرعاية والمساعدة ، فشجففي جبل الكرمل بحيفا لهم مطبعة، ودار نشر ومكتبة وأمير منتدب للقاديانيين يتمتع بصلاحيات واسعة، وتصدر في حيفا مجلة باللغة العربية اسمها " البشرى " توزع على المراكز القاديانية في العالم، ويرسل منها إلى أفريقيا أعداد كبيرة تحت إشراف السفارات اليهودية؛ وذلك لأن القاديانية تخدم الصهيونية؛ لأنها تدعو إلى تحريم الجهاد في سبيل الله وتثبط المسلمين عن الجهاد، وإن أُخذت أرضهم وسلبت أموالهم وانتهكت أعراضهم. (1)

ومن المعروف أن الخليفة الثاني للقادياني بشير الدين محمود أيد وجود دولة عبرية صهيونية في فلسطين العربية، وقد أقر بشير الدين في فلسطين بعد صدور وعد بلفور بإنشاء دولة لليهود في فلسطين، حتى إنه لما قامت الدولة العبرية ، وطردت سكان فلسطين، سمحت للقاديانيين بالإقامة والدعوة إلي دينهم الخارج عن الإسلام (2).

وبذلك يتضح لنا بجلاء تام عمق الصلات الوثيقة بين القاديانية وإسرائيل.

ومما سبق يتبين أن هذه النحلة الخبيثة أنشئت لأهداف عديدة منها:

1- تشتيت قوى الإسلام وتخريب كيانه، بصورة مخفية. (3)

2- حمل المسلمين على التعلق بالإنجليز، والسير في ركابهم.

3- "إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد". (4)

4- بلبلة أفكار المسلمين واضطرابهم وتمزيق وحدتهم وإفلاسهم الروحي .

ثالثاً: انقسام القاديانيين:

بعد وفاة الميرزا غلام أحمد القادياني سنة 1908م انقسم أتباعه إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أنه نبي مرسل، وأن من لا يعتقد ذلك يكون كافراً، وعلى رأس هذه الفرقة حكيم نور الدين والميرزا بشير أحمد، وهما خلفاء القادياني من بعده، وتسمى هذه الفرقة بالقاديانية.

الفريق الثاني: كان يرى أن القادياني ليس نبياً، لأن ادعاء النبوة خروج عن الإسلام، إنما هو مصلح ملهم، ويجب إصلاح الأقوال والآراء التي وقع فيها القادياني غلام أحمد بما لا

---

(1) انظر: يكن، الموسوعة الحركية (ج127/2) .

(2) انظر: النجار، عامر، القاديانية (ص77-78).

(3) انظر: ظهير، القاديانية (ص73).

(4) الندوة العالمية للشباب الإسلامي. القاديانية. تاريخ الاطلاع:2017/1/31م، الموقع: صيد الفوائد (http://www.saaid.net/feraq/mthahb/39.htm).

يخرج عن هذا الاعتقاد، وأطلق هؤلاء على أنفسهم اسم الأحمدية، وعرفوا بالفرع اللاهوري، نسبة إلى مدينة لاهور التي تواجدوا فيها، وهي من أهم المدن في شمال باكستان، ومن أشهر رجال هذه الفرقة: خوجة كمال الدين،[1] ومحمد علي [2] الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وألّف كتاب "بيان القرآن" أوّل فيه نصوص القرآن تأويلات فاسدة منكرة، مخالفاً بها إجماع علماء المسلمين في كل زمان، ويعتبر محمد علي من أكثر الشخصيات تأثيراً في جماعته اللاهورية. [3]

وهذا يدل بوضوح على اختلاف أهل الباطل في أفكارهم ومعتقداتهم، وتنازعهم وتناحرهم، وإن اتفقوا على محاربة الإسلام والمسلمين.

كما هو حال اليهود اليوم، فرغم اختلافهم إلا أنهم اتفقوا علي الكيد للإسلام والمسلمين ومحاربة أهل فلسطين.

---

(1) خواجة كمال الدين: كان يدعي لنفسه أنه مثل غلام أحمد في الإصلاح والتجديد، أخذ كثيراً من الأموال وذهب إلى انجلترا لتبليغ القاديانية، وسكن في " ووكنج مشن"، ومال إلي انتهاب اللذات وبناء البيوت الفاخرة. عواجى، فرق معاصرة (ج2/699).

(2) محمد علي: من أبرز زعماء القاديانية، ولد في عام 1874م، في قرية مورار التابعة لإقليم البنجاب بالهند، ويعتبر أمير الفرع اللاهوري، درس دراسة عصرية عالية وحصل على الماجستير، كان له فضل في توجيه القادياني ومساعدته، وكان من أشد المخلصين للاستعمار الإنجليزي والمحرضين على بذل الطاعة لهم ، وقد أنشأ له القادياني مجلة شهرية بإيعاز من الاستعمار، بهدف نشر الأفكار الهدامة في المتعلمين وأهل الثقافة العصرية. انظر: ظهير، القاديانية (ص167-168).

(3) انظر: الشكعة ، مصطفى، اسلام بلا مذاهب (ص420)، بخيت، محمد، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي (ص332).

المبحث الثاني

أبرز المؤسسين

المطلب الأول: غلام أحمد بن مرتضى مؤسس القاديانية

أولا: اسمه:

هو غلام أحمد بن مرتضى بن عطا محمد بن كل محمد،[1] وفي نسبة أسرته يتضارب قوله؛ فهو يزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع برلاس،[2] ومرة يقول: إن أسرته فارسية ، ومرة زعم أن أسرته صينية الأصل، ومرة أنه من بني فاطمة بنت الرسول ﷺ، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق [3] ، "وكان جده الكبير المرزا كل محمد، صاحب قرى وأملاك، وصاحب إمارة بنجاب، وقد خسرها في الحرب دارت بينه وبين السكة الذين استولوا على البنجاب، وبقيت له خمس قرى من هذا التراث الكبير".[4]

وكل من سأله عن هذه التقلبات في نسبه يدعي أنه أُلهِمَ من الله أو كُلمَ على التعبير الذي يحبه،[5] وهذه التناقضات لا مبرر لها إلا الجهل والله يتنزه عن هذا، ومهما قال عن أسرته، فإنها أسرة عميلة اشتهرت بعمالتها للإنجليز المستعمرين، وكان القادياني كثيراً ما يتباهى بأنه هو وأجداده كانوا من المخلصين لخدمة الإنجليز، [6] ويحدث المرزا عن أبيه فيقول: "إن أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة ، وكان من أوفياء الحكومة الانجليزية حتى ساعد الحكومة في ثورة 1857م مساعدة طيبة ، ومدها بخمسين جندياً، وخمسين فرساً من عنده، وخدم الحكومة العالية ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرتي حتى بقيت أسرتي كأسرة مزارع فقير". [7]

---

(1) انظر: القادياني، التبليغ (ص92).

(2) انظر: ظهير، القاديانية (ص95)، نقلاً عن كتب الغلام كتاب البرية (ص134).

(3) انظر: المرجع السابق (ص125-126)، نقلاً عن القادياني، حاشية أربعين (ص17)، والقادياني، تحفة كولرة (ص29).

(4) الندوي، القادياني (ص22-23)، نقلاً عن كتاب البرية للقادياني (ص 142-144).

(5) المرجع السابق (ص20).

(6) انظر: الندوي، القادياني (ص22- 23)، نقلاً عن كتاب البرية للقادياني (ص 142-144).

(7) المرجع السابق (ص125-126)، نقلاً عن القادياني، تحفة قيصرية (ص16).

ثانيا: ولادته:

ولد القادياني سنة 1839م، أو سنة 1840م ، في آخر عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية قاديان من مديرية كرداسبور [1].

ثالثا: ثقافته:

تلقى مبادئ العلم وقرأ في المنطق والعلوم الدينية والأدبية في داره على يد بعض الأساتذة، مثل فضل إلهي، وفضل أحمد، وكل على شاه، كما قرأ الطب القديم على يد والده الذي كان طبيباً ماهراً ، وقد كان يكثر القراءة والطلب وأجهد نفسه في ذلك،[2]"أما العلوم الدينية فلم يدرسها على يد معلم، وإنما كان له ولوع بمطالعتها". [3]

رابعا: وظيفته واشتغاله:

اشتغل القادياني في محكمة حاكم مديرية البنجاب عام 1864م، بمرتب يساوي خمس عشرة روبية، وقرأ خلال ذلك كتابين في الانجليزية ودخل في اختبار للحقوق وأخفق فيه، ثم استقال بعد أربعة أعوام؛ لرغبة أبيه الذي رأى أنه في حاجة إلى مساعدته له في إدارة شؤونه الخاصة ، وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها، وكان يتفرغ رغماً عن ذلك لمطالعة كتب التفسير والحديث والتدبر في القرآن – كما يقول–[4]

خامسا: صفاته وأخلاقه:

وممّا عرف عن القادياني من بداية أمره البساطة وقلة الفطنة والاستغراق، فكان لا يحسن ملأ الساعة، وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أنملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عداً، وكان لا يحسن لبس الأحذية الإفرانجية الجديدة ، ولا يميز الأيمن منها من الأيسر حتى اضطر لذلك إلي وضع العلامة عليها بالحبر، وكان يخطئ رغم ذلك. [5]

ويرى الدكتور غالب عواجي أن القادياني كان يتظاهر بذلك، تمهيداً للإيحاء إلى الناس

---

(1) الندوي، القادياني (ص24) نقلاً عن القادياني البرية ص146.

(2) انظر: الندوي ،القادياني والقاديانية ، ص24.

(3) حسين، محمد ، طائفة القاديانية (ص59)، نقلاً عن محمود بن غلام أحمد ، أحمد رسول آخر الزمان.

(4) انظر: الندوي ،القادياني (ص24–25)، حسين، محمد، طائفة القاديانية (59).

(5) المرجع السابق (ص26)، نقلاً عن سيرة المهدي (ج1/44)،(155/1).

بأنه في مناظراته وكثرة تأليف الكتب، إنما كان مؤيداً بقوة ربانية وإلهام من الله. [1]

سادسا: أمراضه:

عرف غلام أحمد القادياني بإصابته بطائفة من الأمراض النفسية والجسدية الفتاكة، منها: الهستيريا، التي كانت تسبب له نوبات عصبية عنيفة تؤدي إلى إغمائه أحياناً، والماليخوليا وهو نوع من الجنون، والسل وأمراض الصدر، ودوار الرأس، وسلس البول، وقد أصيب بالمرضَيْن الأخيَرِيْن منذ أن ادّعى بأنه مأمور، وأنه يتلقى الإلهامات من الله ﷻ[2].

وقد وصف الغلام بالبذاءة وسوء الأخلاق وطول اللسان هجاءً مقذعاً[3] للمخالفين والعلماء المعاصرين وعباد الله الصالحين، وكان يكثر من سَبِّ مخالفيه مثل هذه الألفاظ: فلان الجاهل الخليع الكلب الأحمق الضال الكذاب اللعين الشيطان الغوي، وأمثال هذه الكلمات والسباب البذيء الذي لا يصدر إلا عن السفهاء والسوقة. [4]

سابعا: زواجه وذريته:

تزوج القادياني مرتين، فكان الزواج الأول سنة 1852م أو 1853م، ورزق منه ولدين، أحدهما المرزا سلطان أحمد والآخر المرزا فضل أحمد، وتزوج بعد ذلك في دلهي عام 1884م، والقاديانيون يلقبون الزوجة الثانية بأم المؤمنين، وقد ولدت له سائر أولاده، منهم المرزا بشير الدين محمود، والمرزا بشير أحمد، صاحب كتاب "سيرة المهدي" والمرزا شريف أحمد. [5]

ثامنا: ادّعاءات المرزا غلام:

مرت دعوة القادياني بعدة مراحل وهذا ما بينه الأستاذ منظور جنيوتي [6] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عندما قال: "لقد ارتقى المتنبئ القادياني في ادعاءاته تدريجياً، فكان يدّعي إلى العام 1880م أنه ملهم من الله ثم تدرج وادعى في 1882م (أنه مجدد الملة) ثم ادعى في عام1891م أنه

---

(1) انظر: عواجي، فرق معاصرة (ج611/2).

(2) انظر: ظهير، القاديانية (ص 97–98)، الندوي، القادياني والقاديانية (ص26).

(3) الهِجاءُ المُقْذِعُ : الذي فيه فُحْش وقَذْفٌ وسَبّ يَقْبُحُ نَشْرُه ، انظر: ابن منظور، لسان العرب (5/ 3559).

(4) انظر: ظهير، القاديانية والقادياني(ص103).

(5) انظر: الندوي، القادياني والقاديانية (ص28).

(6) منظور أحمد جنيوتي: العلامة المحقق الجليل والمجاهد الكبير، الأمين العام لحركة ختم النبوة العالمية، ورئيس إدارة الدعوة والإرشاد بجنيوت باكستان– سابقاً، قام بعقد دورات تدريب للرد على القاديانية، جنيوتي، الأصول الذهبية في الرد علي القاديانية (ص3).

المسيح الموعود ثم ادعى في عام 1898م أنه المهدي ثم ادّعى في عام 1899م النبوة الظلية والبروزية وادّعى في عام 1901م أنه نبي مستقل".[1]

تاسعا: وفاته:

في عام 1907م جرى نقاش ومناظرة بين العالم الهندي المشهور مولانا "ثناء الله الأمرتسري"[2] الميرزا غلام أحمد القادياني، تحدى على إثره القادياني بأن الكاذب المفتري منهما سيموت، ودعا الله تعالى بأن يكون الموت في حياة صاحبه، ويسلِّط عليه داءً مثل الكوليرا أو الطاعون وبه يكون موته.

وفي شهر مايو 1908م أصيب القادياني بالكوليرا، وبها كان حتفه، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة، وأما مولانا (ثناء الله الأمرتسري) فقد توفي بعد أربعين سنة من هلاك الكذاب.[3]

المطلب الثاني: الخليفة الأول الحكيم نور الدين البهيري

تسلم زمام قيادة الحركة القاديانية بعد وفاة القادياني ساعده الأيمن ورفيقه في الدرب ومعتمده الخاص الحكيم نور الدين البهيري، وكان هذا الشخص ذكياً وطبيباً حاذقاً، حتى أنه يقال: إن تدقيقات الميرزا القادياني غلام أحمد العلمية والتأويلات النائية عن مقاصد الشريعة، هي عصارة أفكار الحكيم نور الدين الشريرة، [4] حيث بعد التحاقه بالقادياني أصبح يسيره كما يريد ويموله بكل ما يحتاج من افتراءات، والهدف من ذلك إبراز شخصيته وإدراك مطامعه. [5]

"وكان محباً للعز والجاه يتمنى ذلك بأي ثمن كان، وقد وجد في الغلام مايمكنه من تحقيق ما يهدف إليه من الشهرة، فالتحق به وصار أكبر أعوانه والمخطط والمنفذ لأرائه، وكان المتنبي يبالغ في إكرامه إلي أبعد الحدود" [6]

---

(1) منظور، الأصول (ص232).

(2) ولد الشيخ أبو الوفاء بمدينة امرتسر بالهند عام 1285 هـ، وفقد والده ثم والدته وعمره 14 عاماً، ثم ابتدأ طلب العلم حتى برز فيه ، ودرس من عام1310 هـ، واهتم بالدعوة والمناظرة والردود على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة مثل القاديانية والهندوس وغيرهم ؛ وتعرض للاذى بسبب ذلك. ثناء الله الآمر تسري. تاريخ الاطلاع: 7ديسمبر2016م، الموقع: (https://ar.wikipedia.org/wiki).

(3) انظر: الندوي، القادياني (ص 28-29)، عبيدات، تاريخ الفرق وعقائدها (ص245).

(4) انظر: جنيوتي، الأصول(ص241).

(5) انظر: ظهير، القاديانية والقادياني (ص165).

(6) عواجي، غالب، فرق معاصرة (ص696).

وهذا يعني أن البهيري كان له الدور البارز في إنشاء وتصميم الحركة القاديانية، ومن ثم التغطية على غباء القادياني وعدم فطنته.

أولا: نشأته وثقافته:

وُلد الحكيم نور الدين البهيري في عام 1258هـ في بهيرة من مديرية شاه بور في البنجاب غربي الباكستان، ووالده غلام رسول كان إماماً في مسجد بهيرة، وقد درس الحكيم نور الدين الفارسية وتعلم الخط ومبادئ العربية.

وعين أستاذاً للفارسية في إحدى المدارس الحكومية في روالبندي في عام 1858م، ثم عين مديراً لمدرسة لمدة أربع سنوات، ثم تركها وانقطع للدراسة وملازمة بعض الشيوخ في (رامبور)، ثم سافر إلى لكهنو ودرس الطب عن الطبيب المشهور الحكيم على حسين مدة سنتين، ثم سافر إلى بهوبال، ثم إلى الحجاز، وفي كل ذلك يتلقى العلم عن علماء هذه البلدان، ثم عين طبيباً خاصاً في ولاية جمون–كشمير الجنوبية– واشتهر بها.

وأثناء إقامته في (جمون) تعرف على القادياني الذي كان يقيم في سيالكوت وتوثقت بينهما الصداقة وشرع يحرض القادياني على ادعاء النبوة ويؤلف الكتب لتصديقه وتكفير من لا يؤمن بنبوته، وكان يلقب بالخليفة الأول وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم بمباركة الإستعمار البريطاني.

ومن الجدير بالذكر أن الحكيم نور الدين كان ملحداً ويميل طبعه إلي الدهرية،[1] فماذا نتوقع من شخص هذه عقيدته وأفكاره، إلحاد وكفر وتصديق إدعاءات القادياني ليحقق للإستعمار البريطاني ما يريد.

(1) انظر: جنيوتي، الأصول (ص242).

ثانيا: صفاته

يقول الندوي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان قلق النفس، ثائر الفكر، عقلي النزعة، تأثر بالمدرسة التي تدين بضرورة إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبيعية التي دخلت عن طريق الإنجليز- جديدة في الهند، وتأويل كل ما عارض- وبالأصح ظهر أنه يعارض- المقرارات- وبالأصح المشهورات- الطبيعية في ذلك العصر، ولو تعدى ذلك إلى التعسف وتحميل اللغة العربية ما لا تحتمله، وجنح إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبية"،[2] وكان من جملة ما ادعاه نور الدين أنه خليفة الله في الأرض ونائب المسيح الموعود، "وقد ظل متحمساً للقاديانية زعيماً لها بعد وفاة الميرزا القادياني إلى أن توفي".[3]

ثالثا: وفاته

ظل الحكيم نور الدين زعيم الأمة القاديانية من 1908م إلي 1914م، بالرغم من النقاش الذي ثار حول خلافته، ولكنه لم يعزل وبقي في خلافته ست سنوات وفي آخر حياته انتقم الله منه شر انتقام، فمرض طويلاً حتى فقد شعوره ونطقه بعد أن سقط عن فرسه، ومات في 13 من مارس عام 1914م، ثم توج الخلافة بعده بشير الدين نجل الميرزا غلام أحمد. [4]

المطلب الثالث: الخليفة الثاني محمود أحمد

أولا: تعينه خليفة:

حدث خلاف في القاديانية بعد موت الحكيم نور الدين في مسألة الخلافة فكان البعض يريد تعيين المولوي محمد علي خليفة ثاني للميرزا، في نفس الوقت الذي كان ابن القادياني

---

(1) الندوي: هو أبو الحسن علي بن عبد الحي بن السيد فخر الدين الحسني من سلسلة النسب الكريم الذي ينتهي إلي أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إمام، ومفكر إسلامي، وداعية هندي، ومربي، وأديب، ولد بقرية تكية عام 1333هـ، التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام 1929م، وحضر دروس التفسير والحديث والفقه على يد عدد من العلماء، له مؤلفات عظيمة، وحصل على شهادات علمية من عدة منظمات دولية تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في 23 رمضان 1420هـ. انظر: اجتباء الندوي، أبو الحسن علي الندوي (ص 27-36)، الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب (ص133-134).

(2) الندوي، القادياني والقاديانية (ص33).

(3) عواجي، فرق معاصرة (ج2/698).

(4) انظر: الندوي، القادياني (ص32-33)، ظهير، القاديانية (ص166).

الأكبر بشير الدين مرشحاً قوياً للخلافة من جهة أخرى، وبفضل جهود ومساعي زوجة الميرزا المسماة نصرت جهان، وبجهود المريدين الآخرين تم تعيين بشير الدين كخليفة ثاني للقادياني، وكان عمره عند توليه الخلافة 24 عاماً. [1]

ثاينا: صفاته وادعاءاته:

كان بشير الدين يعيش برفاهية الملوك، وكان شخصاً منحرف الأخلاق، وقد كشف القاديانيون أنفسهم النقاب عن جرائمه وألفت كتب ومطويات بصفة مستقلة حول هذا الموضوع . [2]

وبعد توليه أعلن أنه خليفة ليس للقاديانيين فقط، وإنما هو خليفة العالم أجمع، بما في ذلك بريطانيا التي تفانى في الجاسوسية لها، وكان يوصي أتباعه بأن آلام الحكومة الإنجليزية آلامهم، وكان يشاركهم في مناسباتهم ويرى خدمتهم شرفاً له على نفس المسلك الذي كان عليه القادياني من قبل. [3]

كما ادّعى أن لقمان هو والده، وأنه هو ولد لقمان الذي ذكره الله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ [سورة لقمان: 13]، ومما يذكر عن سيرته أنها كانت مملوءة فحشاً وشناعة وفجوراً مما جعل القاديانيين يتألمون منه. [4]

ثالثا: مؤلفاته:

ألف الميرزا محمود تفسيراً للقرآن الكريم، وسمي بالتفسير الكبير في عشر مجلدات، وفي واقع الأمر ليس هذا التفسير إلا عبارة عن خزعبلات وتأويلات ركيكة، كما ألف كتاباً في سيرة والده المسمى بسيرة المهدي الموعود، وقد أتيحت للجماعة القاديانية في عهده فرصة لتوسيع قوائمها تحت الإشراف الإنجليزي، وغرس زرعها في لندن وفي عدة بلاد أجنبية أخرى.[5]

---

(1) انظر: جنيوتي ، الأصول الذهبية (ص243)، عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلي الإسلام (ج698/2).

(2) انظر: جنيوتي ، الأصول (ص243).

(3) انظر: عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلي الإسلام(699/2-698).

(4) المرجع السابق.

(5) جنيوتي، الأصول(ص243).

رابعا: وفاته:

استمر في غيه إلى أن عاقبه الله بعدة أمراض منها: البواسير، والروماتيزم، والدوران الرأس، والمراق (الجنون)، والفالج، ولزم الفراش عدة سنوات لا يستطيع الحراك ولا الكلام حتى مات في هذه الأمراض المتراكمة سنة1965م، بعد ابتلائه عشرات السنين، واستخلف بعده ابنه.[1]

(1) انظر: ظهير، القاديانية والقادياني (ص178).

المبحث الثالث

أبرز العقائد القاديانية

إن منشئ العقيدة القاديانية هو ميرزا غلام أحمد، وقد بدأ أمره حينما أعلن أنه عثر على قبر المسيح عيسىعليه السلام في قرية اسمها سرنجار بمنطقة كشمير، وزعم أن السيد المسيح قد هاجر إلي كشمير بعد تأمر اليهود عليه ومحاولتهم قتله، وظل في تلك المنطقة حتى بلغ من العمر مائة وعشرين عاماً ثم توفي في تلك البلدة ودفن في هذا القبر، ولم يقدم ميرزا أي دليل علمي أو ديني علي زعمه ولكنه للأسف وجد من يصدقه.[1]

"لقد تدرج القادياني في اعتقاده، فزعم أولاً أنه مصلح ومجدد للدين ليس إلا، ولما وجد من يصدقه، زعم أنه مثيل للمسيح ومشابه له، ثم ادّعى أنّه المسيح الموعود، ولما راجت أفكاره وكثر أتباعه، أعلن أنه النبي المحدث أو النبي الناقص، ثم صرح بأنه نبي مستقل بالوحي وبشريعة مستقلة"[2].

وقد خالفت القاديانية بمعتقداتها أهل الحق، وتخبط القادياني وأتباعه في متاهات عديدة حيث جاءوا بأفكار شاذة غريبة، وتناقضوا في أقوالهم وأفعالهم، [3] ويمكن تلخيص بعضاً من مبادئ القاديانية ومعتقداتهم التي ابتعدوا فيها عن الحق والصواب فيما يلي :

1- إنكار ما ثبت بالقرآن الكريم والسنة المتواترة من كون رسول الله ﷺ خاتم النبيين.

2- إنكار أن عيسى عليه السلام من أم بلا أب فيقولون له أب.

3- الاعتقاد أن عيسى عليه السلام لم يرفعه الله إليه.

4- إنكار معجزات الأنبياء التي بلغت حد التواتر، ونطق بها القرآن في عدة مواضع.

5- ادّعاء نسخ الجهاد الذي جاء الأمر به في الكتاب والسنة، وأجمع العلماء على أنّه باق، وأنّه يجب وجوباً كفائياً على الأمة الإسلامية، ويجب وجوباً عينياً في مواضع معينة.

6- ادّعاء القادياني أنه المهدي وأنه عيسى بن مريم .

7- عداء القاديانية العظيم للمسلمين، وموالاتها للكفار سيما بريطانيا. [4]

8- خالفت القاديانية أهل السنة في عقيدتهم في الألوهية .

---

(1) انظر: الشكعة، اسلام بلا مذاهب(ص415-416) .

(2) الرقب، صالح ، حاضر العالم الإسلامي(ص190).

(3) انظر: عواجي، فرق معاصرة (ج671/2).

(4) انظر: السبيل، الإيضاحات الجلية (ص6-7).

9- الاعتقاد بالتناسخ والحلول .

المطلب الأول: عقيدتهم في الألوهية

للقادياني معتقدات كفرية في وصف الله ﷻ، فهو يدّعي أن الله تعالى يصوم ويصلى ويكتب ويوقع ويخطئ ويصيب، فيقول القادياني : "إني مع الرسول أجيب وأخطىء وأصيب إني مع الرسول محيط"[1]، وقد شبه الميرزا رب العزة بالأخطبوط البحري(والعياذ بالله) ومن نصوص القادياني في ذلك: "نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة هي التي امتدت إلي أنحاء العالم".[2]

هذا ما اعتقده الدجال الميرزا غلام، وأما النصوص القرآنية نزهت الله عمّا لا يليق به فقد قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:11]، وقال أيضا: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:43]

وقد وصل الحال بالقادياني إلي منتهى التشبيه والتجسيم حين زعم أن الله يوقع ويصادق علي طلباته، حيث يقول: " أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى، ليوقع عليها ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي يقال له عبد الله، ثم نفض الرب القلم، فسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب مريدي، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة"[3]

بل يصف القادياني إله العالمين بصفات في غاية القبح والشناع كلها تدور حول الجنس والولادة على طريقة الباطنية وغلاة التشبيه والتجسيم، بل وعلى طريقة النصارى الذين ادعوا أن لله ولداً، بل ويصرح الغلام بأن الله له فم- تعالى الله عن قوله- ينفخ به الصور تأييداً لدعوته المشئومة،[4] حيث قال: "ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه لتأييدها، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملئوا جهنم" [5].

---

(1) ظهير، القاديانية (ص76)، نقلاً عن القادياني، البشرى (2 /97) .

(2) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، توضيح المرام (ص75).

(3) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، ترياق القلوب (ص33).

(4) عواجى، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (ج674/2)

(5) المرجع السابق، نقلاً عن براهين أحمدية (ج82/5).

وشبه الله تعالى بإنسان له قصر، فيه باب يمنع الداخلين إلا بإذنه. قال في ضميمة الوحي: "ولا يوصل إلى قصر الله وبابه إلا هذا الدين الأجلى"[1] .

ولا شك أن من يتصور أن الله تعالى يصلي ويصوم، أو يفعل غيرهما من العبادة أو أفعال البشر أنه لا حظَّ له من العقل فضلاً عن الدين، فلمن يصلي ويصوم الرب ﷻ؟ ومن الذي كلفه بهذه العبادات؟ تعالى الله عن هذا علواً كبيراً.

فالله منزه عن صفات النقص كالنوم والصحو، والخطأ والصواب، وغير ذلك من الصفات التي يتصف بها البشر لضعفهم وافتقارهم، وهو الخلاق العظيم، والقوي العزيز، يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى،[2] وقد ورد في الحديث عن المصطفى ﷺ أنه قال: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام".[3]

ويعقب الدكتور غالب عواجى على عقيدة القاديانية في الألوهية فيقول: "ووصْفُه تعالى بالتوقيع والكتابة، أو أنه مثل الأخطبوط، أو أن له ولداً، كل هذه الأوصاف إنما يطلقها على الله تعالى من خرج عن الحق واتبع هواه وأفسد عقله قرناء السوء من الجن والإنس، وصار أضل من الأنعام واتخذ دينه لهواً ولعباً وفضل العقائد الوثنية والخرافية على دين الإسلام، فانسلخ منه وأضله الله على علم"[4]، فقد قال تعالي : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [سورة الإخلاص:1-4]

المطلب الثاني: التناسخ والحلول

مفهوم التناسخ والحلول :

الحلول هو : "عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز"[5] .

أما التناسخ فهو : "تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد"[6]

---

(1) عواجى، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (675/2)، نقلاً عن ضميمة الوحي (ص19).

(2) انظر: عواجى ، فرق تنتسب إلى الإسلام،(ج2/ص675)

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (ج162/1): ح295.

(4) عواجى ، فرق تنتسب إلى الإسلام (ج676/2).

(5) الجرجاني، التعريفات (ص125).

(6) المرجع السابق(ص93).

اعتقاد غلام أحمد بالحلول والتناسخ:

في عبارات القادياني ما يدل على اعتقاده بالتناسخ والحلول، وأن الأنبياء تتناسخ أرواحهم وتتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر، وقد قال بهذا ليصل إلى هدفه الخبيث وهو تثبيت بعثته ونبوته. [1]

وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد قرر أن إبراهيم عليه السلام قد ولد بعادته وفكرته ومشابهته القلبية بعد وفاته، وسمي بمحمد ﷺ، ومثل هذه الولادة حصلت لعيسى عليه السلام حينما ظهر بمظهر القادياني أيضاً، وأن الرسول محمداً ﷺ بعث مرتين-كما صرح القاديانيون بذلك- بعثته الأولى وبعثته الأخرى حينما حلت روحانيته في القادياني نفسه. [2]

وفي هذا يقول القادياني: "إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين، في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد ﷺ."[3]

ولم يكتفِ القادياني بذلك بل ادّعى أنه مضى مئات الأفراد وقد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية عن طريق الظل ويعني بطريق الظل أنهم أشباح للرسول محمد ﷺعلى طريقة التأويلات الباطنية الخبيثة، ويرد عليه بقوله تعالى:﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [سورة مريم:78]، فمن الذي أخبره بأن هؤلاء الأظلة هم عند الله محمد وأحمد. [4]

وقد بلغ الكفُر به أن يدّعي حلول الله ﷻ فيه؛ حيث قال: "إن الله أُنْزِل فيَّ وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها"[5] .

ويري الدكتور غالب عواجي، أن من أهم أسباب تأثر القادياني بعقيدة التناسخ ما يلي:

1- بعده عن الدين وتنكره لحقائق مصير الروح بعد الموت.

2- مجاورته للهندوس وميله إليهم وأنه يحقق لهم مكاسب، في أولها هذه العقيدة التي تسبغ عليه شخصية المسيح وشخصية محمد عليهما الصلاة والسلام.[6]

---

(1) الندوي، القادياني والقاديانية (ص76).

(2) انظر: عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (ج671/2).

(3) المرجع السابق (ج672/2)، نقلاً عن القادياني، ترياق القلوب (ص155).

(4) انظر: عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (ج672/2).

(5) انظر: عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (ج673/2)، نقلاً عن القادياني، البرية(ص75).

(6) المرجع السابق (ج672/2).

المطلب الثالث: الفرقة القاديانية ليست من الإسلام

يرى الشيخ صفي الدين المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النتيجة المنطقية لما يعتقده القادياني ويدعو إليه من المعتقدات هي أن القاديانية أمة مستقلة عن الأمة الإسلامية في كل شيء، فإن إلههم مستقل(إنجليزي)، ورسولهم مستقل(القادياني)، وكتابهم مستقل(الكتاب المبين)، وشريعتهم مستقلة، وعبادتهم مستقلة، وقانونهم في الزواج مستقل، وشعائر دينهم مستقلة، حتى أماكنهم المقدسة مستقلة، وتقويمهم التاريخي مستقل، وميزان الجزاء والعقاب مستقل، ونارهم مستقلة، ومميزة عن باقي الأمم الأخرى[1]، وقد وصف الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ القاديانية بقوله :" إنها قضية شاذة من قضايا التاريخ الإسلامي، وإن أدق تعبير وأصحه عنها أنها دين إزاء دين وأمة إزاء أمة". [2]

وبناءً ما سبق من عقائد يتبين أن القاديانية بالرغم من ادعائها الإسلام أنها فرقة ضالة تقوم على عقائد باطلة تخالف عقيدة المسلمين لذلك أجمع علماء الأمة من أهل السنة على كفرهم. [3]

ولقد كان لعلماء الهند وباكستان من المسلمين مواقف ونضالاً مريراً مع القاديانية،[4] ومن ذلك ما صدر عن المؤتمر المنعقد في كراتشي بباكستان في يناير عام 1953م الذي اشتركت فيه نخبة من العلماء والمشايخ ومما قرر المؤتمر: " إن كون القاديانيين أمة خارجة عن الأمة الإسلامية، ليس إلا نتيجة طبيعية ومنطقية لما اختاروه هم لأنفسهم من المكانة في هذه الأمة، فهم الذين أحدثوا الأسباب التي تقطعهم من سائر المسلمين وتجعلهم أمة خارجة عن سائر المسلمين "[5]

ويقول الدكتور محمد إقبال شاعر الهند في حكمه على القاديانية: " إن القاديانية مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمدﷺ إن كل طائفة دينية في الأمة الإسلامية يقوم كيانها على ادعاء نبوة جديدة، وتعلن بكفر جميع المسلمين الذين لم يصدقوا بهذه النبوة المزعومة يجب أن ينظر إليها المسلمون كخطر جدي على وحدة المجتمع الإسلامي لأن وحدته وتماسكه وتضامنه لا تقوم إلاّ على عقيدة ختم النبوة ... ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة تجرأت على تخطي هذا الخط . صحيح إن البهائية في إيران

---

(1) انظر: الصفدي، فدوة، جهود الشيخ المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها (ص218-219) .

(2) الندوي، القادياني والقادياينة (ص118)

(3) انظر: المرجع السابق(ص222).

(4) انظر: عواجى، فرق معاصرة (ج682/2).

(5) المودودي، ما هي القاديانية (ص69).

أنكرت عقيدة ختم النبوة، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة، وليست مسلمة ... إذن فليس للقاديانية إلاّ أن تختار أحد أمرين: إما أن يتبعوا البهائية في انفصالها عن المسلمين، وإما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المصطنعة لعقيدة ختم النبوة في الإسلام . إن تفسيراتهم الماكرة لا تتم إلاّ عن حرصهم على البقاء في محيط المجتمع الإسلامي ليستغلوا انتماءهم إليه في تحقيق مآربهم السياسية التي لا تتحصل إلاّ باسم الإسلام ... إن هذه النواحي كلها تبرهن بصراحة متناهية أن القاديانيين قوم منفصلون عن المسلمين كل الانفصال ". [1]

ويقول أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إن موالاة القاديانيين للإنجليز (العدو التقليدي للمسلمين) ثم لإسرائيل لدليل قاطع بأنهم غير مسلمين ". [2]

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والحق إن القاديانية – ومع الأسف – لم يفطن العالم الإسلامي لخطرها بعد، ولم ينتبه إلى أنها ليست مجرد عقيدة أو طائفة دينية فحسب، وإنما هي مؤامرة منظمة ضد النظام الإسلامي القائم، وثورة ماكرة على الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ومعاندة له، إنها تزاحم الإسلام في كل شيء، وتريد أن تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة ". [3]

<u>ومن الفتاوى التي بينت حكم القاديانية:</u>

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى رقم (4317): سئلت اللجنة عن حكم الإسلام في جماعة القاديانية ونبيهم المزعوم غلام أحمد القادياني.

فكانت الإجابة: ختمت النبوة بنبينا محمد ﷺ فلا نبي بعده؛ لثبوت ذلك بالكتاب والسنة، فمن ادعى النبوة بعد ذلك فهو كذاب، ومن أولئك غلام أحمد القادياني، فدعواه النبوة لنفسه كذب، وما زعمه القاديانيون من نبوته فهو زعم كاذب، وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة باعتبار القاديانيين فرقة كافرة من أجل ذلك.

أما الفتوى رقم (1615): فكان السؤال الموجه للجنة: ما حكم الدين الجديد وأتباعه؛ يعني دينا يقال له: الأحمدية، يحذروا دواعيه الناس بالاحتفاظ سواء بشيء من آيات قرآنية أو من أسماء الله ويحرمون الصلاة على النبي ﷺ، وأين منشأ هذا الدين ومتى، وما الحكم فيمن يرغبون عنه؟

---

(1) المودودي، ما هي القاديانية (ص69).

(2) المرجع السابق (ص65).

(3) الندوي، القادياني (ص39) .

فكان الرد: لقد صدر الحكم من حكومة الباكستان على هذه الفرقة بأنها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة في عام 1394هـ، وقد نشر رسالة توضح مبدأ هده الطائفة وكيف نشأت ومتى إلى غير ذلك مما يوضح حقيقتها.

الخلاصة:

أن القاديانية طائفة تدعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمداً ﷺهو خاتم النبيين، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادّعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله ﷻ فهو كافر لكونه مكذبا لكتاب الله ﷻ، ومكذبا للأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين، ومخالفاً لإجماع الأمة. [1]

(1) انظر: الدويش، أحمد، جمع وترتيب، فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (ج2/312-313).

الفصل الثاني

أهم المعجزات التي ادعتها القاديانية والرد عليها

المبحث الأول

المعجزة عند القاديانية وأنواعها.

المطلب الأول: المعجزة عند القادياني

أولاً: تصور المعجزة عند القاديانية:

المعجزة هي : "الخوارق والمعجزات ما هي إلا رموزٌ، وأنَّ سنةَ الله في خلقه لا تتبدل ولا تتغير". [1]

ويقول القادياني في كتابه الخزائن الدفينة: "فاعلم أن المعجزة ليس من فعل العباد بل من أفعال الله تعالى، فما كان لرجل أن يقول أني أفعل كذا وكذا باختياري وإرادتي، وما يفعل إنسان باختياره وإرادته وتدبيره فهو فعل من أفعال الإنسان، ولا نسميه معجزة بل هو مكيدة أو سحر"،[2] حيث ادّعى القادياني ظهور معجزات لتأييده هي في الحقيقة معجزات لنبينا محمد ﷺ، ويقول في ذلك: "وكل ما يظهر من آيات تأييدي إنما هو معجزات النبي ﷺ في الحقيقية" [3] وهذا مما يدلل على اعتقاد القادياني بالتناسخ، وهذا كفر صريح والعياذ بالله.

وذهب القادياني إلي أن الخوارق يمكن أن تظهر علي يد أتباع الأنبياء، ويؤكد ذلك بقوله: "إن الخوارق التي تصدر على يد ولّي من الأولياء هي في الحقيقة معجزة ذلك النبي المتبوع الذي يكون الولّي من أمته. وهذا واضح وبديهي" [4]

إذاً فالمعجزة عند القاديانية رموز وإشارات وليست أكثر من ذلك– فسنن الله لا تتغير ولا تتبدل_ وليستْ أمراً خارقاً للعادة، كما هو الحال عند أهل السنة، وترى القاديانية أيضاً أنّ الخوارق يمكن أنّ تظهر علي يد غير النبي كالولي، وبذلك يتضح الفرق بين مفهوم المعجزة عند القاديانية ومفهومها عند أهل السنة.

---

(1) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص86).

(2) القادياني، الخزائن الدفينة (ص235).

(3) الخزائن الدفينة (ص 236)، نقلاً عن ملفوظات(1 /414).

(4) القادياني، البراهين الأحمدية (ص176).

أما الكرامات عند القادياني فهي: ظلال باقية للمعجزات، فقد ورد في كتاب الخزائن الدفينة: "الكرامات ظلال باقية للمعجزات، وموجبة لزيادة البركات"[1]، فالكرامة عند القادياني هي ظل وأثر للمعجزة تستوجب البركة.

ثانياً: ادّعاء القادياني كثرة معجزاته:

للقادياني أقوال عدة يحاول من خلالها إثبات دعواه ومن هذه الأقوال:

1- "إنّ السماء تمطر بالآيات، والأرض تنادي بأن الوقت وقت بعثة أحد، فهذان الشاهدان يقومان اليوم لتصديقي، لقد حدث الكسوف والخسوف في رمضان قبل مدة من الزمن، ومُنِعَ الحج أيضاً، كما أنّ الطاعون أيضاً انتشر في البلاد بحسب الحديث النبوي الشريف، وبالإضافة إلي ذلك ظهرت مني آيات كثيرة شهد عليها مئات الهندوس والمسلمين"[2]

2- " أُعْطِيْتُ آية الأخبار الغيبية، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك، إنّها شهادات من الله تعالى عندي". [3]

3- "أتجوز عقولكم أن القدوس الذي لا يرضى إلا بالصالحات، ولا يقرب أحداً إلا بالحسنات، هو يحب رجلاً فاسقاً مفتريّاً، ويمهله إلى عمر أزيد من عمر نبينا ﷺ، ويعادي مَنْ عاداه ويوالي مَنْ والاه، ويُنْزِلُ له آيات، ويكرمه بتأييدات، وينصره بمعجزات، ويخصه ببركات، ويظفره في كل موطن على أعدائه، ويعصمه من مواضع المضرات، ومواقع المعرات، ويهلك ويخزي من باهله بسخط من عنده، ويتجالد له، فيقتل عدوه بسيف من السماوات، مع أنّه يعلم أنّه يفتري على الله، ثم مع الافتراء يعرض على الناس تلك المفتريات، ليضل الذين لا يعلمون. فما رأيكم في الرجل، أنصره الله مع افترائه، أو هو من عند الله ومن الذين يصدقون؟ وهل ينجو المتحلمون الذين يقولون أوحي إلينا وما أوحي إليهم شيء، وإن هم إلا يكذبون؟ ثم أستفتيكم مرة ثالثة أيها العالمون، إن هذا الرجل الذي سمعتم ذكره وذكر ما من الله عليه، قد أعطاه الله آيات أخرى دون ذلك لعل الناس يعرفون، منها أن الشهب الثواقب انقضت له مرتان، وشهد على صدقه القمران ، إذا انخسفا في رمضان، وقد أخبر به القرآن، إذ ذكرهما في علامات آخر الزمان، ثم الحديث فصل ما كان مجملاً في الفرقان"[4]

---

(1) القادياني، الخزائن الدفينة (ص253)، نقلاً عن الخزائن الروحانية (ج114/14).

(2) القادياني، ضرورة الإمام (ص41).

(3) المرجع السابق.

(4) القادياني، الاستفتاء (ص8)

4- "وإنّي أُعْطيتُ آياتٍ وبركاتٍ، وأنواع النصرة وتأييدات، وإنّ الكاذبين لا يُفْتَح لهم هذا الباب، ولو لم يبقَ منهم بالمجاهدة إلا الأعصاب." [1]

ومن النصوص السابقة يتضح مبالغة القاديانية بادّعاء المعجزات والآيات، حتى أنه يدعي شهادة الهندوس والمسلمين على كثير منها، فليت شعري لماذا لم يتبعه الهندوس ويؤمنوا بدعوته، لو كان ما يقول حقاً.

ثالثاً: القادياني يدعي تفوق معجزاته على معجزات الأنبياء عليهم السلام:

ادّعى القادياني أنّه أُعْطِي معجزات تفوق كل معجزات الأنبياء عليهم السلام ومن أقواله في ذلك:

- "جاء أنبياء كثيرون، ولكن لم يتقدم أحد عليّ في معرفة الله، وكل ما أُعطي لجميع الأنبياء أعطيته أنا وحدي بأكمله."[2]
- "إنّ الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وُزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم، و لكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا."[3]

رابعاً: تناقض وكذب القادياني في تحديد معجزاته:

ذكر القادياني أن عدد معجزاته بلغت مائة ألف فيقول في ذلك: "وقد رأوا منّي أكثر من مائة ألف آيات وخوارق ومعجزات فنسي كل منهم ما رأى"،[4] ولا شك أنّ هذا الرقم كبير جداً، والغريب أنّه لم يحدد مَنْ هم الذين رأوا هذه المعجزات، بآلافها حسب ادعائه!!!

ولكنّه عاد وأنقص العدد وقال أنّ عدد معجزاته عشرة آلاف فقال: "ذكرت في هذا الكتاب أن آياتي بلغت عشرة آلاف آية"، [5] فنجده يتراجع من مئة ألف إلى عشرة الآف، فأي عاقلٍ يقول أو يقبل هذا الكلام؟!!

ثم يقول عام 1907م، في كتاب (حقيقة الوحي) أن معجزاته بلغت أكثر من ثلاثمائة ألف حيث يقول : "وأقول حالفاً بالله الذي نفسي بيده أنّه هو الذي بعثني، وهو الذي سمّاني نبياً،

---

(1) القادياني، الاستفتاء (ص73).
(2) ظهير، القاديانية (ص55)، نقلاً عن القادياني، در ثمين (ص287-288).
(3) المرجع السابق (ص80)، نقلاً عن عين معرفة (ص317).
(4) القادياني، مواهب الرحمن (ص6).
(5) القادياني، التجليات الإلهية (ص23).

وهو الذي دعاني مسيحاً موعوداً، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة بلغ عددها ثلاثمائة ألف".[1]

مع العلم أنّه قال عام 1903م ، أنّ عدد معجزاته بلغ المليون، وفي ذلك يقول: " فكل هذه الاعتراضات ناتجة عن الجهل والعمى والتعنت، وليس منشأها الأمانة والبحث عن الحقيقة عند شخص ظهرت على يده أكثر من مليون آية إلى الآن، ولا تزال تظهر". [2]

وبناءً على ما سبق تضاربت أقوال القادياني حول معجزاته فمرة مائة ألف، ومرة عشرة الآف، ومرة ثلاثمائة ألف، ومرة مليون، ما هذا التناقض الواضح؟!!

المطلب الثاني : أنواع المعجزات عند القادياني

أولاً: النوع الأول: المعجزات المنقولة:

هي معجزات محجوبة الحقيقة وتُسرد كالمنقولات على سبيل القصص والحكايات فقط،[3] فهل معجزات الأنبياء منقولات وحكايات؟؟

وهذا بلا شك يوضح تطاول القادياني على معجزات الأنبياء، ومحاولته التقليل من شأنها؛ لعله يستطيع أن يبرز معجزاته الوهمية المزعومة.

ثانياً: النوع الثاني: المعجزات العقلية:

وهي التي يعرفها العقل ويشهد على كونها من الله، ولا تزال تظهر إلى يوم القيامة،[4] حيث يقول القادياني: "إنّ معجزات الأنبياء السابقين قد انتهت مع وفاتهم، أمّا معجزات نبينا الأكرم ﷺ، فلا تزال تظهر حتى اليوم ولن تزال تظهر إلى يوم القيامة"،[5] ويريد القادياني بذلك التسويق لمعجزاته المدعاة .

---

(1) القادياني، حقيقة الوحى (ص462).

(2) القادياني، تذكرة الشهادتين (ص61).

(3) انظر: القادياني، البراهين الأحمدية (ص165).

(4) انظر: المرجع السابق.

(5) القادياني، الخزائن الدفينة (ص 236)، نقلاً عن القادياني، ملفوظات (ج3 /38).

ثالثاً: النوع الثالث: أنباء الأزمنة الخالية:

وهي أنباء وأخبار الأزمنة الخالية– التي تشبه أسلوب بيان المنجمين والرمّالين والكهنة والمؤرخين،[1] ويدّعي القادياني أنّ أخبار الأمم السابقة يمكن للمنجمين والكهنة التنبؤ بها، ولكن هذا يدل على جهل القادياني، فنحن لم نسمع عن كاهن قد تنبأ بالأحداث التي جرت لقوم عادٍ أو ثمودٍ، فهذا لا يمكن أن يحصل إلا في عرف القادياني، ومَنْ عطّل عقله وأتبع هواه.

رابعاً: النوع الرابع: نبوءات غيبية تحالفها القدرة الألوهية:

وهي نبوءات وأخبار غيبية ليست مجرد أخبار، بل تحالفها قدرة الألوهية،[2] وهي كالإنباء عن حدوث زلازل أو تفشى الطاعون، وسنتناول بإذن الله الحديث بالتفصيل عن أمثال هذه التنبؤات في المبحث السابع من الفصل الثاني.

ويقول القادياني مفاضلاً بين أنواع المعجزات السابقة : "وكما أنّ المعجزات محجوبة الحقيقة لا تساوي المعجزات العقلية، كذلك لا تساوي الأنباء وأخبار الأزمنة الخالية– التي تشبه أسلوب بيان المنجمين والرمّالين والكهنة والمؤرخين– نبوءات وأخبار غيبية ليست مجرد أخبار بل تحالفها قدرة الألوهية أيضاً؛ لأن هناك كثيراً من الناس في الدنيا أيضاً فضلاً عن الأنبياء– يُدلون بأنباء قبل أوانها؛ كالإنباء عن حدوث زلازل، أو تفشي وباء، أو اندلاع حروب، أو وقوع مجاعة، أو أن قوماً سيغزون قوماً آخرين وسيحدث كذا وكذا، وقد تحققت مراراً نبوءة من نبوءاتهم، فالنبوءات والأخبار الغيبية التي تحالفها آيات قدرة الله ويستحيل أن يشارك فيها الرمّالون والحالمون والمنجمون وغيرهم، ستُعدُّ عظيمة وكاملة لإزالة الشبهات من هذا القبيل. بمعنى أنه يتراءى فيها لمعان عظيم لتدفق جلال الله الكامل وتأييداته التي تدل بالبداهة على توجهاته سبحانه وتعالى الخاصة، وأن تشمل نبأ النصرة الذي يُنبئ بكل وضوح عن انتصار صاحب النبوءة وفشل المعارضين، وعزته وذلة المعاندين، وازدهاره وانحطاط الأعداء." [3]

خامساً: تفضيل المعجزات العقلية والاستهانة بباقي المعجزات:

زعم القادياني أن المعجزات العقلية المشاهدة، أفضل بكثير من المنقولات التى تسرد على سبيل القصص، حيث يقول: "إن المعجزة التي يعرفها العقل ويشهد على كونها من الله،

---

(1) انظر: القادياني، البراهين الأحمدية (ص168).

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) المرجع السابق (ص168–169).

أفضل بآلاف المرات من المعجزات التي تسرد كالمنقولات على سبيل القصص والحكايات فقط"[1] **وللترجيح عند القادياني سببان اثنان:**

أولاً: المعجزات المنقولة ليست في حكم المشهود والمحسوس، عند من خُلق بعد مئات السنين من ظهورها، ولكونها أخبار منقولة لا تحتل نفس الدرجة التي تحتلها المشاهدات والمرئيات.

ثانياً: الذين رأوا المعجزات المنقولة التي تفوق إدراك العقل، لا تكون مدعاة لاقتناعهم التام، فهناك كثير من العجائب التي يُريها المشعوذون. [2]

ويعقب القادياني بعد تفضيله المعجزات العقلية بقوله: "ولكن كيف يمكننا الإثبات لمعاند متعصب أنّ العجائب التي ظهرت من الأنبياء من هذا القبيل– فمنهم من صنع ثعباناً ومنهم من أحيا ميِّتا– منزَّهة من الشعوذات التي يُريها المشعوذون." [3]

وهذا القول غير صحيح ويدل على جهل القادياني وتعاميه عن المعجزات الواردة في الكتاب والسنة النبوية، وإنكاره للمتواتر من المعجزات التي يعجز عنها البشر، فمن المعلوم بالدين من الضرورة أن المعجزة أمر خارق للقوانين والنواميس، والفرق بينها وبين ما يفعله أهل الشعوذة، أن الأخير يحدث بالتعلم والحيلة والخداع. [4]

ومن الملاحظ أنّ القادياني في قوله أطلق على معجزات الأنبياء مسمى العجائب، ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم سماها آيات وبراهين، ولم يَرد عن أهل السنة والجماعة هذا الاستعمال، وهو يدل بوضوح على مساواة القاديانية معجزات الأنبياء بما قد يقع من البشر، ويكشف حقيقة جهل القادياني بمكانة معجزات الأنبياء، التي لا يمكن أحد من الإنس والجن أن يأتي بنظيرها ولا أن يبطلها. [5]

---

(1) القادياني، البراهين الأحمدية (ص165).

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) انظر: مبارك، معجزات الأنبياء (ص7).

(5) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج2/ 243).

سادساً: الحكمة من وراء معجزات الأنبياء وخرق العادة عند القادياني:

يري القادياني أن هناك حكمتين وراء معجزات الأنبياء عليهم السلام وهما:

1- بيان قدرة الله ﷻ وأنها ليست مقيدة بالأسباب، وليزداد الإيمان وينقطع الشك، حيث يقول القادياني:" ألا تعلم كيف خلق الله آدم وعيسى، وتتلو ذكرهما في القرآن ثم تنسى؟ أنسيت قصة الكليم وفلق البحر العظيم، إذ أجاز البحر وأغرق فرعون اللئيم؟ فبين لنا أي فلك كان ركبه موسى؟ وما قص الله هذه القصص عبثاً بل أودعاها معارف عظمى، لتعلموا أن قدرة الله ليست مقيدة في الأسباب، وليزداد إيمانكم وتفتح عيونكم وتنقطع عروق الارتياب، ولتعرفوا أن ربكم قدير كامل ما سُدَّ عليه باب من الأبواب، ولا تنتهي قدرته ولا تبلى، ومن أنكر سعة قدرته وقيدها بسبب لقلة فطنته فقد خرّ من ذُرَى الصدق وهوى."[1]

2- التعريف بأولياء الله حتى لا تضيع ثمرات العباد، فيقول القادياني: "وقد ضل الذين زعموا أنهم أحصوا سنن الله وأنهم بقوانينه يحيطون. سبحانه وتعالى عما يصفون! وإن هم إلا كالعمي أو أضل سبيلاً، بل الحق أن سنته أرفع من التحديد والإحصاء، وله عادات، فيخرق بعض عاداته للأحباء، والأتقياء، ويبدي لهم ما لا يُتصور ولا يُرى. ولولا ذلك لشقي طلابه، ونكر جنابه، ومات عشاقه في الحجب والغشاء والعمى، ووالله لو لا خرق العادات لضاعت ثمرات العبادات، وماتت عباده تحت مكائد أهل المعاداة، ولصار المنقطعون خاسرين في الدنيا والأخرى، ولضاعت نفوسهم من الهجران، وماتوا وما لهم عينان، وما كان أحد كمثلهم أشقى. وإن الله جَنّتهم وجُنّتهم، وإنهم تركوا له عيشهم وراحتهم، فكيف يترك الحبُّ من كان له؟ بل يسعى فضله إلى من مشى، والخلق عُمي كلهم لا يعرفون أولياءه، فيعرّفهم بآياتٍ يجلّيها كالضحى. ولو لا ترك العادات... فما معنى الآيات؟" [2]

ولا شك أن في هذا طعن في عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ، فالقادياني يدّعي أن الله يخرق عادته لأصفيائه وأوليائه، فيفعل لهم أفعالاً لا يرى لها نظير في هذه الدنيا، وأنه لا يخرق عادته إلا لمن خرق عادته وتزكى، وأنه يبدل عادته للمُبدِّلين، وأنه يتجلى لعباده المنقطعين بقدرة نادرة، ويقوم لهم بعناية مبتكرة، فيُري لهم آيات ما مسها أحد وما دنا، وإذا استفتحوا بجهدهم وإقبالهم على الحضرة، قضى الأمر لهم بخرق العادة.[3]

---

(1) القادياني ، مواهب الرحمن (ص4).

(2) المرجع السابق (ص9-10).

(3) القادياني ، مواهب الرحمن (ص10-11).

وهذا ما يؤكد لنا أن المعجزة عند القادياني تكون لأصفياء وأولياء الله ﷻ كما تكون للنبي، وأنّ باب المعجزات لازال مفتوحاً لكل من تزكى وانقطع للعبادة من الأولياء، ولا يخفى أنّ هناك هدف خبيث من وراء فتح باب المعجزات علي مصراعيه، وهو فتح المجال للقادياني وأمثاله لإدعاء النبوة، والاصطفاء من الله ﷻ.

المبحث الثاني

معجزة اللغة العربية

لا شك أنّ العرب هم أفضل الجنس السامي، وأنّ لغتهم هي أسمى اللغات السامية، وأثراها، وأكثرها خصائص، وأصلحها، لأن ينزل بها كتاب القرآن معجز باقٍ على وجه الدهر.[1]

وقد زعم القادياني أنّه أُعطي معجزة اللغة العربية وأنّه مؤيد من الله ﷻ في تأليف الكتب العربية، بل إنّ الله تبارك وتعالى هو من كان يملي عليه تلك الكتب، وأنه لم يكن بإمكانه بالنظر إلى علمه الذي اكتسبه أن يكتب مقالاً أو يصنف كتاباً بلغة عربية فصيحة، ولكن ثقافته العربية كانت هبة إلهية أُعطيها كمعجزة، جعلته قادراً على تأليف ما يربو على عشرين كتاباً ومقالاً بلسان عربي مبين، ويؤكد القادياني أنّ ما ألفّه بالعربية كان بتأييد إلهي، وليس بناءً على علم مكتسب. [2]

وادّعت القاديانية أنّ هذه المعجزة ظهرت من خلال كتابات القادياني، وقد جاء في موقعهم الحديث عن ذلك: " هذه المعجزة قد تحققت عمليًّا؛ أي من خلال كتاباته ﷺ المعروفة ببلاغتها وبرِفعة مضمونها، كما تحققت من خلال التحدي وهزيمة الخصوم في قبوله، لم يكن المسيح الموعود ﷺ يعرف من العربية إلا ما يتعلمه أي مسلم عادي؛ من قراءة للقرآن ومن قراءة عادية لا تُنتج كاتباً، لقد كان ﷺ من قرية نائية، ولم يكن قريباً من المدن الكبيرة ذات المعاهد والمدارس الدينية، ومع هذا كتب أكثر من عشرين كتاباً ضمّنها أكثر من 3000 بيت شعر عمودي مما يحمل مضامين عظيمة ببلاغة وصلت الذروة"،[3] وفي هذا المبحث سنتناول هذا الزعم مع الرد عليه .

المطلب الأول: معجزة اللغة العربية عند القاديانية

أولاً: من إدعاءات القادياني حول معجزة اللغة العربية وأقواله في ذلك:

1- اللغة العربية من كرامات ومعجزات القادياني، حيث يقول: " ومن نوادر ما أُعطيَ لي من الكرامات، أن كلامي هذا قد جُعِلَ من المعجزات، فلو جهز سلطان عسكراً من العلماء،

---

(1) انظر: أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج1/ 245).

(2) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص 228-230).

(3) ثلاثون دليلا على صدق المسيح الموعود عليه السلام. تاريخ الاطلاع: 3 مايو2016م. الموقع: العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية (http://new.islamahmadiyya.net/)

ليبارزوني في تفسير القرآن وملح الإنشاء، فو الله إني أرجو من حضرة الكبرياء أن يكون لي غلبة وفتح مبين على الأعداء، لذلك بثثت الكتب وأشعت الصحف النخب في الأقطار، وحثثت على هذا المصارعة كل من يزعم نفسه من أبطال هذه المضمار، وما كان لأحد من علماء هذه الديار أن يبارزني فيما دعوتهم بإذن الله القهار." [1]

2- معجزة اللغة العربية ظل لمعجزة القرآن الكريم: " لقد أعطيت آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، لا أحد يقدر على مبارزتي في ذلك" [2]

3- معرفة القادياني بالعربية هبة إلهية محضة، وهذا يتضح من قوله: " ومن آياتي أن الله وهب لي ملكة خارقة للعادة في اللسان العربي؛ ليكون آية عند أهل الفكر و الفطنة ، والسبب في ذلك أني كنت لا أعلم العربية إلا طفيفاً... فتحت لي أبواب نوادر العربية و اللطائف الأدبية، حتى أمليت فيها رسائل مبتكرة وكتباً محبرة " [3]

ومن مجمل كلام القادياني يتبين أنه نسب إلى نفسه ملكة خارقة ومعجزة إلهية في التحدث في اللغة العربية وهذا ما لم نجده عند قراءة كتبه الملأى بالأخطاء النحوية والإملائية واللغوية فضلا عن سرقاته من كتب أدبية شهيرة كمقامات الحريري[4]، وهذا ما يتعارض تعارضاً كلياً مع المعجزة المُدّعاة.

كما ويرد على إدَعاءات القادياني السابقة، أن الله تعالى ما أرسل من رسول إلا بلسان قومه ولغتهم ليبين لهم ما أرسل إليهم من أمر الله ونَهيه، وليُثْبت عليهم الحجة، يقول تعالى:

---

(1) القادياني، إعجاز المسيح القادياني (ص19) .

(2) القادياني، ضرورة الإمام (ص40).

(3) القادياني، الخزائن الدفينة (ص623).

(4) الحريري: هو أبو محمد محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الحرامي البصري أديب من أدباء البصرة (446هـ/1054م - 6 رجب 516 هـ/11 سبتمبر 1112م) من أكبر أدباء العرب، له تاريخ لطيف سماه: صدور زمان القبور وقبور زمان الصدور وصاحب مقامات الحريري، ولم يبلغ كتاب من كتب الأدب في العربية ما بلغته مقامات الحريري من بُعد الصيت واستطارة الشهرة، ولم يكد الحريري ينتهي من إنشائها حتى أقبل الوراقون في بغداد على كتابتها، وتسابق العلماء على قراءتها عليه، وذكروا أنه وقَّع بخطه في عدة شهور من سنة (514 هـ - 1110م) على سبعمائة نسخة، وبلغ من شهرتها في حياة الحريري أن أقبل من الأندلس فريق من علمائها لقراءة المقامات عليه، ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء، وتناولوها رواية وحفظًا ومدارسة وشرحًا. انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان (ج3/ 168)، محمد الحريري. تاريخ الاطلاع: 4إبريل 2017م، الموقع: (/https://ar.wikipedia.org/wiki)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4]، فمن الآية الكريمة يتبيّن أن الله سبحانه وتعالى لم يرسل نبياً إلا ويتحدث بلغة قومه ليفهمهم، ويفهموه، وليكون ذلك أسرع للاستجابة، ولكن ما يعرفه الجميع أنّ اللغة العربية ليست لغة القادياني وقومه، وهذا يدل بوضوح على بطلان ادّعائه.

ثانياً: أقسام مؤلفات القادياني في العربية:

يحصر القادياني كتاباته في العربية بطريقين اثنين:

- **الطريق الأول:** وهو سلسلة من الألفاظ والمعاني تتراءى له وتتوالى بمنتهى السهولة فيكتبها، يقول في ذلك: "وبالرغم من أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قوتي العقلية كثيراً، بمعنى أنّه لو لم يوفقني التأييد الإلهي بشكل خاص فإنني أستطيع بفضل الله تعالى أن أكتبها ببذل شيءٍ من الجهد وكثير من الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي العادي العام الذي هو جزء لا يتجزأ من خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم". (1)

ومن نص القادياني السابق يتبين غرور القادياني وتبجحه فهو يدّعى أنه بمزيد من الجهد والوقت يمكنه أن يكتب نصوص لا تقل عن نصوص الوحي الإلهي، والصواب أنه يستطيع أن يكتب نصوص مفتراة، ومنسوبة كذباً إلي الوحي.

- **الطريق الثاني:** ما يتم بطريق خارق للعادة كليةً، ويقول عن هذا الطريق: " أنني حين أكتب شيئاً بالعربية مثلاً وأحتاج إلى بعض الكلمات التى يتطلبها السياق ولا أعرفها فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يلقي روح القدس تلك الكلمة في قلبي على شكل وحي متلوٍّ، ويجريها على لساني وأنا في حالة غيبوبة، وعلى سبيل المثال احتجت أثناء الكتابة بالعربية إلى ما يعني "كثرة العيال" ولم أعرف تلك الكلمة، وكان السياق يتطلبها، فألقي في قلبي فورا لفظ "الضَفَف" على صورة وحي متلوّ." (2)

وهذا الطريق يبطل ويهدم معجزة اللغة العربية المفتراة؛ فكيف يكون لدى القادياني معجزة البيان والكلام؟ ولا يعرف بعض الكلمات التي يتطلبها السياق؟ وكيف تكون الغيبوبة من حالات الوحي الإلهي ؟

---

(1) القادياني، نزول المسيح (ص51-52).

(2) المرجع السابق.

ثالثاً: رد القادياني على الطاعنين في معجزة اللغة العربية:

لقد لقي القادياني اعتراضاً واسعاً على دعواه الفصاحة والبلاغة ولكنه استمر في غيه، ومن أقواله:

1- " فأثناء الكتابة بالعربية ترد على قلبي مئات الجمل على شكل وحي متلوّ، أو يرينيها ملاك مكتوبة على ورقة؛ وتكون بعض تلك الجمل آيات من القرآن الكريم وبعضها شبه آيات مع شيء من التصرف، وفي بعض الأحيان أعرف فيما بعد أنّ الجملة الفلانية التي كانت قد أُلقيت عليّ من عند الله تعالى كوحي متلو توجد أيضاً في كتاب كذا، وبما أن الله تعالى هو مالك كل شيء فله الخيار كلّه أن ينزل على قلبي على سبيل الوحي جملة رائعة أو شعراً جميلاً سبق أن ورد أيضاً في أحد الكتب أو الدواوين." [1]

ومن قول القادياني يتضح بُطْلان ما ادّعاه من قدرتِهِ على التأليف والكتابة بالعربية، وما يقوله هو وسيلة للتهرب من سرقة علم الآخرين.

2- " لقد طعن بعض الجُهَّال حتى في القرآن الكريم معتمدين على قواعد نحوهم الزائف، ولكن كل هذه المطاعن سخيفة للغاية، والحق أن لا أحد سوى الله تعالى يملك علم اللغة الواسع. وإنّ اللغة كما تتغير إلى حد ما، باختلاف المكان فإنها تتغير كذلك بتغير الزمان. فلو نظرنا إلى اللهجات العربية السائدة اليوم في مصر ومكة والمدينة وبلاد الشام وغيرها لوجدنا أنها تقضي على قواعد الصرف والنحو بأسرها، ومن الممكن أن تكون مثل هذه اللهجات موجودة من قبل أيضاً في زمن من الأزمان... والحق أن لسان العرب – الذي هو المفتاح الحقيقي للصرف والنحو– هو محيط لا شاطئ له"[2]

وهذه وسيلة أخرى للتهرب من أخطاء اللغة والبلاغة والنحو التي امتلأت بها كتبه، ومؤلفاته بالعربية.

وقد ردّ القادياني على العائبين على مؤلفاته بالعربية بردود، أهمها ما يلي:

1- أنهم لا يتصفحون كتبه العربية إلا بحثاً عن الأخطاء فيها.

2- أنهم لم يأخذوا بعين الاعتبار العجلة التي ألف بها القادياني كتبه. [3]

---

(1) القادياني، نزول المسيح (ص52-53).

(2) المرجع السابق (ص 53-54).

(3) انظر: القادياني، الخزائن الدفينة (ص629-630).

3- أنهم يعدون سهو الناسخ ضمن قائمة الأغلاط والسبب في ذلك تعصبهم. [1]

4- القرآن وحده هو المنزه من السهو والخطأ، وأما البشر فلم يسلم كلام أحد منهم من هذا العيب. [2]

5- تأليف كتب ضخمة بالعربية أو الفارسية ليس مستبعداً أن يصدر عنه خطأ ما من الأخطاء الصرفية أوالنحوية. [3]

وممّا سبق يتضح لنا ما يلي:

1- جهل القادياني باللغة العربية وعلومها.

2- إقرار القادياني بسرقاته من كتب الآخرين وتعلله بأن الله هو مالك كل شيء، وهذه كلمة حق أريد بها باطل، فلو أنّ الله أيده كما يزعم، لم نجد تشابه بين كتبه وكتب السابقين، فخزائن الله لا تنفذ ولكن خزائن القادياني هي التي نفذت.

3- النصوص السابقة تدل بوضوح على بطلان إدعاءات القادياني بأن الله وهبه ملكة خارقة للعادة، حيث لم تخلو كتابته عن الأخطاء المتنوعة وهذا ما أقر به القادياني.

رابعاً: القادياني يطلب المعونة والمدد في كتبه ومؤلفاته:

لقد اجتمع حول القادياني أشخاص مثله طَمَاعُون غَدَرة باعوا ضمائرهم بالدولارات، ولا يهمهم القيود الشرعية ولا الحدود الأخلاقية، بل يستغلون كل شيء حتى الإيمان والدين لمنافعهم الشخصية، فمنهم كُوِنَ غلام أحمد القاديانية، ولنا أن نقول من هؤلاء تكونت القاديانية، فالقادياني ما كان إلا مذياعاً يذيع كل ما يشيرون عليه بإذاعته ويتفوه بكل ما يريدون أن يتفوهوا به، والدليل على ذلك طلب القادياني المعونه في تأليف كتبه ومقولاته، [4] حيث يقول: " وصلني كتابكم الكريم، وسررت جداً بوصوله، ومن قبل كنت أتمنى أن أؤدي الخدمة للإسلام ولكن كتابكم شجعني أكثر وأكثر...، إن يوجد عندكم بعض المقالات فأرسلوها إلي". [5]

وأقر بهذا ابن الغلام حيث يقول:" إن حضرته كان يرسل مسودات كتبه العربية إلى خليفته الأول نور الدين وأيضاً إلى الأستاذ محمد إحسان أمروهي للإصلاح والتصحيح "أنبي

---

(1) انظر: القادياني، نزول المسيح (ص63).

(2) المرجع السابق (ص49).

(3) المرجع السابق (ص60).

(4) انظر: الندوي، القادياني (ص162).

(5) المرجع السابق ، نقلاً عن مكتوب الغلام إلى الأستاذ " جراغ علي" المندرج في" سيرة المصنفين".

يحتاج إلى الإصلاح؟"[1] فكان الخليفة الأول يرد المسودات كما أخذ (لأن أكثر ما كتب الغلام هو صاحبه الحقيقي فلذا ما كان يرى الاحتياج إلى النظر مرة أخرى) وأما الأستاذ محمد إحسان أمروهي فكان يبذل كل مجهوده في التصحيح والتغير". [2]

وقد نشرت الجريدة القاديانية: " أن حضرة المسيح الموعود كتب كتاب(التبليغ) المندرج في كتابه (مرأة كمالات الإسلام) في العربية وأثناء الكتابة كان يرسل إلى الأستاذ عبد الكريم لكي يصوغها في الفارسية إليّ". [3]

فالحقيقة أن النبوة القاديانية صنعت هكذا بالاشتراك مع هؤلاء الزعماء . [4]

خامساً: سرقات القادياني من مقامات الحريري:

لقد دأب القادياني على تحدي مشايخ البنجاب أن يأتوا بمثل كتاباته العربية، وادّعى بأنّ أبا محمد القاسم الحريري، وبديع الزمان الهمذاني لا يستطيعان مجاراته في الفصاحة و البلاغة، ولا أحد في وسعه أن يكتب كمثل تحريره.

ومن يقرأ عجائب الأدب العربي يجدها فاقت كلام القادياني في البلاغة والفصاحة آلاف آلاف المرات.

والقارىء لبعض كتب الميرزا غلام – مثل كتاب حجة الله أو كتاب لجة النور – سيصعق من كثرة الجمل والسجعات المسروقة من مقامات الحريري، فقد سرق الغلام فقرات كاملة من مقامات الحريري دون تغيير يُذْكَر، وعندما حاول الميرزا أن يحدث تغييراً بسيطاً على تعبيرات الحريري قام بارتكاب أغلاط فاضحة أثبتت بأنه كان ماكينة تصوير فاشلة لا تصلح إلا للعن المخالفين. [5]

وهناك نماذج كثيرة لسرقات القادياني الأدبية من مقامات الحريري، وسنذكر بعضاً منها، إذ أنّه من الصعب أن نتتبع كل كلمة من كلامه، فو الله لو تتبعناها لوجدناه قد سرق

---

(1) الندوي، القادياني (ص163)، نقلاً عن مقال لمحمد إحسان أمروهي المنشور في جريدة الفضل الصادرة 22ديسمبر 1916م.

(2) المرجع السابق، نقلاً عن بشير الدين، سيرة المهدي (ج75/1) .

(3) الندوي، القادياني (ص162)، نقلاً عن الفضل إلى15 يناير 1929م.

(4) انظر: المرجع السابق (ص162).

(5) انظر: العطار، فؤاد (2008م، 3يوليو). نبوءات ومعجزات مفتراه . تاريخ الاطلاع:1يناير2017م، الموقع: (http://www.anti-ahmadiyya.org/site/m...rticle&sid=125).

معظم ما كتب،[1] وسنكتفي بذكر الأمثلة من كتاب (حجة الله) للقادياني الذي فيه العديد من السرقات الأدبية .

نماذج من سرقات القادياني الأدبية من مقامات الحريري:

وسنكتفي هنا بذكر أمثلة من كتاب (حجة الله) للقادياني تدل على سرقاته الأدبية من كتاب مقامات الحريري:

1- "الحي حي يقضي هذه الخطة، وينجى من التفرقة الأمة، ولستظهر بالأدباء إن كان جاهلاً لا يعرف طرق الانشاء، وليعلم أنه من المغلوبين وسيذهب الله ببصره ببرق من السماء، فيعشيه كما يعشى الهجير عين الحرباء ويطفىء وطيس المفترين" [2]

والآن لنرى ما جاء في مقامات الحريري (المقامة المكية): "فبينما أنا تحت طراف. مع رفقة ظراف، وقد حمي وطيس الحصباء، وأعشى الهجير عين الحرباء، إذ هجم علينا شيخ متسعسع، يتلوه فتى مترعرع."[3]

2- "خدع الناس بتزويق اللسان، وإنه من المزورين. " [4]

بينما يقول الحريري في (مقاماته الإسكندريّة): "وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه. ونزغت عرسه. وكدت أفصح عن افتتانه. وأثمار أفنانه. ثم أشفقت من عثور القاضي على بهتانه. وتزويق لسانه. فلا يرى عند عرفانه. " [5]

3- " لا تلهكم أموالكم وأولادكم، فإنّ الحِمام ميعادكم. ثم قهر الله يصطادكم، وأين المفر من رب السماوات والأرضين"، [6] أما ما جاء في مقامات الحريري: " أما الحمام ميعادك، فما إعدادك؟ وبالمشيب إنذارك. فما أعذارك؟"[7]

---

(1) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان(ص233).
(2) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان(ص235)، نقلاً عن القادياني، حجة الله (ص1)
(3) الحريري، مقامات الحريري (ص 106).
(4) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص237)، نقلاً عن القادياني، حجة الله (ص6).
(5) الحريري، مقامات الحريري (ص 74).
(6) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص238)، نقلاً عن القادياني، حجة الله (ص40)
(7) المرجع السابق (ص 20)

وبعد كل هذه السرقات المفضوحة يصر القادياني على كذبه، ويضع كتابته المسروقة بعد كتاب الله ﷻ ويقول: " كل ما قلت من كمال بلاغتي في البيان فهو بعد كتاب الله القرآن." ،[1] وهذا كله بلا شك يدل على تمادي القادياني في غَيّهِ وتقليد أتباعه الأعمى له.

المطلب الثاني : اللغة العربية تشهد بكذب القادياني

أولاً: أخطاء القادياني في النحو:

لم تخلُ كتابات القادياني من الأخطاء النحوية، وإليكم بعضاً منها:

1- يقول القادياني في كتابه حمامة البشرى المندرج في الخزائن الروحانية(7/315) ما نصه: "وكان الميت حياً ما دام عيسى قائم عليه أو قاعداً"، [2] والأصل أن تكون: وكان الميت حياً ما دام عيسى قائماً عليه أو قاعداً. [3]

2- ويقول أيضاً في كتابه الخطبة الإلهامية المندرج في الخزائن الروحانية 315/7 ما نصه: "وإن كلماتهم هذه ليست إلا بهتانٌ عليّ، والله عليم بالظالمين"، [4] والأصل أن تكون: وإن كلماتهم هذه ليست إلا بهتاناً علي، والله عليم بالظالمين. [5]

ثانياً: أخطاء القادياني في الإملاء:

لم تخلُ كتابات القادياني من الأخطاء في الإملاء، وإليكم بعضاً منها:

1- يقول الميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه الاستفتاء: " وقد أسا جُرْحَ الذنوب وداوى، وجاء لُيؤسّي بين الورى، ويوصل بالأمة الآخرة أمماً أولى. "،[6] وكلمة أسا لا تكتب ألفا قائمة وإنما تكتب على شكل ياء غير منقوطة حسب القاعدة فالألف إذا كانت مقلوبة عن ياء في الكلمات الثلاثية كتبت على شكل ياء غير منقوطة كما جاء في المعجم: أس الجرح أو

---

(1) القادياني، كتاب لجة النور (ص 74).

(2) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص246)، القادياني، نقلاً عن حمامة البشرى المندرج في الخزائن الروحانية (315/7).

(3) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص246).

(4) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص246)، نقلاً القادياني الخطبة الإلهامية المندرج في الخزائن الروحانية (315/7).

(5) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص246)

(6) القادياني، الاستفتاء (ص 2).

المرض أو المريض أسيا أساه يأسوه، [1] أسي عليه وله أسا وأسى حزن فهو آس وأسي وأسوان وأسيان.

2- ومن الأخطاء في نفس الكتاب قول القادياني: "إنّ هذا الرجل الذي سمعتم ذكره وذكر ما مّن الله عليه... قد أعطاه الله آيات أُخرى دون ذلك لعلّ الناس يعرفون، منها أن الشهب الثواقب انقضت له مرتان"،[2] والأصل أن يقول "مرتين " لأنها تعرب نائبا عن المفعول المطلق أو تنصب على الظرفية الزمانية ولا وجه للرفع هنا على الإطلاق.

ثالثاً: أخطاء القادياني اللغوية:

ذكر الأُستاذ أمجد سقلاوي في كتابه سلسلة دجال قاديان أنّ القادياني كان يخطئ بما لا يقل عن خطأ لغوي واحد في كل صفحة، وننقل بعضاً من الأخطاء اللغوية الواردة في كتاب القادياني مرآة كمالات الإسلام والتي ذكرها الأستاذ في كتابه:

1- يقول القادياني: " وجنحوا في جهلاتهم "،[3] والأصل أن تكون: في جهالاتهم. [4]

2- ويقول أيضا: " ما كان فتنة مثل هذا"، [5] والأصل أن تكون: ما كانت فتنة مثل هذه.

3- ويقول أيضا: "ولا يوجد حكيم أو فيلسوف قد اكتشف في أي زمن الصدق الحقيقي لمجموعة الأدلة هذه بقوة نظره وفكره وعقله واجتهاده وفهمه وإدراكه، أو من قدم أدنى دليل على أن النبي ﷺ قد درس في كتّاب أو مدرسة ولو ليوم واحد، أو تعلم على يد أحد شيئا من العلوم المعقولة أو المنقولة، أو أنه صاحب فلسفيّاً أو خالط مثقفا فتأثر به وأقام أدلة فلسفية على جميع المبادئ الحقة وكشف صدق كافة المعتقدات ". [6]

قد استخدم (القادياني) في بداية المقطع كلمة (فيلسوف) ثم أوردها فلسفيا في آخره؛ ظناً منه أنهما تؤديان المعنى نفسه وهذا خطأ.

---

(1) انظر: مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج1/ 18).

(2) القادياني، الاستفتاء (ص 8).

(3) القادياني، مرآة كمالات الإسلام المندرج (ص240).

(4) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص247).

(5) القادياني، مرآة كمالات الإسلام (ص241).

(6) القادياني، البراهين الأحمدية (ص30).

فالفيلسوف مفرد: جمعها فَلاسِفَة : والفيلسوف هو عالم يبحث في المبادئ الأولى للأشياء وفي الأسباب القصوى، أو مفكِّر يعمل على تحليل الأمور والظَّواهر وتفسيرها تفسيرًا عقليًّا.[1]

أما فلسفي منسوب إلى الفلسفة، موضوع فلسفي أي متعلق بالفلسفة، ينظر إلى الأمر نظرة فلسفية [2] .

فكلمة فلسفي تستخدم لوصف الأشياء المنسوبة للفلسفة فلا يجوز أن يقول صاحب فلسفيا، والصحيح أن يقول صاحب فيلسوفا فالخطأ واضح وجلي ولا يخفى على مبتدئي العربية.

وفي قوله (وكشف صدق كافة المعتقدات) ما يخالف الفصاحة فالأولى أن يقول: (وكشف صدق المعتقدات كافة) لأن كافة لا تُستَعمَل إلا حالاً، كما إنها لا تكون إلا للآدميين، فيُقال : (جاء الناس كافّة)؛ أي كلّهم، ولا تدخل عليها آل التعريف، ولا تُضاف. [3]

(1) انظر: أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 1740).

(2) انظر: معجم الغني (ج101/20).

(3) الراسي، من كل وادي عصا (ص31).

المبحث الثالث

معجزة الزلازل

المطلب الأول: نبذة عن الزلازل

أولاً: تعريف الزلزال لغةً واصطلاحاً:

1- **الزلزلة والزلزال لغةً:** تحريك الشيء، وقد زلزله زلزلة وزلزالا، والزلازل بكسر الزاي مصدر وهي الشدائد والأهوال، والزلزلة في الأصل هي الحركة العظيمة والإزعاج الشديد؛ ومنه زلزلة الأرض.[1]

2- **الزلزال اصطلاحاً:** "هو ظاهرة طبيعية عبارة عن اهتزاز أرضي سريع يعود إلى تكسر الصخور وإزاحتها بسبب تراكم اجهادات داخلية نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية، وقد ينشأ الزلزال كنتيجة لأنشطة البراكين أو نتيجة لوجود انزلاقات في طبقات الأرض."[2]

ثانياً: نشأة الزلازل:

نعلم أن الكرة الأرضية تكونت عندما بردت الطبقة الصخرية بعد أن كانت عبارة عن حمم ساخنة، مما أدى إلى تكوين القارات، ولكن جوف الكرة الأرضية مليء بالمواد المنصهرة وهي ذات درجة حرارة عالية، وبالتالي تشكّل ضغطاً كبيراً على الطبقة الصخرية الخارجية، وأثناء عملية تنفيس هذا الضغط تحدث الكوارث الطبيعية مثل البراكين والزلازل.

وتحدث الزلازل نتيجة الحركة الفجائية في طبقة الصخور بسبب الإجهادات الداخلية، وقد تكون بشكل أفقي أو عمودي، وتتبع هذه الحركة عدة موجات زلزالية كرد فعل، مما يؤدي إلى تحرك العديد من الصفائح الصخرية فتؤدي إلى تدمير وتصدع المباني، وأحيانا يكون للزلازل نتيجة جيدة مثل ظهور العديد من الينابيع وعيون المياه الجوفية. [3]

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 307-309).

(2) (2008، 1 أبريل)، ملخص عن الزلازل . تاريخ الاطلاع: 20فبراير2017م، الموقع: http://geology10n.yoo7.com/t39-topic

(3) نجار، دعاء . (٢٠١٥م،15 ديسمبر). بحث عن الزلازل. تاريخ الاطلاع: 20 فبراير 2017م، الموقع: http://mawdoo3.com/

ثالثاً: العوامل المؤثرة في حدوث الزلازل:

تلعب عدة عوامل في تسارع تحرّك طبقات الأرض وتكون الزلازل ومنها:

- سمك الطبقة الصخرية المكونة للقشرة الأرضية، فمن المعروف أنّ الزلازل تنشط في مناطق أكثر من مناطق أخرى ويرجع ذلك إلى سمك الطبقة الأرضية.
- قرب المنطقة الجغرافية من الشمس، فكلما كانت المنطقة أقرب إلى الشمس زادت درجة حرارة الطبقات الصخرية فتسهل عملية تحريكها، وكلما ابتعدت عنها انخفضت درجة حرارتها وزادت صلابتها، ومثال على ذلك النشاط الكبير للزلازل على كوكب الزهرة .
- يرجح بعض العلماء إلى أن بعض أعمال الإنسان قد تؤدي إلى حدوث الزلازل، مثل بناء السدود وحصر المياه بكميات كبيرة خلفها، بالإضافة إلى استخراج الفحم الحجري وحفر المناجم العميقة. [1]

رابعاً: بعض ما ورد عن الزلازل في السنة النبوية:

- عَن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال: " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتىَّ يُقْبَضَ العِلْم،[2] وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِل، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَان،[3] وَتَظْهَرَ الفِتَن، وَيَكْثُرَ الهَرْج: وَهُوَ القَتْلُ القَتْل، حَتىَّ يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ." [4]
- عَنِ ابْنِ عُمَر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا" [5] قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟[6] قَالَ: قَالَ: "هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ [7] " [8]

---

(1) نجار، دعاء . (٢٠١٥م،15 ديسمبر). بحث عن الزلازل. تاريخ الاطلاع: 20 فبراير 2017م، الموقع: http://mawdoo3.com/

(2) يقبض: بموت العلماء. صحيح البخاري (ج2/ 33).

(3) يتقارب الزمان: تقل بركته وتذهب فائدته وقيل غير ذلك. المرجع السابق.

(4) البخاري: صحيح البخاري، أبواب الاستسقاء /باب ما قيل في الزلازل والآيات (ج2/ 33) : ح 1036.

(5) شامنا ويمننا: هي البلدان المعروفة ببلاد الشام وبلاد اليمن. المرجع السابق.

(6) نجدنا: ما ارتفع من بلاد العرب إلى أرض العراق، المرجع السابق.

(7) قرن الشيطان: جماعته وحزبه، المرجع السابق.

(8) البخاري: صحيح البخاري، أبواب الاستسقاء /باب ما قيل في الزلازل والآيات،(ج2/ 33): ح 1037.

المطلب الثاني: معجزة الزلازل عند القاديانية والرد عليها

أولا: نصوص القاديانية التي تدل على معجزة الزلازل:

1- تنبأ القادياني بزلازل عظمى في الآفاق فجاء في كتاب الاستفتاء: " أن الله أخبره بزلازل عظمى في الآفاق وفي هذه الديار، قبل ظهورها وقبل الآثار. فسمعتم ما وقع في هذه الملك وفي الأقطار، وتعلمون كيف نزلت غياهب هذه الحوادث على نوع الإنسان، حتى إن الشمس طلعت على العمران، وغربت وهي خاوية على عروشها، وسقطت السقوف على السكان، وملئت البيوت من الموتى والأشجان. وانتقل المجالس من القصور إلى القبور، ومن المحافل إلى الطبق السافل، وظهرت أن هذه الحياة ليست إلا كالزور، وشقت الفجيعة جيوبهم، وانهدمت مقاصرهم التي كانوا يتنافسون في نزولها، ويتغايرون في حلولها. وما انقطعت سلسلة الزلازل وما ختمت، بل التي ينتظر وقوعها هي أشد مما وقعت. إن في ذلك لتبصرة لقوم يتقون. فبينوا تؤجروا أيها المقسطون.. أهذه آيات الله أو من أمور تنحتها المفتعلون؟ إنما المؤمنون رجال إذا نطقوا صدقوا، وإذا حكموا عدلوا ولا يظلمون. والذين يخافون الخلق كخوف الله ويخفون الحق كأن الحق تجدع آنافهم، أو هم يسجنون.. أولئك إناث في حلل الرجال، وكفره في حلل الذين هم يؤمنون." [1]

2- نجاة القادياني وأتباعه من الزلازل، جاء في مقدمة كتاب الاستفتاء: "ما رأيكم في هذا المدعي الذي أعطاه الله آيات أخرى كسقوط الشهب الثواقب، وخسوف الشمس والقمر في رمضان، بحسب ما ورد في الحديث والقرآن، ومنها أن الله تعالى أخبره بزلازل عظمى، وتفشي وباء الطاعون في البلاد، وبحمايته وأتباعه من هذه الآفات، فحدث كما أخبر، فلم يمت في بيته بمرض الطاعون ولا فأرة فضلا عن الإنسان ، بينما عاث الطاعون في بلاده بل في قريته، بل يميناً ويساراً من داره، كما لم تهلك الزلازل أتباعه. "[2]

3- ترك القادياني سكنه بسبب نبوءة الزلازل يقول في ذلك: "إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة،...وينبغي الاحتياط بعد هذه النبوءة، والخوف من وقوعها، ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت، واشتريت الخيام، وأسكن فيها وأنفقت على هذا قريبا من ألف روبية

---

(1) القادياني، الاستفتاء (ص 8-9).

(2) المرجع السابق (ص 8-9).

ومن ذا الذي يعمل هذا، ويبقى هذا المبلغ سوى الذي يؤمن بوقوعها إيمانا قطعيا"[1]، فكيف ترك القادياني سكنه وقد ادّعى مراراً أنه محفوظ؟!

ومن النصوص السابقة نتبين أن:

- تنبأ القادياني بوقوع زلازل هائلة يتأثر منها حتى الجن والطيور، وأنها ستقع في مدة أقصاها كذا وكذا، ولكن النتيجة تظهر لتكذيب الغلام ولا يقع إلا الخير، لا الزلازل التي تنبأ بها[2]
- ترك القادياني لمسكنه، وشرائه الخيام، بالرغم من عدم وقوع الزلازل يدل على أمرين:

أولهما: بطلان بنوءة الزلازل المزعومة، والآخر: أن القادياني غير محفوظ من الزلازل كما أشاع.

ثانياً: التنبؤ بالزلازل ليس بمعجزة:

لا يعد ما تنبأ به القادياني من زلازل معجزة له لعدة أسباب وهي:

1- لا يخفى أن التنبؤ بوقوع الزلازل أمر علمي وهناك أجهزة من خلالها يمكن تحديد أوقات الزلازل وشدتها، وكل يعلم مدى صلة القادياني بالإنجليز وامكانية مده بتلك التنبؤات العلمية، فيكون ذلك حدث علمي كوني لا علاقة له بالمعجزات، وهذا ما يؤكد أن معجزات القادياني المدعاة ليست منضبطة بشروط معجزات الأنبياء.

2- يمكن لغير الأنبياء أن يخبروا عن وقوع الزلازل، وهذا ما أقر به القادياني نفسه عندما قال: "إن الأشياء التي تنبأت عنها هي أشياء تتعلق بها قدرة الله واقتداره، لا كإخبار المنجمين عن الزلازل، والجدب، والحروب، والآفات"،[3] ولكنه ناقض نفسه وتنبأ بأمور يمكن أن يتنبأ بها غير المرسلين كالزلازل.

3- الإخبار فيما يتعلق بالزلازل وما أشبهاها ليست تنبؤات، فالتنبؤات تكون خارقة للعادة، ولا يكون في الإمكان الإخبار عنها بالتخرصات، والمقدمات على أشياء موجودة، لأن هذا يمكن لكل كيس عاقل، ومع هذا فأن أكثر تنبؤات غلام أحمد تدور حول هذه الأشياء، وأقر القادياني بذلك، فيقول في حق عيسى عليه السلام:" وماذا كانت تنبؤات هذا الرجل الإسرائيلي المسكين؟ تقع الزلازل والقحط من أول يوم، وألا يوجد الحرب دائما في ناحية من نواحي

---

(1) ظهير، القاديانية (ص135)، نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ 11مايو 1905م المندرجة في تبليغ رسالت (ج10/96-97).

(2) انظر: عواجي، فرق معاصرة (ج2/658-659).

(3) ظهير، القاديانية (ص 134)، نقلاً عن القادياني، براهين أحمدية (ص 255).

العالم فلم سمي هذا الأحمق (والعياذ بالله) هذه الأشياء تنبؤات"[1]، أليس هذه النبوءة نفس نبوءة عيسى؟ الذي شن عليه القادياني هجوماً، فلماذا هذا التناقض؟. [2]

ثالثاً: الزلازل التي تنبأ بها القادياني:

حدث في الهند زلزال شديد بتاريخ (4 إبريل سنة 1905م) قلب الأرض على وجهها وأباد الناس، ودمر المساكن، وخرب العمائر وحصل من النقص والخسارة في الأرواح والأموال، ما لا تعد ولا تحصى، وسمي هذا الزلزال (زلزة كانكرة)[3]، فاستغل القادياني الفرصة لتنبؤاته عن الزلازل لأن عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل أخرى تسمى زلازل ارتدادية.[4]

وأما الزلازل التي أعلن عنها القادياني:

1- الإنذار الأول بتاريخ (8 إبريل 1905م)، يقول القادياني: "أوحى إلي اليوم في الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة، زلزلة الساعة، إن الله يظهر آياته الجديدة.. ومتى تقع هذه الزلزلة فلا أدري، بعد أيام، بعد أسابيع، أو بعد أشهر، أو بعد سنوات قليلة"[5]، ومن الملاحظ أن القادياني لم يحدد الموعد ولا حتى منطقة الزلزال، مع العلم أن المنطقة منطقة زلازل؟؟

2- الإنذار الثاني بتاريخ (15 إبريل 1905م)، نشر الإنذار الثاني جاء فيه: "زلزال شديد يقع بعد أيام قليلة فيقلب الأرض ويدمر القرى ويهلك البشر، والشجر، والحجر، يكون لمدة لحظة ولكن يغير مجرى العالم ويتأثر حتى الجن والطيور"،[6] ومن الواضح أن هذا الإنذار غير محدد بوقت ولا مكان كالإنذار الأول.

3- الإنذار الثالث وذلك عندما مرت الأيام ولم تقع الزلزلة المزعومة (الإنذار الثاني)، فسأله الناس متى يكون وقوعها؟ فقال مشيرا بأنها قريبة "إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة.. ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت واشتريت الخيام، وأسكن فيها" [7]

---

(1) ظهير، (ص135)، نقلاً عن القادياني ضميمة أنجم آثم (ص 4).

(2) المرجع السابق.

(3) كانكرة مدينة من مدن الهند وكانت هذه المدينة مركزا لهذه الزلزلة ولذا سميت الزلزلة باسمها، ظهير، القاديانية (ص137).

(4) انظر: ظهير، القاديانية (ص137).

(5) المرجع سابق، نقلاً عن تبليغ رسالت (ج80/10)

(6) المرجع سابق، نقلاً عن القادياني، نصرة الحق (ص130).

(7) ظهير، القاديانية (ص138)، نقلاً عن القادياني، تبليغ رسالت (ج10/ 96- 97).

4- الإنذار الرابع: عندما مضت الأيام ولم تقع الزلزلة، واشتدت الاعتراضات على القادياني ادعى بتاريخ (22 مايو 1905م)، أنه يمكن أن يكون المراد بالزلزلة الآفات الشديدة، حيث يقول :"ليس من الضروري أن يكون معنى الزلزلة في وحى الله زلزلة حقيقية، بل يمكن أن يكون المراد من الزلزلة الآفات الشديدة، وعلى كل فأنا أظن أن الزلزلة استعملت في معناها الحقيقي، ولذلك سكنت الخيام، وتركت البيت، وأيضا ألهمت أن الزلزلة تقع في موسم الربيع"[1]، ومن الواضح لجوء القاديانية إلي التأويل الباطني الخبيث هروباً من الواقع حيث أن الزلزلة لم تقع كما ادعى.

5- الإنذار الأخير وذلك عندما لم تقع الزلزلة في موسم الربيع وفق تخمينات القادياني وظنونه، فقال: "إن هذه الزلزلة التى أخبرت عنها لابد وأن تقع، في بلدي، وفي حياتى، ومهما أخرت، ما تؤخر أكثر من ستة عشر سنة، ولابد وأن تقع وأنا حي" [2].

لقد مات المتنبى القادياني والزلزلة لم تقع في حياته، وقد اعترفت القاديانية بذلك، وعلى رأسهم نجل القادياني، وخليفة القاديانية محمود أحمد، وبالرغم من ذلك لاتقع الزلزلة في بلدة، إلا يدعي القاديانية بأن القادياني تنبأ بها، فكيف هذا؟ والقادياني بين أن وقوع الزلزلة سيكون في حياته وبلاده. [3]

وهكذا إلي بعد الموت أثبت القادياني أنه كان كاذباً في دعواه وقوع الزلازل، وأثبتت القاديانية إصرارها على الباطل وتعاميها عن الحق.

---

(1) ظهير، القاديانية (ص138)، نقلاً عن مجلة قادياينة (ربويو آف ريليجنز) (344/4).

(2) المرجع سابق، نقلاً عن القادياني، حاشية ضميمة نصرة الحق (ص98).

(3) المرجع السابق.

المبحث الرابع

معجزة الطاعون

المطلب الأول: نبذة عن الطاعون

أولاً: التعريف بمرض الطاعون:

الطاعون هو داء عظيم وقاتل أدى إلى وفاة أعلام من الصحابة مثل أبو عبيدة عامر بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم وغيرهم الكثير، كما وأدّى إلى وفاة الآلاف من الأوروبيين في العصور الوسطى. [1]

وقد جاء في المعجم الوسيط أن (الطَّاعُونُ) داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان، والجمع طواعين. [2]

والطاعون: "هو مرض ينتج عن البكتيريا اليرسينية الطاعونية ويتميز بإصابته للغدد الليمفاوية أو الرئتين ويتسبب بتسمم حاد في الدم ، و يؤدي للوفاة في 100% من الحالات إذا لم يتم علاجه خلال ستة أيام".[3]

ثانياً: الطّاعون وأسبابه:

يسبب الطاعون بكتيريا اليرسينيا الطاعونيّة، وهو يصيب الغدد الليمفاويّة أو الرّئتين، ويؤدّي إلى تسمّم حاد في الدم، وينتقل هذا المرض من الحيوانات الحاملة لهذه البكتيريا كالفئران، والقطط، والكلاب، والذّباب.

أما أنواع الطاعون فهي ثلاثة: أهمّها وأكثرها شيوعاً الطّاعون الدمّلي الّذي يصيب الغدد الليمفاويّة، وأقلّها انتشاراً وأكثرها فتكاً الطّاعون الرئوي، وكلا النّوعين يؤدّي إلى النّوع الثّالث وهو الطاعون التسمّمي ويحدث عند انتشار البكتيريا في الدم.

---

(1) انظر: محمد، طارق.(2014، 31مارس). مرض الطاعون. تاريخ الاطلاع: 2فبراير2017م، تم الاسترداد من الموقع: (http://mawdoo3.com/).

(2) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/ 558).

(3) محمد، طارق.(2014، 31مارس). مرض الطاعون. تاريخ الاطلاع: 2فبراير2017م، تم الاسترداد من الموقع: (http://mawdoo3.com/).

ويمكن الوقاية من الطاعون عن طريق تجنّب الحيوانات الحاملة لهذه البكتيريا، وإذا أصيب أيّ شخصٍ به عليه أن يلجأ إلى الطبيب وأن يعتمد على المضادّات الحيويّة؛ فإذا لم يتمّ العلاج خلال ستّة أيّام يؤدّي ذلك إلى الوفاة بنسبة 100% من الحالات. [1]

ثالثاً: الأحاديث التي ورد فيها ذكر الطاعون:

ولقد ورد الحديث عن الطاعون في السنة النبوية الشريفة، ووفق ما جاء في الأحاديث الشريفة فإن الطاعون غدة كغدة البعير، وهو وخز من الجن، والوفاة بهذا المرض تعد شهادة.

ومما جاء عن الطاعون في كتاب فتح الباري أنّ أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، وقيل الطاعون غدة تخرج في المراق والآباط وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله، وقيل هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمر وقد يذهب ذلك العضو.[2]

وذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الروضة أن الطاعون بثر وورم مؤلم جداً يخرج مع لهب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقيء ويخرج غالباً في المراق والآباط وقد يخرج في الأيدي والأصابع وسائر الجسد. [3]

ومن الأحاديث التي تناولت الحديث عن الطاعون:

1- جاء في الحديث أنّ موت المسلم بالطاعونِ يعد نوع من الشهادة، عن النبيﷺ قَال: "الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"[4].

2- وقد ورد في الحديث أن الطاعون رجس على طائفة من بني إسرائيل قَالﷺ: "الطَّاعُونُ رِجْسٌ [5] أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ "،[6] والحديث

---

(1) محمد، طارق.(2014، 31مارس). مرض الطاعون. تاريخ الاطلاع: 2فبراير2017م، تم الاسترداد من الموقع: (http://mawdoo3.com/).

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج10/ 180).

(3) انظر: النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين (ج6/ 126).

(4) البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/ الشهادة سبع سوى القتل، (4 / 24) :ح 2830.

(5) الرجس: العقوبة أو العذاب. انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج6/ 520).

(6) البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ حديث الغار، (ج175/4).

يبيّن هدي النبيﷺ في التعامل مع الطاعون، والاحتراز منه، ويوضح أن الفرار من الطاعون لا يتيقن به النجاة. [1]

3- الطاعون رحمة للمؤمنين فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: " سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيد". [2]

المطلب الثاني: معجزة الطاعون عند القاديانية

أولاً: تنبؤ القادياني بالطاعون وأقواله في ذلك:

1- ظهور الطاعون علامة على غضب الله على الظالمين:

ادعّى القادياني أن الطاعون انتشر بسبب الجريمة والفحشاء وأنه علامة على غضب الله على الظالمين، حيث يقول: "ومن آياتي التي ظهرت في هذه السنوات، هو أني أشعت قبل أن الطاعون ينتشر في جميع الجهات، ولا يبقى خطة من هذه الخطط المبتلاة بالآفات، إلا ويدخلها كالغضبان، ويعيث فيها السرحان. وقلت: قد كشف علي من ربي سر مكنون، وهو أن (الأمراض تشاع والنفوس تضاع). ذلك بأن الله غضب غضباً شديداً، بما فسق الناس ونسوا رباً وحيداً، فجهز الله جيش هذا الداء، ليذيق الناس ما اكتسبوا من أنواع الجريمة والفحشاء، فانتشر الطاعون بعد ذلك في البلاد، وجعل ذوي الأرواح كالجماد "، [3] ومن الشواهد أيضاً قوله: "ليس عذاب الطاعون إلا للظالمين و الفاسقين"[4]

وما ذكره القادياني باطل لعدة أمور أهمها:

- إن القادياني لمْ يخبر عن الطاعون قبل وقوعه مطلقاً، بل أخبر عنه بعد وقوعه في بعض أنحاء البلاد، ومن المعروف أن الطاعون من الأمراض الوبائية التي حين تقع في منطقة، تعم المناطق المجاورة، فأي جديد في خبر القادياني.

---

(1) انظر: فتح الباري لابن رجب (ج9/ 253).

(2) البخاري: صحيح البخاري ، كتاب الجمعة/ باب من انتظر حتى تدفن (ج4/ 175):ح3474.

(3) القادياني، مواهب الرحمن(ص99-100).

(4) ظهير، القاديانية (ص194)، نقلاً عن القادياني، تفسير خزينة العرفان(1 /131).

- لم يمت أهل الهند جميعهم مع أنهم بمجموعهم عصاة فسقة، حتى يقال بأنها معجزة للقضاء على خصوم القادياني، ولم يذكر أن أحداً من خصوم القادياني البارزين مات بالطاعون حتى تثبت هذه المعجزة للقادياني . [1]
- ما صرح به القادياني من كون الطاعون علامة على غضب الله على الظالمين، يتنافى مع السنة التي ورد فيها أن الطاعون رحمة للمؤمن إذا صبر واحتسب، ومن الأحاديث الدالة على ذلك:
  - عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَقَالَ: "كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ لاَ يَخْرُجُ مِنَ البَلَدِ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ"[2].
  - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ،[3] وَالمَبْطُونُ،[4] وَالغَرِقُ،[5] وَصَاحِبُ الهَدْمِ،[6] وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[7] فقد عدت السنة المطعون من الشهداء إذا مات صابراً محتسباً.

2- الطاعون استجابة لدعاء القادياني ونصرةً له:

كما ادّعى القادياني أن الله أيده بالطاعون، حيث يقول: "وودّوا أن يقيل هذا العبد، أو يسجن أو ينفى من الأرض، ليقولوا بعده إنه كان كاذباً فأهلكه الله وأردى أو أهان وأخزى، فنصره الله نصراً بعد نصر من الأرض والسماوات العُلى، واستفتح فخاب كل من استعلى . ورزقه الله الابتهال والإقبال عليه عند كل مصيبة، فاستجاب إذا دعا، وجعل أثراً في دعوته، فذاقوا موتا أدهى، وقد يتمنّون يوم منيته ويقولون أخبرنا الله بموته وأوحى. إن في ذلك لآية لأولي النهى.

---

(1) انظر: الشويكي، براءة الملة (ص104-106).

(2) صحيح البخاري: البخاري، القدر/ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، (127/8): ح 6619 .

(3) المطعون: الذي مات بالطاعون أو غيره من الأوبئة، البخاري، المرجع السابق،(4 / 24).

(4) المبطون: الذي مات بسبب علة في بطنه. البخاري، المرجع السابق.

(5) الغرق الذي غلبه الماء فمات. البخاري، المرجع السابق.

(6) صاحب الهدم الذي انهدم عليه بناء فمات. البخاري، المرجع السابق.

(7) البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/ الشهادة سبع سوى القتل،(4 / 24): ح2829.

وجعل الله داره حرماً آمنا من دخلها حفظ من الطاعون وما مسه شيء من الأذى، ويتخطف الناس من حولها. إن في ذلك يرى يد القدرة من كان له عين ترى". [1]

فقد زعم القادياني أنّ الله استجاب دعائه وأنزل الطاعون آية له، ويدحض هذا الزعم بأن الطاعون قد اشتد بجماعة القادياني، فتضرع إلى الله حتى يرفع الطاعون عنهم، حيث يقول: "يا الله ارفع هذا الوباء من جماعتنا"،[2] "وقد أقر القادياني بموت بعض جماعته بالطاعون، فقال: " مات بعض الناس أيضاً من جماعتنا في الطاعون" ،[3] فكيف يكون معجزة له ويموت به من آمن معه؟؟

3- انتشار الطاعون برهان من السماء على صدق القادياني:

زعم القادياني أن الطاعون برهان على صدقه، ومن الشواهد على ذلك قوله: " فأصل الأمر أن الله تعالى أجاب طاعنّي بالطاعون، ومَنَّ علي بالمنون، وخاطبني قبل هذا الوباء، وقال :" الأمراض تشاع والنفوس تضاع " [4]وما ادّعاه القادياني من أن ظهور الطاعون كان معجزة له باطل لعدة أمور أهمها:

- الطاعون ليس من الأمور الغيبية التي استأثر الله تعالى بها، فيمكن للعلماء من الأطباء التنبؤ بانتشاره تحت ظروف معينة، حيث إن هناك أسباب علمية لانتشاره.
- أنّه تكرر حدوث مرض الطاعون قبل القادياني وبعده في أكثر من مكان وفي الهند خصوصاً، مما يجعله غير خارق للعادة ولا هو معجزة ولو كانت كذلك لانتهت بموت صاحبها. [5]

ثانياً: ادّعاء القادياني حماية قاديان والنجاة من الطاعون له ولمن دخل داره:

1- حراسة قاديان من الطاعون:

حاول القادياني أن يضفي القدسية على قاديان، فزعم أنها حميت من الطاعون؛ لأنها مسكنه، فيقول في ذلك: " هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان ، وهو يحفظ القاديان

---

(1) القاياني، الاستفتاء (ص23).

(2) ظهير، القاديانية (ص137)، نقلاً عن جريدة قاديانية "بدر" 4 مايو 1905م.

(3) المرجع السابق، ، نقلاً عن القادياني حقيقة الوحى (ص 131) .

(4) القادياني ، مواهب الرحمن (ص69).

(5) انظر: الشويكي، براءة الملة (ص104-106).

ويحرسها من الطاعون ، ولو يستمر الطاعون إلى سبعين سنة، لأن القاديان مسكن رسوله وفي هذا آية للأمم ". [1]

ولقد فضح الله كذب القادياني، حيث دخل الطاعون قاديان وكان في منتهى الشدة، وذكر القادياني ذلك في رسالة أرسلها إلى صهره " محمد علي خان " فقال القادياني: " إن الطاعون هنا (في منتهى الشدة) يبتلى الإنسان به ويموت بعد ساعات ". [2]

2- بيت القادياني حرماً آمناً لا يدخله الطاعون:

دعا القادياني غروره وهواه أن يدّعي أن بيته محفوظ كسفينة نوح، فيقول في ذلك: " إن بيتي كسفينة نوح ، من دخله حفظ عن كل الآفات والمصائب "،[3] ثم ادّعى أنّ الأمان من الطاعون للذي سكن داره ولازم التقوى، حيث يقول: "ثم تسعر الطاعون ولا كأوائل الزمان، وكان يأكل قرى وأمصار كالنيران، هنالك أوحي إليَّ مرة أخرى، وقيل: إن الأمان للذي سكن دارك ولازم التقوى. وأما ألفاظ الوحي فهو قوله تعالى:" إني أحافظ كل من في الدار إلا الذين علوا من استكبار"، وقال: "إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم، أفطر وأصوم"، وقال "لولا الإكرام لهلك المقام"، وكان هذا في أيام إذ الصخور من الطاعون تتواقع، وبلاياها إلى الخلق تتتابع، وبشرني ربي بأن هذه العصمة آية لك من الآيات، ليجعل فرقانا بينك وبين أهل المعاداة ".[4]

وبطل قول القادياني أن بيته كسفينة نوح، واعترف القادياني أنّ الطاعون دخل بيته حتى أنه خاف على نفسه من الموت فقال: " ودخل الطاعون بيتنا فابتليت "غوثان الكبيرة" (اسم المرأة) فأخرجناها من البيت، كما ابتلي الأستاذ محمد دين، وأخرجناه أيضاً، واليوم ابتليت به امرأه أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من الدلهي .. ومرضت أيضاً حتى ظننت أنه ليس بيني وبين الموت إلا دقائق قليلة ". [5]

---

(1) ظهير، القاديانية (ص128)، نقلاً عن القادياني، دافع البلاء للقادياني (ص10-11).
(2) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، مكتوب أحمدية (5 / 112 – 113).
(3) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، سفيتة نوح (ص 76)
(4) القادياني، مواهب الرحمن (ص26).
(5) ظهير، القاديانية (ص128)، نقلاً عن القادياني، مكتوب أحمدية (5 / 115).

3- سبيل النجاة من الطاعون الإيمان بدعوة القادياني:

زعم القادياني أن سبيل النجاة من الطاعون هو استجابة الناس لدعوته، وأنه أوحي إليه بذلك فيقول: "أمرني بإلهام منه لأدعو الأمم للنجاة من الطاعون"،[1] ويقول أيضاً: " إنى دعوت على المخالفين بأن يقع فيهم الطاعون" [2]، ولكن ماذا حدث؟ مات كثير من القاديانية في هذا الطاعون، وقد اعترف القادياني بذلك.

المطلب الثالث: موقف القادياني من التطعيم والرد عليه

أولاً: القادياني يرفض التطعيم بالمصل الواقي من الطاعون ويدعو لتركه:

ترك القادياني وأتباعه التطعيم وادّعى أن ذلك كان وحياً من الله ﷻ، فمن أقواله في ذلك: "ثم بعد ذلك الوحي الذي نزل من الله الكريم، صدر من الحكومة حكم التطعيم لهذا الإقليم. فما كان لي أن أعرض عن حكم الرحمن، بل كنت أنتظر آية عند هذا التُّكلان، ليزداد جماعتي إيمان وليكمل العرفان، وطعنني على ذلك كل من كان يعبد صنم الأسباب، وقالوا: إن في التطعيم خيراً فكيف تترك طريق الخير والصواب؟ فأشعت في كتابي (السفينة) أن الطعن لا يرد علي إلا بعد المقابلة، وأما قبلها فليس هو من شأن أهل العقل والفطنة. فلو ثبت في آخر الأمر أن العافية كلها في التطعيم، فلست من الله العزير الحكيم. وكان هذا الإعلان أمراً حفظه الصبيان، وعرفه النسوان، وذكر في الأندية، وورد مجالس الأعزة، وارتفع به الأصوات في الشوارع والأزقة، حتى وصل الخبر إلى الحكومة. فتعجب كل من سمع من توكلنا في هذه النيران المشتعلة. فبعضهم ألحقوني بالمجانين، وبعضهم حسبوني كَخَرفٍ فارغ من العقل، وقلت: لا تعيروني قبل الامتحان، وانتظروا إلى آخر الأوان. وسعى الحكومة كل السعي لترفع من الخلق هذه العقوبة، وليلفف المجانيق المنصوبة، ويقوض الخيام المضروبة. وما كان هذا إلا نار السماء، فكلما أرادوا إطفاءها زادت نيران الوباء، وأحاطت بالأقطار والأنحاء. وأنعم الله علينا بالعصمة من هذه النار، وعصم كل مؤمن تقي كان في الدار، وما اختتم الأمر إلى ذلك، بل ظهرت مضرة التطعيم بالمقابلة، وزجينا الأيام بالخير والعافية. "[3]

---

(1) القادياني، حقيقة الوحي (ص383).

(2) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، سر الخلافة (ص62).

(3) القادياني، مواهب الرحمن (ص26).

ولقد طلب القادياني بوضوح ترك التطعيم لأنه لا فائدة منه، فيقول: "وإن الطاعون ترمي بشرر يقعص على المكان، فبأي دواء يرجى الأمان؟ وإن الدواء ظنون، والظن لا يغني من الحق يا فتيان، أتذكر التطعيم وإنه شيء لا يغني من لهب بسط جناحه على البلدان، فما عندكم من تدبير يمنع قضاء السماء ويرد هذا الثعبان، وإنها بلية ترى، القوم صرعى، وقد ضل الذين زعموا أنهم أحصوا سنن الله وأنهم بقوانيينه يحيطون. سبحانه وتعالى عما يصفون! إن هم إلا كالعمي أو أضل سبيلا"،[1] كما ويقول أيضاً: " ونرى أن هذه البلاد وشوارعها قد بولغ في أمور نظافتها ببذل المال والسعي والهمة، وألقي في كل بئر دواء يقتل الديدان بالخاصية، ثم نرى الطاعون كل يوم في الزيادة". [2]

وترك القادياني وأتباعه للتطعيم مخالف لتعاليم الإسلام، حيث إن هناك نصوص واضحة للنبي ﷺ حول ضرورة التداوي، وبالتالي الأمر لا يحتاج إلى اجتهاد، ومن تلك النصوص:

- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا وَرُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا أَتَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ" [3]
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ".[4]

ثانياً: حذر القادياني من الطاعون:

وقد احتاط القادياني من الطاعون فقد ذكرت جريدة قاديانية ذلك: "كان المسيح الموعود حذرا ومحتاطاً في أيام الوباء إلى هذا الحد بأنه لو جاءه رسالة من الخارج، ومسها غسل يديه فوراً"، [5] وقد ترك لحم الغنم؛ لأنه كان يقول فيه مادة الطاعون،[6] فلماذا رفض التطعيم إذاً؟؟

---

(1) القادياني، مواهب الرحمن (ص9).

(2) مواهب الرحمن (ص70)

(3) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، الطب،(ج321/4) :ح 7509. قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه الشيخان.

(4) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، الطب،(ج222/4) :ح 7433. قال الحكم حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

(5) ظهير، القادياينة (ص137) ، نقلاً عن القادياني جريدة قادياينة (الفضل) 28 مايو 1937م.

(6) المرجع السابق، القادياني، سيرة المهدى (1 / 38).

فكون القادياني وأتباعه مكثوا في داره، ولم يخرجوا منها كما أوردوا في كتبهم كافٍ، أن لا يكون ظهور الطاعون معجزة كما يقولون، وهي فكرة مأخوذة من حديث النبي ﷺ: "إذا وقع الطاعون بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع، ولستم بها، فلا تقدموا عليه"، [1] وهذا التحرُّز الوقائي، وعلة النهي عن القدوم عليه التحرز من العدوى، فإن السليم إذا دخل أرض وباء معد، لعرض نفسه للعدوى والإصابة، وأما النهي عن خروج من وقع الطاعون بأرض هو بها، لعدم نقل العدوى من مكان الوباء إلى غيره، ومنع انتشاره، وهذا هو المعروف في عرف الطب في أرقى العصور بالعزل الصحي، أو الحجر الصحي، أي محاصرة المرض المعدي في أضيق حدوده، وهذا لا يتعارض مع الإيمان بالقضاء والقدر، ولا مع أن العدوى لا تؤثر بنفسها، بل بإرادة الله تعالى . [2]

والحديث الشريف من المعجزات العلمية الطبية النبوية،[3] وهو الأصل لفكرة الحجر الصحي في تاريخ العالم،[4] ولا يخفى أن الطاعون من الأمراض المعدية التي قد تنتقل عبر الهواء، ففي الحديث إقرار سنة الله في العدوى، وشرعية الحجر الصحي،[5] فهو من أنجع الوسائل للوقاية منه، والحفاظ على مصلحة الفرد والجماعة، فالنجاة من الطاعون بدون تطعيم، لا يعد معجزة بل أخذ بالأسباب.

وقد طبق الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لأول مرة في التاريخ هذا الحجر الصحي النبوي في زيارته دمشق بعد فتحها حين ظهر فيها الطاعون في أواخر القرن السابع،[6] فرفض دخول الشام، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : " أن عمر بن الخطاب ﷺ، خرج إلى الشأم، حتى

---

(1) أحمد: مسند أحمد، حديث جد عكرمة بن خالد المخزومي، (24/ 167): ح15435 قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(2) انظر: لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (ج8/ 600).

(3) انظر: الألباني ،موسوعة الألباني في العقيدة (ج3/ 1141).

(4)انظر: حوّى، الأساس في التفسير (ج1/ 571).

(5) القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط ط الوفاء (ص 140).

(6) انظر: الغزالي، الغزو الثقافي (ص 82).

إذا كان بسرغ [1] لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء [2] قد وقع بأرض الشأم. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشأم، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبوعبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف – وكان متغيباً في بعض حاجته – فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه"[3] قال: فحمد الله عمر ثم انصرف، فهل ممكن أن نعد عدم إصابة عمر ﷺ معجزة له كما ادّعى القادياني؟

ثالثاً: علاج آفة الطاعون عند القادياني:

بعد أن ترك القادياني التطعيم دّعا الناس إلى محاربة الطاعون من خلال:

1- الصيام والتضرع لله، وتقديم الأنبياء وإمام الزمان، فيقول القادياني: " فليصم أهل كل مدينة وقرية، وليخرج الناس جماعات إلى الفلوات والميادين وليدعو الله تعالى في تضرع وابتهال لرفع هذا البلاء مقدمين كافة أنبياء الله والصلحاء عموماً ورسول الله ﷺ

---

(1) سَرْغٌ: قُرْبَ الشّامِ وهُو في آخِرِ الشّامِ وأوَّلِ الحِجَازِ بَيْنَ المُغِيثَةِ وتَبُوكَ منْ مَنازِلِ حاجِّ الشّامِ وقيلَ : على ثلاثَ عَشْرَةَ مَرْحَلَةً منَ المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقيلَ : إنَّهُ منْ وادِي تَبُوكَ وقيلَ : يَقْرُبُ منْ رِيفِ الشّامِ. الزبيدي، تاج العروس (22/ 503).

(2) الوباء: جمع أوباء، والوباء عموم الأمراض وقد أطلق بعضهم على الطاعون أنه وباء لأنه من أفراده لكن ليس كل وباء طاعوناً. ابن حجر، فتح الباري (ج10/ 133).

(3) البخاري: صحيح البخاري، الطب/ باب ما يذكر في الطاعون (ج130/7): ح 5729.

وإمام الزمان المسيح الموعودﷺ "،[1] فيا ترى ما هي العلاقة بين الصيام والطاعون؟؟ ولماذا كان يخشى القادياني من الطاعون إذا كان هو إمام الزمان والمخلص من الطاعون؟

2- الإخلاص في طلب الدعاء من القادياني؛ لرفع البلاء، يقول القادياني: "وليطلب كل قوم وحزب من إمام الزمان بالإخلاص الكامل الدعاء، لردّ هذه الآفة، تائبين توبة نصوحاً ومؤمنين بالله ورسوله الكامل ﷺ وبإمام الزمان ﷺ "، [2] ويقول أيضا: "فلو عملت الدنيا على طلبي هذا لأمكنني أن أقول بكل يقين إن هذا العذاب سيرد بفضله تعالى"[3]

ونقول ما دام القادياني صاحب بركات عظيمة، لماذا مات عدد من القاديانيين في بيته، ألم يكن في وسع القادياني الدعاء لهم؟ ألم يكونوا مخلصين في إيمانهم بدعوة القادياني؟

3- كما ادّعى القادياني أن العافية بالإيمان به وليس بالتطعيم أو الوقاية، ومن شواهد ذلك قوله: " وقلت إن العافية معنا لا مع أهل التطعيم. وإنه آية من الآيات، ومعجزة عظيمة من المعجزات، فنُسَرّ بها ومع ذلك نبكي على الثّيبات الباكيات، واليتامى الذين ودّعوا آباءهم قبل وقتهم بتلك المعالجات. فيا أسفا على يوم عُرضوا فيه للتطعيم، وليت شعري لو أتوني مؤمنين لَحفظوا من هذا البلاء العظيم." [4] ويكفي لرد هذا موت عدد من القاديانيين بالطاعون.

وممّا سبق يتبين أن :

أ- من مزاعم القادياني الباطلة:

- أنالطاعون نزل كعذاب لتجاوز الناس في تكفيره وتكذيبه، وهو نار غضب الله ولن تخمد ما لم تنجز مهمتها وتنتقم من أعداء الله .

---

(1) القادياني، حقيقة الوحي (ص389).

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق (ص31).

- أنّ علاج الطاعون يكون بالإيمان بدعوة القادياني، والإخلاص في الدعاء إلى الله تعالى بواسطة القادياني. [1]
- أنّه لا فائدة من التطعيم ضد الطاعون.
- حماية قاديان من الطاعون.
- بيت القادياني محفوظ كسفينة نوح عليه السلام.

ب- انتشار الطاعون ليس معجزة للقادياني لعدة أسباب:

- دخول الطاعون قاديان وبيت القادياني وموت عدد من القاديانيين بالطاعون.
- حذَّر القادياني من الطاعون.

ت- دعا الإسلام للتداوي والأخذ بالأسباب، بشرط التوكل على الله .

ث- دعا الإسلام إلى العزل الصحي، أو الحجر الصحي(أي محاصرة المرض المعدي في أضيق حدوده)، عند انتشار الأمراض الوبائية؛ حفاظاً على صحة الفرد والمجتمع.

(1) انظر: القادياني، حقيقة الوحي (ص 387 -388).

المبحث الخامس

معجزة الكسوف

المطلب الأول: تعريف الخسوف والكسوف

أولاً: الخسوف لغةً واصطلاحاً:

الخسوف لغةً:

الخسوف من (خسف) والخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغؤور، والخسف: غموض ظاهر الأرض،[1] كان بعض أهل اللغة يقول: الخسوف للقمر والكسوف للشمس، وقال بعضهم إذا ذهب بعضها فهو الكسوف، وإذا ذهب كلها فهو الخسوف. [2]

والخسوف : مفرد وهو مصدر خسف، ويأتي بعدة معاني منها ذل ، فك، ذهب، وخسوف العين: ذهابها في الرأس، خسوف القمر: ذهاب نوره عندما تكون الأرض بينه وبين الشمس، الخسوفان: الخسوف والكسوف وهما الكسوفان أيضا تغليباً لأحدهما. [3]

الخسوف اصطلاحاً:

هو ظاهرة طبيعية تحدث للقمر بانحجاب ضوء الشمس عنها عند مرور القمر في منطقة ظل الأرض. وتحدث هذه الظاهرة عندما يكون الأرض والشمس والقمر في حالة اقتران كوكبي كامل أو تقريبي.[4]

ثانياً: الكسوف لغةً واصطلاحاً:

الكسوف لغةً:

والكسوف مصدر (كسف) والكاف والسين والفاء أصل يدل على تغير في حال الشيء إلى ما لا يحب، وعلى قطع شيء من شيء، من ذلك كسوف القمر، وهو زوال ضوئه.

---

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/ 180).

(2) انظر: ابن فارس، مجمل اللغة (ص 288).

(3) انظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1/ 643).

(4) (2011، مارس)،خسوف القمر. تاريخ الاطلاع: 20فبراير2017م، الموقع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki/)

ويقال: رجل كاسف الوجه، إذا كان عابساً، وهو كاسف البال، أي سيئ الحال[1]، والكسوف في الوجه: الصفرة والتغير، ورجل كاسف: مهموم تغير لونه وهزل من الحزن، وكسف: ذهب نوره، وتغير إلى السواد. [2]

وكسوف الشمس والقمر معروف يقال: كسفت الشمس كسوفاً وكسفها الله كسفاً، وعلة كسوف الشمس أن القمر يحول بينها وبين أبصارنا ويحجز عنا شعاعها ولذلك لا يكون كسوف الشمس إلا آخر الشهر عند اجتماعهما طولاً وعرضاً.

وأما كسوف القمر فإن الأرض تحول بينه وبين ما يقبله من شعاع الشمس ولذلك لا يكون الكسوف القمري إلا وسط الشهر عند تقابلهما طولاً وعرضاً، [3] وكسوف الشمس: فك احتجاب ضوء الشمس إما كلياً وإما جزئياً، لحلول القمر بينها وبين الأرض، أما الكسوف الحلقي: كسوف شمسي يغطي فيه القمر معظم الشمس تاركا حلقة مضيئة حول الشمس، وهناك ما يعرف بالكسوف الكلي/ الكسوف الجزئي وهو عدم ظهور الشمس نهارا كليا أو جزئيا. [4]

الكسوف اصطلاحاً:

تعريفُ الكسوف في علم الفلك: يُمكن القول عن أيّ عُبورٍ لجسمٍ في السّماء أمام جُرمٍ سماوي آخر إنَّه كسوف.

ولكن مثل هذه الأحداث نادرة جداً، ومُعظمها لا يُمكن أن تُرى إلا بأدواتٍ فلكية مُتطوّرة جداً، ولذلك فإن المألوف لعامة الناس هو كسوف الشمس والقمر فقط، أو ما يُعرَف بالكسوف (عند مُرور القمر أمام الشمس بالنسبة لراصدٍ على الأرض) والخسوف (عند مُرور الأرض أمام الشمس بالنسبة لراصدٍ على القمر). [5]

ويعرف كسوف الشمس: بأنه ظاهرة فلكية تحدث عندما تكون الأرض والقمر والشمس على استقامة واحدة تقريباً ويكون القمر في المنتصف أي في وقت ولادة القمر الجديد عندما يكون في طور المحاق مطلع الشهر القمري بحيث يلقي القمر ظله على الأرض وفي هذه

---

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج5/ 177).

(2) انظر: الهروي، تهذيب اللغة (ج10/ 47)

(3) انظر: ابن أحمد ، أبو عبد الله البلخي الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص 245)

(4) انظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 1934)

(5) انظر: البكري، هديل. (2016، 28 نوفمبر)، ماهو كسوف الشمس. تاريخ الاطلاع:20مارس2017م، الموقع: موضوع.كوم (http://mawdoo3.com/).

الحالة إذا كنا في مكان ملائم لمشاهدة الكسوف سنرى قرص القمر المظلم يعبر قرص الشمس المضئ.[1]

وقد جمع البعض في التعريف بين الكسوف والخسوف، فقد جاء في كتابة التعاريف للمناوي أن كسوف الشمس أو القمر هو: "استتارهما بعارض مخصوص، وبه شبه كسوف الوجه والحال". [2]

المطلب الثاني: معجزة الخسوف والكسوف عند القادياني

أولاً: الخسوف آية للقادياني:

يقول القادياني: "وإني بفضل الله من أولياء الله أفلا تعرفون؟ وقد جئتكم مع آياتٍ بينات أفلا تنظرون؟ أما خسف القمران؟ أما ترك القلاص في جميع البلدان، ما لكم لا تتفكرون؟ وقد جاءت بينات من الرحمان، ونزل منه السلطان، فأي شك بعد ذلك يختلج في الجنان، أو أي عذر بقي عندكم أيها المعرضون؟ "[3] وينشد القادياني متطاولاً على النبي ﷺ :

"له خسف القمر المنير، وإن لي غسا [4] القمران المشرقان، أتنكر؟! "[5]

ويدحض أقوال القادياني بأن الخسوف والكسوف هما آيتان من آيات الله وليسا أمراً خارقاً للعادة، وقد حصلا كثيراً على مر العصور واعتاد الناس أن يروهما وهو حدث كوني عادي .

ثانياً: استدلال القادياني بحديث الباقر بن زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

يفصّل القادياني في حديثه عن معجزة الكسوف والخسوف المزعومة، فيقول: "وأما تفصيل الكلام في هذا المقام، فاعلموا يا أهل الإسلام ، وأتباع خير الأنام، أن الآية التي كنتم توعدون في كتاب الله العلام، وتبشرون من سيد الرسل نور الله مزيل الظلام.. أعني خسوف النيرين في شهر رمضان الذي فيه القرآن، قد ظهر في بلادنا بفضل الله المنان،

---

(1) (2017، مارس)، كسوف الشمس. تاريخ الاطلاع: 20مارس 2017م، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki/).

(2) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص281).

(3) القادياني، الخزائن الدفينة، ص561، نقلاً عن القادياني، تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية(119/20).

(4) غَسا الليل يَغْسو غُسُوًّا، وغَسِيَ يَغْسى، وأغْسى يُغْسي، إذا أظلم. الصحاح في اللغة (2/ 19).

(5) الندوي، القادياني والقاديانية (ص79)، نقلاً عن القادياني، إعجاز أحمدي (ص 71).

وقال الباقر بن زين العابدين:" إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه" [1]، وأخرج مثله البيهقي وغيره من المحدثين "،[2] وهذا الحديث من أهم الأدلة التي يستند عليها القادياني.

ويقول أيضاً : " وانكسفت الشمس والقمر في رمضان فلا تعرفون. ومات بعض الناس بنبأ من الله وقتل البعض أفلا تفكرون ونزلت لي آيٌ كثيرة فلا تبالون. وشهدت لي الأرض والسماء، والماء والعفاء[3] فلا تخافون."[4]

ويرد علي قول القادياني واستدلاله بحديث الدارقطني بما يلي:

1- من يقرأ كتبهم أو منشوراتهم يجدهم يُدَلسون على الناس بأنّ الخسوف والكسوف في رمضان نبوءة أخبر بها النبي ﷺ والذي يعود إلى الحديث الذي يستندون عليه يجده في سنن الدارقطني باب صفة صلاة الخسوف والكسوف، ليس نبوءة للرسول ﷺ وليس من قوله وإنّما هو موقوف على أحد التابعين وهو محمد بن علي بن الحسين الباقر ونصه: " إِنَّ لَمُهْدَيْنَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ."[5]

2- إنّ حديث الخسوف والكسوف المنسوب إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر في سنده عمرو بن شمر الجعفي قال الجوزجاني: زائغ كذاب، وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات، وقال البخاري: منكر الحديث، قال يحيى: لا يكتب حديثه، وفيه أيضا جابر الجعفي ضعيف قال النسائي :متروك فالإسناد ضعيف جداً[6]، فالحديث مردود.

---

(1) الدارقطني: سنن الدارقطني، العيدين، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما،(ج2/ 419): ح1795.

(2) القادياني، الخزائن الدفينة (ص 562) نقلاً عن القادياني، نور الحق (ص138-139).

(3) العفاء: التراب . الزبيدي، تاج العروس (22/ 503).

(4) القادياني، الخزائن الدفينة (ص561)، نقلاً عن القادياني، الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية (63/16-66).

(5) الدارقطني: سنن الدارقطني، العيدين/باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما، (ج2/ 65): ح1795

(6) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج4/ 171).

وقد صدق ناصر السنة الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال عن القاديانية: "علم الحديث وقواعده مما لا يلتفتون إليه، شأن أهل الأهواء جميعاً، فكل حديث وافق مذهبهم وأهواءهم فهو صحيح عندهم، ولو كان راويه مسيلمة الكذاب". [1]

3- ورد عن رسول الله ﷺ حديثاً ينسف حديث الخسوف والكسوف من أساسه،[2] فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا "[3]

4- اعترف القادياني بأن الخسوف والكسوف حدث كوني عادي، حيث يقول: "لا يقول حديث الدارقطني أبدأ أن الكسوف والخسوف لم يقعا من قبل، بل يعلن بوضوح أنهما لم يقعا من قبل كآية لأحد"،[4] وقول القادياني يدل على تناقضه، فهل يعقل أن يكون الكسوف معجزة له ؟! وفي أوقات أخرى حدث كوني عادي.

ويتبين ممّا سبق سقوط دعوى القادياني بأن الكسوف والخسوف من الآيات الدالة على صدقه، بل إن دعواه تدل على كذبه، وحرمانه من نور السنة النبوية وشرف اتباعها.

---

(1) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ص 53).

(2) انظر: الشويكي، براءة الملة (ص98-100).

(3) البخاري: صَحِيح البُخَارِيّ ،أبواب الْكُسُوف/ بَاب الصَّلَاة فِي كسوف الشَّمْس، (ج2/ 34): رقم 1042، ومسلم: صحيح مسلم، الكسوف/ باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة الجامعة، (ج2/ 628): ح 911.

(4) القادياني، الخزائن الدفينة(ص565) نقلاً القادياني، ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية (23/ 329-330)

المبحث السادس

معجزة الشفاء

المطلب الأول: الشفاء لغة واصطلاحاً

أولاً: الشفاء في اللغة:

شفى الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء؛ يقال أشفى على الشىء إذا أشرف عليه، وسمّى الشفاء شفاءً؛ لغلبته للمرض وإشفائه عليه، ويقال استشفى فلان، إذا طلب الشفاء، ويقال: شفاه الله يشفيه. [1]

ثانياً: الشفاء في الاصطلاح:

الشفاء بكسر الشين رجوع الأخلاط إلى الاعتدال،[2] "والشفاء من المرض موافاة شفا السلامة، وصار اسما للبُرء"،[3] وقد جاء في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة:14] وقال تعالى في صفة العسل:﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69]، وقال تعالى في صفة القرآن الكريم: ﴿هُدًى وَشِفَاء﴾ [فصلت :44]، وقال أيضاً: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [يونس:57].

ثالثاً: العلاقة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي:

ويتضح من المعني الاصطلاحي أنّه مشتق من المعنى اللغوي لكلمة الشفاء، حيث سمّى الشفاء شفاءً؛ لغلبته للمرض وإشفائه عليه.

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ص199).

(2) انظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص 431)، الجرجاني، التعريفات (ص 109).

(3) الراغب، المفردات (ص459).

المطلب الثاني: أدلة القاديانية على معجزة الشفاء والرد عليها

أولاً: الشفاء بدعاء القادياني:

سطر القادياني في كتابه (حقيقة الوحي) عدد من القصص لمرضى، زعم زوال المرض عنهم بدعائه لهم، ومن هذه القصص:

1- قصة شفاء بشير أحمد نجل القادياني:

ذكر القادياني في كتابه حقيقة الوحي ما نصه: " أصيب ابني بشير أحمد بمرض في عينيه ولم ينفعه دواء وكان هناك خطر أن يفقد بصره. وحين وصل المرض ذروته دعوت الله تعالى فتلقيت إلهاما نصه" برق طفلي بشير"، أي بدأ ابني بشير يبصر. فشفي في اليوم نفسه أو في اليوم التالي. وهذا الحدث أيضاً يعرفه قرابة مئة شخص."،[1] وتُبيّن القصة أنّ شفاء بشير أحمد كان بدعاء القادياني.

2- قصة شفاء عبد الرحيم خان:

وردت قصة شفاء عبد الرحيم في كتاب القادياني حقيقة الوحي، حيث يقول القادياني: " أنه حدث بعد مدة من الزمن أن مرض عبد الرحيم خان ابن نواب سردار محمد علي خان رئيس ماليركوتله[2] بالحمى الشديدة ولم يبق في شفائه أمل وكأنه أصبح في حكم الميت. فدعوت له، ولكن تبين بعد الدعاء أن القضاء مبرم. فتضرعت في حضرة الله وقلت: يا إلهي إني أتشفع له. ثم تلقيت وحيا في الحال:" إنك أنت المجاز". فانصرفت إلى الدعاء بالتضرع والابتهال واستجاب الله دعائي؛ فكأن الولد خرج من القبر، وظهرت عليه آثار الصحة. وكان قد هزل كثيرا، فعاد إلى طبيعته بعد فترة واستعاد صحته المعهودة، ولا يزال حيا يرزق"،[3] ويتبين من القصة زعم القادياني أن دعائه غير مشيئة الله ﷻ، والقضاء المبرم، وهذا يدل على تطاول القادياني وكفره، فالقضاء المبرم هو القدر الأزلي الذي لا محو فيه البتة ،[4] كما قال تعالى: ﴿**مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ**﴾ [ق :29].

---

(1) القادياني، حقيقة الوحي (ص218).

(2) ماليركوتله: منطقة في البنجاب بالهند، انظر: طاهر، شبهات (ص117).

(3) المرجع السابق (ص206).

(4) القدر المبرم: ما في أم الكتاب وهو الذي في علم اللّه تعالى فلا محو فيه البتة. انظر: ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة (ص 485).

3- شفاء زوجة سيد مهدي حسن:

ويذكر القادياني قصة شفاء زوجة سيد مهدي حسن، حيث يقول: "حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام 1905م تلقيت إلهاماً عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غير إرادته فضلاً منه. ثم حدث بعد ذلك أن زوجة سيد مهدي حسن الذي كان من جماعتنا ومعنا في الحديقة قد مرضت مرضاً شديداً، فأصيبت أولاً بالحمى وتورم فمها وقدماها، بل جسمها كله، وضعفت كثيراً، وكانت حاملاً. وبعد أن ولدت أثناء المكث في الحديقة، تدهورت صحتها كثيراً حتى بدت آثار اليأس. ولكني ظللت أدعو لها حتى نالت الحياة من جديد بفضل الله تعالى، ويشهد على ذلك أخي المحترم الحكيم المولوي نور الدين، والمولوي محمد علي، ومفتي محمد صادق والسيد مهدي حسن بنفسه، وكذلك جميع الإخوة الذين كانوا معي في الحديقة. وفي اليوم الثاني بعد الدعاء جرى على لسان زوجة سيد مهدي حسن إلهام من الله: ما كنتِ لتتعافي، ولكنك بسبب دعاء حضرته ستتعافين الآن"،[1] ويتضح من القصة زعم القادياني بأن الوحي جرى على لسان زوجة سيد مهدي، ومفاده أن دعاء القادياني سبب معافتها، وهذا يدل على أن كل شيء في عرف القادياني جائز، في سبيل الدفاع عن معجزاته المفتراة.

ويرد على ما ادعاه القاديانية من أن شفاء هؤلاء كان ببركة دعائه، بعدة أمور أهمها:

- إن معجزة الشفاء من المعجزات الحسية التي تحققت لأكثر من نبي من الأنبياء عليهم السلام، ولو افترضنا صدق القصص السابقة فليس فيها دليلاً على معجزة الشفاء، بل هي فقط استجابة دعاء، فقد جرت معجزة الشفاء مع كل من سيدنا محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، حيث كان هناك فعل أو مسح من النبي ﷺ ثم يتم بعدها الشفاء.
- قد يتحقق الشفاء بدعاء بعض الصالحين والأولياء ببركة الدعاء، ولكن لا يعنى ذلك أن يكون هذا معجزة ودليلاً على النبوة، بل هي كرامة من عند الله ﷻ، فمن السُّنّة الدعاء للمريض عند عيادته وقد ورد في الحديث عن النبيﷺ قال: "مَن عادَ مرِيضاً لم يحضُر أجلُه، فقال عنده سبعَ مِرار: أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفيَك، إلا عافاه اللهُ من ذلك المرضِ"[2]

---

(1) القادياني، حقيقة الوحي (ص342-343).

(2) أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة ، (ج5/ 22):ح3156 ، حديث صحيح، تخريج الأرنؤوط، حاشية أبو داود.

- قد يحصل لكثير من المرضى بأن يصلوا إلى مرحلة صحية متأزمة إما لتقصير في العلاج أو خطأ طبي، في حالة زوال تلك الأعراض يشفى المريض، ثم يتم التحسن الصحي.

ثانياً: قصة وفاة مبارك أحمد وعجز القادياني عن شفائه:

ولد للقادياني بتاريخ يونيو سنة 1889م ابن سماه (مبارك أحمد)، وبعد ولادته بأيام أعلن القادياني متنبأ: "أن هذا الولد نور من الله، ومصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة، ومسيحي النفس، ومشفي الأمراض (استغفر الله) وكلمة الله، وسعيد الحظ وهذا يشتهر في أنحاء العالم وأطرافها، يفك الأسارى ويتبرك به الأقوام" [1]

"فمرض هذا الولد سنة 1907م أي بعد ولادته بثماني سنوات، فاضطرب غلام أحمد أيما اضطراب، لأنه كان قد أعلن أن هذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه كل علاج ممكن، وفي تاريخ 27 أغسطس 1907 م حينما خف مرضه أعلن القادياني متنبأ :" ألهمني الله بأنه قبل الدعاء ، وذهب المرض، ومعنى هذا أن الله قبل الدعاء ويشفي مبارك أحمد " [2]

وما أن أعلن القادياني هذا الإلهام والافتراء على الله حتى عاد المرض لمبارك أحمد من جديد ومات في 16 سبتمبر 1907م، ولا شك أن هذه القصة تبين كذب القادياني في ادعائه القدرة على شفاء الناس. [3]

ثالثاً: ادعاء القادياني الشفاء من مرض البول:

لا يخفى على أحد أنّ القادياني كان مصاباً بعدة أمراض منها السل، ومرض البول وغير ذلك، ويتحدث القادياني عن نفسه عن حالته في دوران الرأس ويقول:" أنا أسقط أحياناً على الأرض من شدة دوران الرأس، وينخفض دوران دم القلب، وتكون هذه الحالة سيئة جداً"، [4] وكتب طبيب قادياني دكتور شاه نواز:" إنّ أمراض سيدنا مثلاً دوران الرأس، ووجع الرأس، وقلة النوم، وسوء الهضم، وضعف القلب، والإسهال، وكثرة البول، والمراق، وغيره (أيضاً) كان سببها واحداً وهو الضعف".[5]

---

(1) ظهير، القاديانية (ص127)، نقلاً عن القادياني، ترياق القلوب (ص 43).

(2) المرجع السابق ، نقلاً عن جريدة بدر (29 اغسطس 1907 م) .

(3) انظر: ظهير، القاديانية والقادياني (ص 127).

(4) المرجع السابق (ص98)، نقلاً عن: القادياني، براهين أحمدية (5 /201)

(5) ظهير، القاديانية (ص134)، نقلاً عن مقال دكتور شاه نواز القادياني،المنشور في مجلة " ريويو" ما يو 1937.

ولكن القادياني ادّعى تماثله للشفاء من كثرة البول والإسهال بمجرد دعائه، حيث يقول: "لقد جربت ورأيت في بعض الأمراض أن الله تعالى قد تفضل عليَّ بمجرد الدعاء، وزال المرض. فقبل بضعة أيام ساءت حالتي جراء كثرة البول والإسهال، فقمت بالدعاء، فتلقيت الإلهام: "دعاؤك مستجاب" فوجدت أني قد تماثلت للشفاء بعدها فوراً. إن الله أفضل الوصفات كلها وهي جديرة بالإخفاء، ولكني أفكر أن هذا بخل، فاضطر لكشفه للناس." [1]

ثانياً: تناقض القادياني في دعوى الشفاء من مرض البول:

زعم القادياني بأن الله استجاب لدعائه وشفي من كثرة البول والإسهال، ولكنه ذكر في عدة مواضع من كتابه ملازمة بعض الأمراض له وخاصة كثرة البول ودوار الرأس، وبين استحالة الشفاء منهما، ففي نفس العام 1903م، يقول في كتابه التذكرة: "دعوت ذات مرة للشفاء من هذين المرضين تماماً، فجاء الجواب: هذا لن يكون، فألقي في روعي من عند الله تعالى أن هذا أيضاً من علامات المسيح الموعود، إذ ورد أنه سينزل بين مهرودتين، فهذان المرضان هما الرداءان الأصفران، أحدهم البدن، والآخر في أسفله"[2]

ويقول في كتابه حقيقة الوحي: "صحيح أن هناك مرضين يلازماني؛ أحدهما في الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدوار، أما في الجزء السفلي منه فهو كثرة التبول. وإن هذين المرضين يرافقانني منذ زمن أعلنت فيه أني مبعوث من الله تعالى. لقد دعوت أيضا للشفاء منهما ولكني تلقيت جواباً بالنفي، وأفهمت أن نزول المسيح الموعود بين مهرودتين [3] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين قد جعل آية له منذ البداية. فإن هذين المرضين هما المهرودتان اللتان لازمتا جسدي" [4]

ويؤكد القادياني عدم شفائه من مرض كثرة البول في موضع آخر من كتابه حقيقة الوحي، فيقول: " كنت مصاباً بمرضين منذ فترة طويلة، الصداع الشديد الذي كنت أتضايق جداً بسببه وتصيبني منه أعراض خطيرة. لازمني هذا المرض الشديد إلى ما يقارب 25 عاماً، ورافقه الدوار أيضاً، وقال الأطباء أن النتيجة الحتمية لهذه الأعراض هي الصرع. وقد أصيب أخي الأكبر مرزا غلام قادر بالمرض نفسه إلى شهرين تقريباً قبل أن يصاب بالصرع ومات به.

---

(1) القادياني، التذكرة (ص483)، نقلاً عن (الحكم، مجلد 7، عدد11، يوم 1903/3/24، ص6).

(2) المرجع السابق، نقلاً عن نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، (مج 435/19-436).

(3) مهرودتان: وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران، وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة أي هو داخل ثوبين لابسهما. انظر: لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (ج10/ 541).

(4) القادياني، حقيقة الوحي (ص291).

فظللت أدعو الله تعالى أن يحفظني من هذين المرضين. فرأيت ذات مرة في الكشف أن هناك آفة سوداء، شكلها الدابة وحجمها حجم الضأن، ولها شعر طويل وبراثن طويلة، وهي تريد مهاجمتي، وألقي في روعي أنها الصرع. فضربت صدرها بيدي اليمنى بقوة وقلت: اخسأي، فليس لك مني نصيب. ويعلم الله أن كل تلك الأعراض الخطيرة زالت بعد ذلك، وزال الصداع تماماً، ولكن الدوار يعاود فينة بعد فينة حتى لا تختل النبوءة عن المهرودتين. وأما المرض الثاني أي الداء السكري فيلازمني منذ ما يقارب عشرين عاماً، وقد ذكرت هذه الآية من قبل أيضاً، وإلى اليوم أشعر بالحاجة إلى التبول عشرين مرة يومياً على وجه التقريب، وقد كشفت الفحوص السكر في البول. وقد خطر ببالي ذات مرة أن من نتائج السكري حسب تجارب الأطباء الإصابة بالزرق أو الإصابة بدمل السرطان ففي تلك اللحظة تلقيت إلهاماً عن الزرق ما نصه: " نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الأخريين". وحين خطر ببالي الإصابة بالسرطان ألهمت: "السلام عليكم"، فقضيت عمراً طويلاً وأنا محفوظ من كل هذه البلايا، والحمد لله" [1].

فمن خلال ما سبق يتبين تناقض أقوال القادياني، وكذبه في دعوى قدرته شفاء المرضى، فلو كان صادقاً في دعواه، فلماذا لم يستغل هذه المجزة ويشفي نفسه؟

ويمكن القول مما سبق:

- شفاء بعض المرضى ببركة الدعاء، لا يعني أن ذلك معجزة لهم، وهذا قد يتكرر مع الكثير من الناس.
- كثرة الأمراض التي لازمت القادياني دليل واضح على عجزه وكذبه في ادعائه القدرة على شفاء الناس.
- تناقض أقوال القادياني حول إصابته ببعض الأمراض ثم ادّعاء الشفاء منها، هو دليل واضح على حقيقة هذا الرجل وكذبه في دعواه النبوة.

---

(1) القادياني، حقيقة الوحي (ص341).

المبحث السابع

التنبؤات

ممّا لاشك فيه أنّ الرسل عليهم السلام لا يتنبؤون من عند أنفسهم بل كل ما يقولونه من عند الله، يقول الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [الجن:26-27]، فلا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء ثم لا يحدث؛ لأن هذا مخالف لسنة الله[1]، ويقر هذا المعنى القادياني فيقول:" إنّ التوراة والقرآن يُقرآن بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التنبؤات"[2].

ولقد ادّعى القادياني العديد من التنبؤات بل وقد بالغ في ذلك، ومن أقواله: "أنا نبي ومتشرف بمخاطبة الله والتكلم معه، أنا أسأله فيجيبني ويظهر علىّ أشياء من غيبه، ويخبرني عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل... لأجل ذلك سميت نبياً "[3]، ويقول أيضاً: " لا يوجد أي شيء أحسن وأفضل لاختبار صدقي وكذبي من تنبؤاتي"[4]

وفي هذا المبحث سنتحدث عن أهم تنبؤات القادياني ونرد عليه، ومن خلالها سنختبر صدقه وكذبه بناءً على المعيار الذي وضعه القادياني لنفسه.

المطلب الأول: التنبوءات لغة واصطلاحاً

أولا: التنبوءات لغةً:

نبأ تنبُّؤ مفرد: جمعها تنبؤات، مصدر تنبَّأَ، تنبَّأَ بـ، تأتي بعدة معاني هي تكهن أو استشفاف أو توقع أو فك.[5]

والنبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يعرى عن الكذب كالمتواتر،

---

(1) انظر: ظهير، القاديانية (ص116).

(2) القادياني، استفتاء (ص3)

(3) ظهير، القاديانية (ص117)، نقلاً عن مكتوب غلام أحمد المرسل إلى جريدة "عام بلا هو" المؤرخ 23 مايو 1908.

(4) المرجع السابق ، نقلاً عن القادياني، مرآة الكلمات (ص232).

(5) انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2153/3).

وخبر الله ورسوله، أما النبوءة: سفارة بَين الله ﷻ وَبَين ذَوي الْعُقُول؛ لإزاحة عللها وتبدل الْهمزَة واواً وتدغم فَيُقَال النُّبُوَّة، والإخبار عَن الشَّيْء قبل وقته حزراً وتخميناً. [1]

ثانياً: النبوءات اصطلاحاً:

يوجد أكثر من تعريف للتنبؤ، ومنها:

1 – "تكهُّن أو استشفاف أو توقُّع النتائج أو أحداث المستقبل قبل وقوعها عن طريق التخمين، أو دراسة الماضي، أو التحليل العلميّ والإحصائيّ لوقائع معروفة "تنبؤات جوّيّة/ ماليّة– تنبؤات الطقس". [2]

2 – "فك قضايا تتعلَّق بأحداث المستقبل تُستنبط من القوانين العامّة، كالقضايا الخاصّة بمسار تحرُّكات الكواكب التي تدور حول الشّمس."[3]

ومن خلال ما سبق نجد أن التنبوءات في المعنى الاصطلاحي مشتقة من المعنى اللغوي ولا تخرج عنه.

المطلب الثاني: التنبوءات عند القادياني

أولاً: من أدلة القادياني على هذه التنبوءات:

ادّعى القادياني أنّه تنبأ بالأخبار الغيبية فقال:

"أعطيت آية الأخبار الغيبية، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك، إنها شهادات من الله تعالى عندي، كما تحققت في حقي نبوءات الرسول ﷺ مثل آيات ساطعة" [4]

ويقول أيضاً: "ولا أقول لكم أن تقبلوني من غير برهان، وآمنوا بي من غير سلطان ، بل أنادي بينكم أن تقوموا لله مقسطين، ثم أنظروا إلي ما أنزل الله لي من الآيات والبراهين والشهادات، فإن لم تجدوا آياتي كمثل ماجرت عادة الله في الصادقين، وخلت سنته في النبيين الأولين،

---

(1) انظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص321)، (الزيات وآخرون)، المعجم الوسيط (ج896/2).

(2) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2153/3).

(3) المرجع السابق.

(4) القادياني، ضرورة الإمام (ص41).

فردوني ولا تقبلوني يا معشر المنكرين، وإن رأيتم آياتي كآيات خلت في السابقين، فمن مقتضى الإيمان أن تقبلوني ولا تمروا عليها معرضين"[1]

ثانياً: كثرة تنبوءات القادياني:

يتحدث القادياني عن كثرة التنبوءات الغيبية لديه، فيقول: " ليس شرطاً أن يكون النبي مشرعاً، فإنها ليست إلا موهبة تتكشف من خلالها أمورٌ غيبية، فما دمت قد تلقيت إلى هذا الأوان نحو مائة وخمسين نبوءةً، ورأيت تحققها بكل جلاء بأم عيني"[2]

ثالثاً: موقفه من تنبوءات الأنبياء عليهم السلام:

يكتب مرزا في كتابه "الإزالة": "قد كذب أربعمائة من الأنبياء في إخبارهم بالغيب في عصرٍ واحدٍ"،[3] وهذا يدل بوضوح على اتهام الأنبياء بالكذب، وكأنه يمهد لنفسه إذا اتهم بالكذب فيلصق الكذب بالأنبياء، وهذا يدل بوضوح على ضلال وانحراف هذا الرجل بل وكفره، ولذلك يقول أحمد الحنفي [4] : "وهذا مقدمة لتبرير كذبه؛ فإن هذا الكذّاب كان يطلق التكهنات والتنبؤات بين الناس نشراً لفضله، وبرحمة الله تعالى لم تزل الأيام تكذبها دائما، وهنا يريد أن يشعر بأن وقوع الكذب في الإخبار بالغيب لا ينقص من شأن النبوة شيئاً، فإنّه لم يخل الأنبياء السابقون عن هذا والعياذ بالله"[5]

المطلب الثالث: أنواع التنبؤات عن القادياني

زعم القادياني أن تنبؤاته كثيرة ومتنوعة ويمكن حصرها في ثلاثة أمور:

أولاً: ما يعود إلى حياته الشخصية

ثانياً: ما يعود إلى غيره من الناس.

ثالثاً: ما يعود إلى الأحوال الطبيعية والتغيرات المستمرة في الكون.

---

(1) القادياني، الاستفتاء (ص27).

(2) القادياني، إزالة الخطأ (ص7).

(3) الحنفي، القاديانية (ص 39)، نقلاً عن كتاب القادياني ، الإزالة (ص629).

(4) أحمد الحنفي: الشيخ العالم المفتي أحمد رضا بن نقي عليّ بن رضا عليّ الأفغاني البريلوي، ولد الإثنين عاشر شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين بعد الألف ببلدة بريلي، واشتغل بالعلم حتى برع فيه وفاق أقرانه في كثير من الفنون. الحنفي، القاديانية (ص14).

(5) المرجع السابق (ص39).

والقسم الثالث من التنبؤات سبق الحديث عنه في المباحث السابقة من هذا الفصل وذلك عند الحديث عن كل من معجزة الطاعون ومعجزة الزلازل.

أولاً: تنبؤات القادياني التي تعود إلى حياته الشخصية:

ومن أشهر تنبؤات القادياني التي تعود إلي حياته الشخصية ما يلي:

1- **نبوءة طول عمر القادياني ونسله البعيد:** يقول القادياني: "وكذلك بشّرني ربي بطول عمري في بدء أمري وقال: ترى نسلا بعيدا فعمرني ربي حتى رأيت نسلي ونسل نسلي، ولم يتركني كالأبتر الذي لم يرزق ولياً، وتكفي هذه الآية سعيداً"،[1] ونبوءته عن نفسه بأنّه لا يموت حتى يتجاوز سنة 1920م، ثم مات سنة 1908م،[2] وهذا يؤكد بطلان نبوءاته.

2- **نبوءة زواج محمدي بيجوم، ونبوءة موت زوجها في حياة الغلام:** في سنة 1888م تنبأ بأنه سيتزوج فتاة تسمى محمدي بيجوم بنت الميرزا أحمد بك، وهو ابن خاله، خطبها الغلام بعد أن زعم أنّ الله أوحى إليه أنها ستكون زوجة له، وأن الله وعده بذلك، والله لا يخلف الوعد، وتحدى على ذلك كل من أراد أن يحول بينه وبين الزواج بها، وجاء بإلهامات، وأن الذي يتزوجها غيره لا بد وأن يموت في خلال سنتين، وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد.

وخاب أمله ورفض والدها أن يزوجها منه، وتزوجت هذه المرأة من غيره، وأنجبت له أولاداً وعاش زوجها عيشة هنيئة سنين عديدة، وقد تحدى المرزا على هذه النبوءة مراراً وجزم بأنها وحي من الله، وأنها متحققة لا محالة واستمر ذلك حتى بعد زواجها، ومن أقواله لتأكيد زعمه:" ويسألونك أحق هو؟ قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين، زوجناكها لا مبدل لكلماتي. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"[3] وكان يعلل قوله بأنها زوجت له في السماء، وأن زوجها الموجود سوف يموت، وطال الأمد ولم يمت زوج محمدي بيجوم الجندي، العائش في ظلال الحديد والنار، وقد مات ولم يتزوجها وفشلت محاولاته لإحقاق هذه النبوءة طوال اثنتين وعشرين سنة، وصدق عليه قوله حيث قال: "إن لم تتحقق هذه النبوءة فأكون أخبث الخبثاء" [4] وكانت دليلاً كافيا لأتباعه على كذبه ودجله وخاصة أن هذه النبوءة جعلها القادياني معياراً لصدقه وكذبه حين قال:" فليعلم المخالفون أنه لا يوجد معيار أحسن وأصلح لاختبار

---

(1) القادياني، الاستفتاء (ص38).

(2) انظر: ظهير، القاديانية (ص115).

(3) الندوي، القادياني (ص 112) ، نقلاً عن القادياني أسماني فيصله(ص 40).

(4) ظهير، القاديانية (ص123)، نقلاً عن القادياني، ضميمة انجام آثم (ص54).

صدقنا وكذبنا من هذه النبوءة" [1]، وأكدها بتأكيدات شديدة، فكان المفترض أن يرجع أتباعه إلى الصواب بعدما عرفوا أنه مفترٍ كذاب، [2] فليس الأعمى من يعمى بصره ولكن الأعمى من تعمى بصيرته،[3] كما قال تعالى:﴿ **فَإِنَّه لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ**﴾ [الحج:46].

3- **تنبؤاته المتعلقة بأولاده:** يقول القادياني: "وكان يتنبأ بأن زوجته ستلد ولداً جميلاً ذكراً، وأن الله أخبره بذلك، فتلد زوجته أنثى، وحدث هذا أكثر من مرة". [4]

ففي سنة 1886م عندما كانت امرأة القادياني حاملاً أعلن أنه ألهم من الله ما نصه "أن الله الرحيم الكريم الذي هو قادر على كل شيء أخبرني بأنه يظهر آياته، آية الرحمة.. آية بينة، ولد جميل، وجيه، زكي، المملوء العلوم الظاهرية والباطنية"[5]، فولدت امرأة الغلام ولكن ليس ابناً كما افترى المتنبي الكذّاب وادّعى، بل ابنة، وسميت عصمت، ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط.[6]

وفي أول يناير سنة 1903م أعلن أنّ الله وهب له على الكبر أربعة من البنين وبشره بخامس، وفي نفس الشهر من هذا العام وضعت امرأة الغلام بنتاً ، وما عاشت طويلاً وماتت بعد عدة أشهر. [7]

ومرة أخرى حبلت امرأته فتنبأ بولد طراز جميل وابن الكرام، وبعد هذا التنبؤ بشهر وضعت زوجته بنتاً وسميت أمة الحفيظ، وما يأس الغلام من كذبه واستمرت نبوءته بخصوص الولد. [8]

وبتاريخ 16سبتمبر سنة 1907م وأعلن مرة جديدة عن نبوءته بخصوص الولد، فقال: "إنا نبشرك بغلام حليم"[9] وادّعى ان اسمه يحيى، ولكن ويا للأسف أن غلاماً زكياً وغلاماً حليماً

---

(1) الحنفي، القاديانية (ص125)، نقلاً عن القادياني، مرآة كمالات الإسلام (ص288).
(2) انظر: الندوي، القادياني (ص 111-112)، عواجي، فرق معاصرة، (ج655/2).
(3) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (ج6/ 62).
(4) المرجع السابق (ص 658).
(5) ظهير، القاديانية (ص 126)، نقلاً تبليغ رسلت، لقاسم القادياني (ج58/1).
(6) المرجع السابق.
(7) ظهير، القاديانية (ص125).
(8) المرجع السابق.
(9) المرجع السابق ، نقلاً عن البشرى، للقادياني (ج136/2).

لم يولد؛ لأن بعد هذا الإلهام بأشهر وبتاريخ 26 مايو سنة 1908م مات القادياني، وكانت أمة الحفيظ المولودة 1904م آخر أولاده. [1]

4- **نبوءة 20 فبراير سنة1886م:** ومفادها أن القادياني يتزوج عدة نسوة ويرزق منهن بأولاد، فيقول القادياني: "إن الله يبشرني بأنه يكون لي ذرية كثيرة من النسوة ذوات البركات"،[2] وبعد هذه النبوءة لم يتزوج القادياني النسوة ذوات البركات، وكانت النتيجة أنه مات قبل تحقق هذا الوحي المزعوم. [3]

ثانياً: تنبؤات تعود إلى غيره من الناس:

تنبأ القادياني بأمور عدة خاب أمله فيها كلها، فقد جرؤ على ادّعاء أمر خطير جداً يظهر فيه كذب الكاذب بعد فترة بسيطة مهما كان، وذلك هو ادعاؤه علم الغيب ومعرفة وفيات الناس الذين يغضب عليهم، حيث قال: "إن فلاناً الذي عاداني سيموت بعد كذا من المدة؛ يحددها بالتاريخ، فينتظر القاديانيون بفارغ الصبر تحقيق تلك النبوءة فينعكس الحال تماماً" [4]

والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها:

1- ادّعى القادياني أن من آياته التي ظهرت موت رجال يعادونه ويأذونه وعزوه إلي الكفرة، وسبوه علي المنابر ففي سنة 1893م تنبأ القادياني بموت المنصر المسيحي عبد الله آثم، وذلك بعد أن ناظره ولم يفز عليه فغضب القادياني، فزعم أن عبد الله آثم سيموت إن لم يتب بعد خمسة عشر شهراً، ووقع القادياني وأتباعه في هم وغم عظيمين، وصاروا ينظرون إلى المدة بغاية القلق والهم، إلى أن انتهت المدة والرجل في كمال صحته، فادّعوا أن عبد الله آثم قد رجع عن النصرانية، ولهذا أمهله الله ولم يمته، فلما سمع بذلك كتب يكذبهم ويفتخر أنه مسيحي وعاش بعد ذلك سنوات وسنوات. [5]

2- نبوءته عن الدكتور عبد الحكيم، فقد تناقش الدكتور عبد الحكيم مع القادياني، وتحدا بأنه كذاب، ونازله في الميدان فأخذ القادياني يهدده بالعقاب والعذاب بدلاً من أن يستجيب للتحدي، وزعم أنه أوحي إليه أن عبد الحكيم لن يعيش طويلاً، بل يموت في حياة القادياني،

---

(1) انظر: ظهير، القاديانية (125).

(2) ظهير، القاديانية، (ص126)، نقلاً عن تبليغ رسالت (ج58/1).

(3) انظر: ظهير، القاديانية، (ص127).

(4) انظر: عواجي، فرق معاصرة (ج656/2-655).

(5) انظر: ظهير، القاديانية (ص120).

فما كان من الدكتور عبد الحكيم إلا أن أعلن أن القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهرا من هذا اليوم وكان هذا في اليوم الرابع من مايو سنة 1907م، فكانت النتيجة بالعكس؛ إذ مات الكذاب منهما في حياة الصادق كما هو تعبير القادياني، فقد مات القادياني في 26 مايو 1908حسب تنبؤ الدكتور عبد الحكيم ،وعاش عبد الحكيم بعد موت الغلام زمناً. [1]

3- نبوءة موت ثناء الله الآمر تسري، كان الشيخ ثناء الله من أبرز علماء الهند يواجه القادياني بقوة، وكثيراً ما كان يسميه بالكذّاب؛ مما جعل القادياني يزداد حنقاً على العالم الجليل ثناء الله تسرى؛ فزعم أن ثناء الله سيموت قبله، وفي شهر مايو1908م أصيب القادياني بالهيضة الوبائية،[2] وأعيا الداء الأطباء ومات القادياني، وبقي الشيخ ثناء الله بعد موته أربعين سنة، ليكشف الله كذب القادياني ويفضحه أمام أتباعه وغيرهم[3].

ثالثاً: أبرز الملاحظات علي تنبؤات القادياني:

1- لم تتحقق تنبؤات القادياني، ولم يجنِ أي فائدة من تنبؤاته، فما أخبر به لم يقع وفق ما أخبر به، فقد كانت النتائج سلبية وبعكس ما يخبر به.

2- كثرة تنبؤات القادياني، ومن أسباب ذلك ظنه أنه بمجرد الإخبار بالمغيبات تثبت نبوته.

3- وقع القادياني في أكثر من موقع حرج يبطل ما يتنبأ به، ولكنه لم يتعظ، بل يشفع الكذبة بأخرى، ولعله كان يأمل أن يصيب مرة ويخطئ مرة أخرى، ولعل هذه المواقف المخزية التي تعرض لها كثيراً ولم ينته عن غيه إنما تدل على عدم احترامه لنفسه، وتدل كذلك على أن أتباعه أيضاً لا عقول لهم، حيث لم يرتابوا في تلك النبوءات الكثيرة التي كذَّب الله فيها الغلام، خصوصاً وأنها تتعلق بأمور لا تخفى نتائجها كموت فلان وولادة فلان ... إلخ

---

(1) انظر: عواجى، فرق معاصرة،(ج2/657) ، النجار، القاديانية (ص58-59).

(2) الهيضة الوبائية (الكوليرا): مرض بكتيري معد قصير الأمد، يسببه نوع من البكتيريا تسمى (فايبريو كوليرا)، يصيب الجهاز الهضمي وخاصة الأمعاء الدقيقة، حيث يتكاثر وسطها ويفرز سموما تؤثر على عملها فيجعلها تفرز السوائل والأملاح بكميات كبيرة جدا، بعد الإصابة بإسهال واستفراغ حادين ومتكررين، ولهذه البكتيريا فترة حضانة قصيرة تتراوح ما بين8 ساعات إلى 5 أيام، وإذا حصلت الإصابه ولم يتلق المصاب العلاج المناسب فهو عرضة للموت بعد مرور ساعات قليلة. انظر: (2007م، 7ديسمبر). وباء الكوليرا . تاريخ الاطلاع :2 يناير2017م، الموقع :الغد (/http://www.alghad.com)

(3) انظر: الندوي، القادياني والقاديانية (28-29).

4- استمر القاديانيون على نهج القادياني يفسرون تلك النبوءات تفسيرات وتأويلات متكلفة؛ ليوهموا الناس بصدق غلامهم، كما أن الغلام نفسه وبعد أن ذاق الأمرين من تنبؤاته الكاذبة سلك مسلكاً آخر لتنبؤاته؛ وهو أنّه إذا سمع بحادثة ما زعم على الفور أنه كان قد تنبأ بها، وأخبر بها قبل وقوعها وكل كاذب يجد من يصدقه، ولكل صوت صدى.

5- أحياناً كان يتنبأ بوقوع أمور طبيعية لا بد من وقوعها[1]، كنبوءة نزول الأمطار الكثيرة ومن كثرتها تخرب القرى.[2]

رابعاً: بعد ذكر عدد من تنبؤات القادياني نجد أن هناك فرق كبير بين كل من تنبؤات النبيﷺ وتنبؤات القادياني:

الفرق الأول: من دلائل نبوته ﷺ تحقق الغيوب التي أخبر بها، وهذا لم يحصل مع القادياني في حياته ولا بعد مماته، وأما عدد الأمور الغيبية التي أخبر عنها الرسولﷺ فتزيد عن ألف أمر غيبي ، فيقول السقار في دلائل النبوة: "ولقد أخبر النبي ﷺ عن زهاء ألف أمر غيبي، بعضها في القرآن، وبعضها في السنة، وكل منها دليل على نبوته ورسالته، والغيوب التي أخبر عنها النبي ﷺ على ضروب ، فمنها ما تحققت حال حياته أو بعد وفاته كما أخبر عنها، ومن هذا النوع أيضاً ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الإعجاز العلمي الذي شهد بصحته العلم التجريبي الحديث"[3]

ومن تلك الأمثلة الإخبار عن أمور غيبية علمية لم تُكتشف إلا في العصر الحديث قال رسول الله ﷺ: "ما من كل الماء يكون الولد"،[4] يقول العلم: " يزيد عدد النطاف المنوية في اللقاء الزوجي على ثلاثمئة مليون، وكل نطفة لها رأس، ولها عنق، ولها ذيل، وتسبح في سائل يغذيها، ويسهل حركتها، ويتجه هذا العدد الكبير – ثلاثمائة مليون – على البيضة كي تلقح بحيوان واحد من ثلاثمئة مليون نطفة، لأنه "ما من كل الماء يكون الولد"، تصل إلى البيضة هذه النطاف، ويتم الاختيار من هذه الثلاثمئة مليون ثلاثمئة نطفة، فتختار البيضة نطفة واحدة"،[5] وهذا الحديث من تنبؤاته العلمية ﷺ، وهناك تنبؤات علمية كثيرة في السنة النبوية.

---

(1) انظر: عواجي، فرق معاصرة (ج2/659-660).

(2) انظر: ظهير، القاديانية (ص118).

(3) السقار، دلائل النبوة (ص2).

(4) مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح/ حكم العزل، (2 /1064): ح 1438.

(5) النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (ج1/88).

الفرق الثاني: إنّ تنبؤات القادياني مرتبطة بشخصه وهدفها أن يثبت صدقه في ادّعاء النبوة، وليس فيها تنبؤات مفيدة للأمة ولا للأجيال اللاحقة ولا للبشرية جمعاء، وأمثلتها كثيرة مثل: فلان سيموت، وفلانة سأتزوجها، وفلانة ستلد ولدا، والمطر سيهطل"، أما تنبؤات الرسولﷺ فليست مرتبطة بشخصه، وهي إن كانت كلها تدل على صدقه ﷺ فهي أيضاً لها أغراض وفوائد منها:

1- تثبيت الصحابة والمسلمين على الإسلام وقت الشدة والتبشير بالنصر:

والأمثلة على ذلك كثيرة منها قول البراء بن عازب ﷺ: " أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، قال وعرض لنا فيه صخرة لم تأخذ فيها المعاول، فشكوناها إلى رسول الله ﷺ، فجاء فأخذ المعول ثم قال: باسم الله ، فضرب ضربة، فكسر ثلث الحجر، وقال : الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال : باسم الله، وضرب أخرى، فكسر ثلث الحجر، فقال : الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال : باسم الله، وضرب ضربة أخرى، فقلع بقية الحجر، فقال : الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا". [1]

فقد وعد النبي ﷺ أصحابه بالشام وقصور بصرى وصنعاء وهم في شدة الخوف والجوع والبرد، ونجد أن المسلمين قد واجهوا جيشاً تعداده عشرة آلاف مقاتل وهم قله ويشتد الحصار عليهم وعلى المدينة المنورة ثم يزدادون ثباتاً وإصراراً على النصر ويمنعون كل محاولة لمنع أي اختراق للخندق، فما زادتهم تلك الشدة وهذا الواقع إلا إيماناً وتسليماً لله، فهذا هو الإيمان الحقيقي.[2]

2- تحذير المؤمنين من الفتن التي ستقع في المستقبل :

ومن الأمثلة على ذلك قول رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يُحْسَر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم :

---

(1) أحمد: مسند أحمد، أول مسند الكوفيين / حديث البراء بن عازب (30/ 627) : ح18694. قال الأرنؤوط اسناده ضعيف لضعف ميمون وحسنه ابن حجر في فتح الباري(397/7).

(2) انظر: ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ج1/ 256).

لعلي أكون أنا أنجو"،[1] نجد رسول الله ﷺ يحدثنا عن فتنة كنز الفرات وأن الناس سيقتتلون على هذا الكنز كي يحذرنا من الوقوع في هذه الفتنة ويطلب منا أن لا نأخذ منه شيئاً.[2]

(1) مسلم: صحيح مسلم، الأداب/ حسر الفرات عن جبل من ذهب (ج174/8): ح7375.

(2) انظر: العجاوي ، أبو عبيدة . (2016م،1 أغسطس). المقال السابع ، فوائد تنبؤات النبي محمد ﷺ . تاريخ الاطلاع: ا يناير 2017م، الموقع: منتدى أنصار السنة (http://www.ansarsunna.com).

الفصل الثالث

موقف القاديانية من معجزات الأنبياء والرد عليها

المبحث الأول

منهج القاديانية في التعامل مع معجزات الأنبياء

المطلب الأول: منهج القادياني في التعامل مع المعجزات :

اتخذ القادياني من التأويل سلماً للوصول إلى أغراضه، بتأويل بعض الآيات تأويلاً بعيداً عن المعاني التي يحتملها النص، وقريباً من الأهداف التي يتوخاها، [1] لذا نجده أول المعجزات وهذا يعد أنكاراً لها، ونجد أنّ أتباع الدين القادياني ينكرون المعجزات والخوارق، متخذين من كلام ميرزاهم حجة قوية في إنكار كل أنواع المعجزات،[2] فشق موسىعليه السلام للبحر هو مجرد مد وجزر، وأنه لا علاقة لموسى عليه السلام ولا لعصاه في تراجع ماء البحر، ونار إبراهيم عليه السلام ما هي إلا فتنة وليست ناراً حقيقة، والإسراء و المعراج ما هي إلا رؤيا منام وليست بروحه وجسده في اليقظة.[3]

أولاً: تصنيف بعض المعجزات أنها من باب الشعوذة:

جعل القادياني بعضاً من معجزات الأنبياء من الشعوذة، وعلى ذلك لا تكون معجزة، بل صارت من خفة الأيدي التي تكتسب بالممارسة والمرن، [4] يقول القادياني متحدثاً عن معجزات عيسى عليه السلام: " يتبين من التاريخ أن أفكار الناس في تلك الأيام كانت ميالة إلى أعمال الشعوذة الهادفة إلى تسلية الناس ونيل اعجابهم، وكانت عديمة الجدوى في حقيقتها... فلا غرابة في أن يعلّم الله المسيح عليه السلام من الناحية العقلية أن ألعوبة من الطين يمكن أن تطير أو تمشي بأقدامها"،[5] ويقول أيضاً: "ومن الثابت المتحقق على وجه اليقين أن المسيح ابن مريم عليه السلام كان ماهراً في عمل الترب – بإذن الله وأمره" [6] –حاشا نبي الله – وهذا مخالف لصريح القرآن يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ

---

(1) انظر: حسن، سامي، طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية (ص17).

(2) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص86).

(3) انظر: الشويكى، براءة الملة (ص301).

(4) انظر: رضا خان، القاديانية (ص36).

(5) القادياني، إزالة الأوهام (ص 267).

(6) المرجع السابق(ص269).

بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ [المائدة: 110]، وسواء أن يقول مسمريزم (الشعوذة) أم سحر فإن مفادهما واحد؛ فإنه يعني في النهاية أنها ليست من المعجزات الإلهية.

ثانياً: الاستهانة بمعجزات الأنبياء عليهم السلام:

استهان القادياني بمعجزات بعض الأنبياء، كما هو الحال مع معجزات عيسى عليه السلام، فنجده يصرح بكراهيتها ويستهين بها فيقول: "لولا أنني كرهت أمثال هذه المعجزات لما كنت أدنى من ابن مريم"،[1] ولا شك أن كراهته هذه المعجزات واستصغارها من الكفريات، فقد بيّن سبحانه وتعالى فضيلة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [البقرة: 253]

ثالثاً: تفضيل القادياني نفسه على الأنبياء أو بعضهم:

تجرأ القادياني وادّعى أن له معجزات تفوق معجزات الأنبياء عليهم السلام، بالإضافة إلى تشكيكه بمعجزاتهم، وهذا كفر صريح بلا شك، حيث يقول:" وكل ما أعطي لجميع الأنبياء، أعطيته أنا وحدي بأكمله"،[2] ويقول في حق عيسى عليه السلام:" أما ما يطلب من المعجزات مقابل معجزاتٍ في حياة المسيح الأول لتحقيق المماثلة، فقد شرحت هذا الأمر من قبل وقلت بأن الإحياء المادي ليس بشيء، وإنما قد جئت للإحياء الروحي وهذا سيتحقق حتماً، وإضافة إلى ذلك لو رأينا أعمال المسيح الحقيقية بتجريدها من الحواشي التي لفقت بمحض الافتراء أو بسوء الفهم لما وجدت فيها أعجوبة. ولا أظن أنه يقع على خوارق أي نبي آخر ونبوءاته ما يقع على نبوءاته عليه السلام من اعتراضات وشكوك"، [3] ويقول أيضا: "وأقول صدقاً وحقاً إن الذين أحيوا على يد المسيح ابن مريم قد ماتوا، ولكن الذي سيشرب من يدي الكأس التي أعطيتها لن يموت"،[4] بل وصل الحال بالقادياني عليه من الله ما يستحق إلى الإدعاء ببطلان نبوءات عيسى عليه السلام، فيقول: " ومما يؤسف له أكثر هو أنه لم تتحقق من نبوءات المسيح عليه السلام بقدر ما ثبت بطلانها"[5]

---

(1) القادياني، حمامة البشرى (ص163).

(2) ظهير، القاديانية(ص55)، نقلاً عن : القادياني، در ثمين(ص287-288)

(3) القادياني، فتح الإسلام (ص118).

(4) القادياني، فتح المرام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام (ص116).

(5) القادياني، فتح الإسلام (ص119).

رابعاً: حكم إنكار معجزات الأنبياء والاستهانة بها:

الإيمان بمعجزات الأنبياء من عقيدة المسلم اللازمة له؛ فقد جاء في أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: " حكم الإيمان بالمعجزات والكرامات: الإيمان بمعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء أصل من أصول الإيمان دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة والواقع المشاهد فيجب على المسلم اعتقاد صحة ذلك وأنه حق. وإلا فالتكذيب بذلك أو إنكار شيء منه رد للنصوص ومصادمة للواقع وانحراف كبير عما كان عليه أئمة الدين، وعلماء المسلمين في هذا الباب "،[1] كما جاء في كتاب اللآلئ البهية في "وأجمعوا على الإيمان بمعجزات الأنبياء وبما صح وثبت من كرامات الأولياء" [2]

ولا شك في كفر القادياني؛ لاعتقاده بأن معجزات عيسى عليه السلام من المسمريزم،[3] فالمرزائيون مرتدون لأنهم يكفرون بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويعدون المعجزات من المسمريزم (الشعوذة) وأن مرزا وكل من صاحبه أو صاحب من صاحبه فإنهم كلهم من الكفار.

كما أنّ القادياني اعتمد الانتقاص من الأنبياء وخاصة روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام وادعى النبوة وما إلى ذلك من الكفريات.

ولا شك بأن الاستهانة بأي نبي مطلقاً كفر مقطوع به مفروغ منه، وقد دَوّنت بتفاصيل هذه المسألة مؤلفات الأئمة العظام من (الشفا الشريف) و (شروح الشفا) و (السيف المسلول) للإمام تقي الملة والدين السبكي و(الروضة) للإمام النووي و(الوجيز) للإمام الكردي و(الإعلام) للإمام ابن حجر المكي. [4]

وبعد استعراضنا لبعض معتقدات القادياني الكفرية، لابد أن نتعرف على الأسباب التي حملت القادياني على ذلك؟ وهذا ما سنذكره في المطلب الثاني بإذنه تعالى.

---

(1) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص 204).

(2) السعيدان، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية (ص 92) .

(3) المسمريزم(الشعوذة): من أقسام السحر. موسوعة الفرق حكم القاديانية والانتماء إليها وفتاوى أهل العلم بذلك. تاريخ الاطلاع: 7يناير/2017م، الموقع: (http://www.dorar.net/enc/firq/3555).

(4) المرجع السابق.

المطلب الثاني: أسباب تأويل القادياني للمعجزات

قد تبين ممّا سبق منهج القاديانية في التعامل مع معجزات الأنبياء هو محاولة انكارها أو تفريغها من مضمونها، وهذا باطل ومردود، ويمكننا أن نستخلص أهم الأسباب التي دفعت القادياني إلى ذلك.

أولاً: لا تقبل المعجزات إلا بوجود نظير من القرون الخالية:

أنكر القادياني المعجزات، واشترط فيها الإتيان بنظير من القرون الخالية، واعتبرها غير مقبولة، بحجة أنّ سنن الله لا تتغير ولا تتبدل، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾[الأحزاب: 62]، وما ذهب إليه القادياني باطل من وجوه، منها: أنكر القادياني نزول عيسى عليه السلام حتى يدّعي أنه هو المسيح المنتظر، فادعى أن نزول البشر ليس من سنن الله في الكون، حيث يقول: "ما كان نزول بشر من السماء من سنن الله، وإن كان فأتوا بنظير من قرون خالية، إن كنتم من المهتدين، وما كان فينا من واقع إلا خلا له نظير من قبل، وإليه أشار الله تعالى وهو أصدق الصادقين في قوله: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب: 62] وقد مضت سنة الأولين".[1]

ومحاولةً منه للتغطية على كذبه في مسألة نزول المسيح، أنكر المعجزات بحجة أنّ سنن الله لا تتبدل ولا تتغير، فالقادياني يرى استحالة نزول المسيح عليه السلام من السماء، أو إحيائه للموتى بإذن الله تبارك وتعالى، ولا يوجد عنده دليل غير أن عقله لا يتقبل الفكرة، وأنه لم يرَ بعينيه بشراً نازلاً من السماء، ولذلك نقول أن الاستحالة في نظر القادياني ليست عقلية، وليست شرعية أيضاً، بل هي استحالة حسية لا أكثر ولا أقل. [2]

وأما استدلال القاديانية بقوله تعالى:﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾، فهو باطل فالآية لا تصلح للاستدلال في هذا الموضع، فهي تتكلم عن المنافقين، حيث يقول تعالى: ﴿ ۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ

---

(1) سقلاوي ، سلسلة دجال قاديان (ص87)، نقلاً عن القادياني، أئينة كمالات الإسلام المندرج في الخزائن الروحانية (5 /380-381).

(2) المرجع السابق.

﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ [الأحزاب:60-62]، فعند الرجوع لسياق الآيات يتبين لنا أن سنَّة الله في المنافقين والمرجفين[1] أن يُقتلوا حيث ما ثقفوا.[2]

وإن صح الاستدلال بالآية، فهل هناك مَنْ يدع من القاديانيين وغيرهم أنه قد اطّلع على سنن الله تبارك وتعالى كلها لكي ينفي، أو يثبت أي من سنن الله تبارك وتعالى؟ على ذلك يسقط استدلالهم بهذه الآية كدليل على امتناع خوارق العادات.[3]

من سنن الله في الكون إرسال الرسل بالمعجزات من جنس ما برع به أقوامهم، ليكون أدعى لقبول الرسول وتصديقه، يقول الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك: "إن من لزوم التحدي ألا يتحدى الله حين يعطي رسولاً معجزة إلا بشيء نبغ فيه القوم المبعوث إليهم ذلك الرسول؛ لأن الحق لو جاء لهم بشيء لم يدرسوه ولم يعرفوه، فالرد منهم يكون للرسول بقولهم : إن هذا أمر لم نروّض أنفسنا ولم ندربها عليه، ولو روّضنا أنفسنا عليه لاستطعنا أن نفعل مثله ، وأنت قد جئت لنا بشيء لم نعود أنفسنا عليه ، لذلك يرسل الحق الرسول – أيّ رسول – بمعجزة من جنس ما ينبغ فيه القوم المرسل إليهم." [4]

ومن سنن الله ﷻ إيجاد الأشياء من العدم، حيث يقول تعالى في كتابه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [الزمر:61]، فما المانع أن تكون المعجزات كذلك. [5]

أثبت القادياني لنفسه العديد من المعجزات، وبالغ في كذبه، أليس هذا يهدم منهج القاديانية في التأويل الباطني للمعجزات؟ أم يجوز للقادياني ما لا يجوز لغيره؟!!

ثانياً: باب النبوة مفتوح:

أنكر القادياني المعجزات؛ حتى يبقى باب النبوة مفتوحاً على مصراعيه، فنجد القاديانية يؤمنون بنبوة كل من سقراط وبوذا وزرداشت،[6] يقول الشويكي في كتابه براءة الملة:" أمّا

---

(1) المرجفين: "وهم الذين يشيعون الأخبار المخيفة لأهل الإسلام التي تضطرب لها القلوب"، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (15/ 413)

(2) انظر: الطبري، جامع البيان (ج20/ 329)، القرآن العظيم، ابن كثير (ج6/ 483).

(3) انظر: سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص88).

(4) الشعراوي، الخواطر (ص 971).

(5) المرجع السابق (ص89) .

(6) انظر: الشويكي، براءة الملة الإسلامية (ص299).

الأحمديون القاديانيون فإنهم بذلك يحاولون إلغاء هذه القاعدة العريضة في إثبات النبوات، كي يتسلق هذه الدعوة من يشاء ولو لم يأتِ بآية معجزة، وذلك لإفساد المسلمين وعقيدتهم".[1]

ثالثاً: تأسي القاديانية بالطريقة الإلحادية:

لقد سارت القاديانية على الطريقة الإلحادية في تفسيرها لمعجزات الأنبياء وتفريغها من مضمونها، يقول الشيخ محمد الشويكي: "ومن بدعهم الإلحادية أنهم سعوا في تفسيرهم إلى تفريغ معجزات الأنبياء من مضمونها، متأسين في هذه الطريقة الإلحادية بسلفهم من الباطنية المجوس وغيرهم من الفرق الضالة ودعاة الفلسفة." [2]

رابعاً: بدعة تفسير القرآن بالعقل:

فمنهج القادياني وأتباعه في تفسير آيات القرآن الكريم، هو التأويل الباطني الخبيث، الذي يعتمد على الرأي المجرد عن الدليل، فيكثرون في كتبهم من قول: أيعقل، ومعقول، ومعقولية، إنّ معنى أن يفسر القرآن بالعقل المجرد عن الدليل، أو الاستنتاج المنطقي، قول على الله بغير علم، وهو حرام شرعاً، قال تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36]، وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أنّ شغلة العرب لم تكن العلوم العقلية أو التجريبية أو تفسير الرؤى والأحلام، وإنّما اشتهروا بالشعر والمعلقات، ولذلك خاطبهم الله وتحداهم بالقرآن الكريم.[3]

خامساً: القادياني لا يملك معجزات دالة على صدقه:

إنّ الله ﷻ قد جعل لكل نبي ورسول مُعجزات للدلالة على صدقه، يقول الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنّ كلمة رسول تحتاج إلى علامة ، فليس لأي أحد أن يقول: " أنا رسول من عند الله" بل لا بد أن يقدم بين يدي دعواه معجزة تثبت أنّه رسول من الله ." [4] ولكن القادياني لا معجزة له ولا دليل لأنه كذاب وحتى لا يطالبه الناس بمعجزات قام وأنكر معجزات الأنبياء. [5]

---

(1) انظر: الشويكي، براءة الملة الإسلامية (ص300).

(2) المرجع السابق (ص300).

(3) المرجع السابق (302).

(4) الشعراوي، الخواطر (ص 971).

(5) سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص90).

ونستخلص ممّا سبق أنّ مذهب القادياني وأتباعه في معجزات الأنبياء هو التأويل والإنكار والتفسير الباطني الخبيث، واشتراط القادياني في المعجزات الإتيان بنظير من القرون الخالية، ما هو إلا ذريعة لإنكار نزول عيسى عليه السلام .

ومن خلال باقي مباحث هذا الفصل، سوف أتعرض لتفسير القاديانية الباطني لمعجزات الأنبياء عليهم السلام التي وقفت عليها في كتبهم، أما باقي المعجزات التي لم أذكرها فلم أقف علي تفسيرهم لها.

المبحث الثاني

معجزة خلق آدم

المطلب الأول: قصة خلق آدم عليه السلام

أولاً: بداية الخلق :

اقتضت حكمة الله أن يستخلف مخلوقاً على هذه الأرض، ويسخر له كل كنوزها وطاقاتها، وقد كان هذا المخلوق هو آدم عليه السلام ،[1] قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ﴾ **[البقرة:30]**، فأخبر الله تعالى الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة من آدم وذريته، وأخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته، كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه، فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:30] ، وقد علموا أن ذلك كائن بما رأوا ممن كان قبل آدم عليه السلام من الجن ، فبين الله تعالى لهم أنه يعلم المصلحة الراجحة في خلق البشر، وأنه سيوجد منهم الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء، ثم بين لهم شرف آدم عليه السلام عليهم في العلم فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة:30] ، وهي الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وجمل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.[2]

وخلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر:26] ، ونفخ فيه من روحه، كما قال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الحجر:29]، وقد ورد في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إنّ الله خَلَق آدمَ مِن قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدَمَ على قَدْرِ الأرض: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبين ذلك، والسَّهلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطَّيِّبُ" [3] .

---

(1) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي(ص11).

(2) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (ج1/ 5).

(3) أبو داود، سنن أبي داود ، كتاب السنة/ باب في القدر، (ج2/ 634): حدبث رقم 4693، صححه الألباني، في حاشية سنن ابي داود.

وبعد أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمره أن يسلم على الملائكة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ ". [1]

وبعد أن كرم الله تعالى آدم عليه السلام بالعلم، أمر الملائكة بالسجود له، وطرد إبليس ولعنه عندما رفض السجود لآدم امتثالاً لأمر الله، [2] ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١﴾[الحجر: 30-31].

فقد أكرام الله تعالى آدم عليه السلام إكراماً عظيماً فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وعلمه أسماء الأشياء. [3]

ثانياً: زوجة آدم عليه السلام :

ثم خلق الله لآدم عليه السلام حواء زوجاً له من ضلعه الأيسر،[4] قال تعالى:﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [سورة الاعراف: 189] ، كما جاء في الحديث ما يدلل على خلق حواء من ضلع أعوج، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ".[5]

وأسكن الله آدم عليه السلام وزوجه في الجنة، ومنحهما نعيمها رغداً حيث شاءا، إلا شجرة واحدة نهاهما عن الأكل منها أو تذوقها، فقال تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:35].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (ج4/ 131) :ح3326.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج6/ 364)، العسيري، وموجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 11-12).

(3) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (ج1/ 8).

(4) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص11-12).

(5) البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء / خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (ج4/ 133): ح 3331.

ثم إن إبليس الذي توعد بغواية آدم وذريته ما زال بهما حتى أغواهما وجعلهما يأكلان من تلك الشجرة المحرمة. ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:36].

ثالثاً: هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض:

بعد أكل آدم عليه السلام وحواء من الشجرة، ندما وتابا إلى الله تعالى، فتاب عليهما وأنزلهما إلى الأرض، قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الاعراف: 23 – 25]، وعلم جبريل عليه السلام آدم طرق المعيشة على الأرض من زراعة ورعي وغيره، فزرع وأكل، وكان يجتهد للحصول على قوته، ثم رزقه الله تعالى بالأولاد.

وقد حصل اختلاف في مكان هبوطه إلى سطح الأرض، وأكثر الأقوال أنه كان بجزيرة العرب، وكان الإنسان منذ ذلك اليوم في صورته الجميلة المتكاملة وأنه لم يتدرج ويتطور من صورة القرد كما يدعي الماديون أصحاب نظرية التطور الباطلة، [1] قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4].

المطلب الثاني: معجزة خلق آدم عليه السلام عند القاديانية والرد عليها:

أولاً: استناد القاديانية إلي أقوال أهل الكتاب:

لقد اتفقت الأديان السماويّة كلها على أبوّة آدم عليه السلام للبشر، ولم يخالف هذه العقيدة إلا الملحدون، وتبعتهم القاديانيّة في ذلك؛ حيث تعتقد أنّ آدم عليه السلام ليس أوّل البشر، ولا أبوهم، وأنّ هناك أكثر من آدم، وأنّ هناك الكثير من البشر عاشوا قبله، فلا يعتبر أبو البشر، بل هو أبو الأنبياء عليهم السلام ، وتقول القاديانيّة أنّ القرآن لا يصرّح أنّ آدم عليه السلام هو أبو البشر، فقد جاء في كتاب التفسير الوسيط لبشير الدين: " ويشير القرآن المجيد إلى وجود البشر من قبل آدم عليه السلام، ولكنهم لم يكونوا على استعداد بعد لتحمل قوانين شريعة إلهية، وقد كانوا يعيشون في

(1) انظر: العسيري موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 11–12)، أبو اليمن، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (ج1/ 39) .

كهوف وفي مغارات في الجبال، ولذلك فقد أطلق القرآن المجيد عليهم اسم" الجن"، الذي يعني حرفياً " أولئك الذين يختفون عن الأنظار ". [1]

واستدلت القاديانية بالخطأ العلمي والتاريخي الذي ورد عند أهل الكتاب أن عمر الدنيا ستة أو سبعة آلاف سنة، وفي عام 1908م، وقبل وفاة القاديانيّ بقليل كتب القادياني: "نحن لا نتبع التوراة التي تدعي أن الدنيا بدأت بمولد آدم قبل ستة أو سبعة آلاف سنة و أنه لم يكن هناك شيء قبل ذلك" [2]

ويدحض قول القاديانية قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]، وللشيخ الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعقيباً على الآية الكريمة حيث يقول: " فكأن القصة التي بدأ الله سبحانه وتعالى بها قصص القرآن كانت هي قصة آدم أول الخلق. ولقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم كثيراً لتدلنا لماذا أخبرنا الحق سبحانه وتعالى بهذه القصة؟ وجاءت لتدلنا أيضاً على صدق البلاغ عن الله." [3]

فقد أخطأت القاديانية حينما ربطت عمر الدنيا بوجود آدم عليه السلام وذلك لعدة أمور وهي:

إنّ ما ورد عند أهل الكتاب أنّ عمر الدنيا من آدم عليه السلام إلى زماننا، هو ستّة أو سبعة آلاف عام، يلزم أهل الكتاب ويجعلهم في مشكلة علميّة وتاريخيّة، ولا يلزم المسلمين؛ لأنّ القرآن الكريم والسنة النبوية لم يحدّدا عمر الدنيا، وما ورد عند أهل الكتاب، قد دخل كثير منه التحريف، فبالتالي بناء عقيدة على أساس ما عند أهل الكتاب هو ضلال مبين. [4]

تناقضات القاديانيّ نفسه :

التناقض الأول: كان القادياني يؤمن أنّ عمر الدنيا ستّة أو سبعة آلاف عام حيث قال سابقاً في تفسيره لسورة الفاتحة: "ومع ذلك حصر هذا التعداد إشارة إلى سنوات المبدأ والمعاد، أعني أن آيتها السبع إيماء إلى عمر الدنيا فإنها سبعة آلاف"،[5] وقال أيضا: "وما جئت إلا في الألف السادس الذي هو يوم خلق آدم، وإن فيها لهدى لقوم يتفكرون. ألا تقرأون سورة العصر

---

(1) بشير الدين، التفسير الوسيط (ج496/1).

(2) العجاوي، نقلاً عن الملفوظات (ج432/10).

(3) الشعراوي ، الخواطر (ج1/ 235)

(4) انظر: العجاوي ، البراهين الإسلامية (ص214).

(5) القادياني، إعجاز المسيح (ص40).

وقد بين في أعدادها عمر الدنيا من آدم إلى نبينا لقوم يتفقهون؟ وهذا هو العمر الذي يعلمه أهل الكتاب". [1] ولكنه تراجع عن ذلك عندما قال:" "نحن لا نتبع التوراة التي تدعي أن الدنيا بدأت بمولد آدم قبل ستة أو سبعة آلاف سنة ..." [2] ويقول بشير الدين:" ولا نتبع التوراة في هذه القضية فنقول بما تدعيه من أن الدنيا بدأت بخلق آدم منذ ستة أو سبعة الآف عام، ولم يكن قبل ذلك شيء، وكأن الله كان متعطلاً" [3]

التناقض الثاني: أنّ القاديانيّ كان معترفاً بأبوّة آدم عليه السلام للبشر فقال: "فجعلني الله آدم وأعطاني كل ما أعطى لأبي البشر"،[4] فإذا كان القاديانيّ نبيّ يوحى إليه، وكلامه وحي من الله، وكتبه وحي من الله، وكان يؤمن طوال عمره أنّ عمر الدنيا ستّة أو سبعة آلاف سنة، وأنّ آدم أبو البشر خُلق بلا أب، ثمّ فجأة في نفس السنة التي مات فيها ناقض وحيه السابق، ليعلن معارضته لأهل الكتاب، ولينكر أبوّة آدم للبشر، فإنّ هذا تناقض بين الوحيين السابق واللاحق، وبالتالي يجعل الوحيين مشكوك فيهما، وبالتالي بطلان عقيدته من الأساس. [5]

ثانياً: قول القادياني بأن خلق البشر لم يكن دفعة واحدة ولم يبدأ بخلق آدم عليه السلام:

تعتقد القاديانية إن آدم عليه السلام هو الحلقة الأولى من سلسلة النظام الإنساني يقول بشير الدين: " فآدم الذي تشرف بكلام الله تعالى كان من ذريّة الناس الذين خلقوا من النطفة، وليس من الذين تطوروا من خلق الطين كحلقة أُولى للبشرية"،[6] فخلق البشر لم يكن دفعة واحدة ولم يبدأ بخلق آدم عليه السلام ، بل إن آدم كان أول مظهر لحالة الكمال البشري التي استحق بها أن يدعى إنساناً حقيقياً جديراً بحمل الشريعة، فيقول بشير الدين في التفسير الوسيط: " لم يكن آدم عليه السلام أول إنسان من البشر، ولكنه كان أول إنسان من البشر يكتمل نمّوه الذهني، بحيث يمكنه من تحمل مسؤولية تلقى الوحي الإلهي." [7] لذلك جاز أن يكون آدم أبا البشر من الناحية الروحية، وكان أول إنسان تشرف بالوحي الإلهي، ولكنه حتما ليس أبا للبشر من الناحية الجسمانية، بل من الممكن أن يوجد بعض بني نوع الإنسان من نسل أناس آخرين من البشر،

---

(1) القادياني، الخطبة الإلهامية (ص 106)

(2) العجاوي، نقلاً عن الملفوظات (ج432/10)

(3) بشير الدين، أحسن القصص(ص 7).

(4) القادياني، الخطبة الإلهامية (ص68)

(5) انظر: العجاوي، البراهين الإسلامية (ص213-214).

(6) بشير الدين، أحسن القصص (ص6).

(7) بشير الدين، التفسير الوسيط (ج1/ 497).

وأن آيات القرآن التي تناول خلق آدم تبين لنا أن النوع الإنساني لم يبدأ به، وأن كثيرين من البشر كانوا موجودين في عصره. [1]

وتستدل القاديانية بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا**﴾ [الإنسان :2] أن خلق الإنسان لا يشير إلى خلق آدم بذاته كما زعم بعض الناس، بل المراد خلق البشر البدائي، فآدم كان أول مظهر القوى المودعة في النطفة الأمشاج التي تجلت في الصفتين: السميع والبصير الواردتين في الآية الكريمة، [2] ويعقب بشير الدين على هذه الآية الكريمة : "وفي هذا إشارة إلى أن تناسل الإنسان بطريق النطفة بدأ بعد أن ظهر بصورة الكائن الحي، وكانت نطفته هذه أمشاجاً ". [3]

وترى القاديانية عدم وجود مانع من أن يكون هناك بشر قبل آدم ﷺ ، وآيات القرآن تدل علي أن الجنس البشري كان موجودا قبله، ولكن لم يتصف أحد منهم بهاتين الصفتين غير آدم ﷺ لأن قواهم لم تتطور إلي حد يؤهلهم لسماع كلام الله تعالى، وآدم الذي تشرف بكلام الله تعالى كان من ذرية الناس الذين خلقوا من النطفة وليس من الذين تطوروا من خلق الطين كحلقة أولى للبشرية. [4]

أما ترتيب خلق الإنسان عند القاديانية فهو:

- خلق الإنسان أولاً من طين.
- ثم استمرار نسله بالنطفة المنوية.
- ثم تمام اكتمال القوى الإنسانية فيه.
- ثم بعد ذلك نزول الوحي الإلهي. [5]

ويرد على قولهم إذا كان آدم الموحى إليه والمذكور بالقرآن قد أودع في نطفة أمشاج فمن يكون آدم الأول ؟ وكيف تكون؟

---

(1) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص5).

(2) المرجع السابق(ص4).

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق(ص5).

(5) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص6).

إن قول القاديانية بأن آدم ليس أبا البشر من الناحية الجسماينة يعني أن الله ترك البشرية بدون نبي لهداية البشرية، وهذا باطل، ويكشف اعتقاد القاديانية بأن ولادة آدم عليه السلام لم تكن بدون أب ولم تكن معجزة ، وهذا باطل ومن أدلة بطلان ذلك:

ورد في الحديث الصحيح أنّ آدم عليه السلام أبو البشر وهذا يؤكد معجزة ميلاد آدم بدون أب وذلك في حديث محاجَة موسى لآدم عليهما السلام – فقال له موسى عليه السلام :"أنت أبونا" فقد قال ﷺ:" احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى"[1]، وكذلك في حديث الشفاعة المطول ورد أن آدم أبو البشر قال ﷺ" أَنَا سَيِّدُ القَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ"[2] ، فكيف يكون أبا البشر وليسوا من نسله؟

ومن الأدلة ما رواه أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ،[3] يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ[4] عَرَفَ أَنَّهُ

(1) البخاري: صحيح البخاري كتاب القدر/ تحاج آدم وموسى عند الله (ج8/ 126): ح 6614، مسلم: صحيح مسلم كتاب القدر / باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (ج4/ 2042): ح2652.

(2) البخاري : صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ...﴾ [نوح: 1]– إلى آخر السورة – (ج4/ 134) : ح 3340.

(3) يطيف به: قال أهل اللغة طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا وأطاف يطيف – إذا استدار حواليه. مسلم: صحيح مسلم: (ج4/ 2016) في الحاشية .

(4) الأجوف: صاحب الجوف وقيل هو الذي داخله خال. المرجع السابق.

خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ[1] ".[2]

وماذا يقول القاديانيون في قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: 59] فإن كان المقصود أول آدم فلا معنى للقول بأنه يوجد أوادم قبل آدم، وإن كان المقصود منه آدم آخر فلا فائدة من وجود أوادم قبله، وكل هذا يرده قول الله تعالى:﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: 51]، والقول بأن آدم عليه السلام له أب وأم، فهذا يعني أن لعيسى أباً وأماً كذلك لأنه شُبّه به، وهذا كفر صريح نعوذ بالله من الإلحاد والكفر. [3]

قول القاديانيّة إنّ هناك أكثر من آدم قبل آدم عليه السلام ، يلزمهم دليل عليه من الكتاب والسنّة، ولا دليل لهم، ونحن نأخذ ديننا من الكتاب والسنّة، ووجود آدم عليه السلام ثابت في القرآن والسنّة، وادّعاء وجود أكثر من آدم قبله يلزمه الإثبات من الكتاب والسنّة.

ثالثاً: قول القاديانية باكتمل خلق الإنسان عبر عملية التطور من أدنى حالات الخلق:

ويؤكد القاديانيون إن آدم الموحى إليه، والذي ينتسب إليه بنو آدم اليوم، لم يكن آدم الأول، بل آخر الآوادم، وأن القرآن الكريم يسلّم بتطور الخلق الإنساني، ولكنه تطور مخطط مدروس منذ البداية, وليس تطوراً عشوائياً حدث صدفة،[4] ومن أقوالهم في ذلك: "لقد اكتمل خلق الإنسان عبر عملية التطور من أدنى حالات الخلق. وهكذا يشكل دليلاً على وجود دار الجزاء ، إذ لو أن الإنسان خلق على هذه الخلقة مرة واحدة لأمكن القول بأنه خلق صدفة، شأنه شأن الأشياء الأخرى التي أيضاً خلقت بالصدفة نتيجة التغيرات الطبيعية. ولكن كون الإنسان قد تطور من أدنى حالات الخلق مروراً بكثير من المراحل والتقلبات، ثم توقف تطوره بعد اكتمال خلقه في الصورة الحالية ولم يصبح مخلوقاً آخر، كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الخلق الإنساني تم بحسب تخطيط معين، وأن الإنسان هو الغاية من خلق الكون كله." [5]

---

(1) لا يتمالك : لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب والمراد جنس بني آدم. مسلم: صحيح مسلم: (ج4/ 2016).

(2) مسلم: صحيح مسلم، خلق الإنسان خلقا لا يتمالك/ البر والصلة والآداب ، (ج4/ 2016) : ح 2611.

(3) انظر: الشويكي، براءة الملة (ص296 –297)

(4) انظر: بشير الدين ، أحسن القصص(ص10–11).

(5) بشير الدين، أحسن القصص (ص 11).

ومما سبق يتضح بجلاء اعتقاد القاديانية بنظرية التطور،[1] وهذه النظرية تخالف العقيدة الإسلامية، حيث إنها قامت على عدة مخالفات شرعية منها: أن الإنسان ما هو إلا حيوان من جملة الحيوانات، حادث بطريق النشوء والارتقاء، وأنه لمشابهته القرد، لا يمنع أن يكون قد اشتق هو وإياه من أصل واحد. [2]

وللدكتور سليمان الأشقر رداً مفحم على نظرية التطور نلخصه في النقاط الآتية:

عندما يتحدث القرآن في الحقائق الأزلية فعلى الناس أن يصغوا وينصتوا، كيف يسمح النّاس لأنفسهم أن يتحدثوا عن أصلهم البعيد وهم لم يشهدوا ذلك الخلق، وما داموا لم يشهدوا، فإنّ صوابهم في هذا المجال قليل، وخطأهم كثير.

وعكس هذه النظرية هو الصواب: الذي يقرره العليم الخبير، فخالق الإنسان مخالف تماماً لما قرره هؤلاء الجاهلون، فالله يخبرنا أنّه خلق الإنسان خلقاً مستقلاً مكتملاً، وحدثنا عن المادة التي خلقه منها، فقد خلقه من تراب ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [الحج: 5] ، والماء عنصر في خلق الإنسان ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: 45] ، فهو من ماء وتراب قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: 2]، هذا الطين تحوّل إلى صلصال كالفخار، حيث قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الرحمن: 14]، وقد خلقه الله تعالى بيديه قال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: 75] ، وهذا الطين نفخ الله فيه من روحه، فدّبت فيه الحياة، فأصبح سميعاً بصيراً متكلماً عاقلاً واعياً، فقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم حين ينفخ فيه الروح، وتدبّ فيه الحياة، قال تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[ص: 72]، فهل من المعقول أن يسجدهم الله لآدم وهو غير كامل كما تدعي القاديانية.

وبمجرد أن تمّ خلقه أخذ يتكلم ويفقه ما يقال له، ففي القرآن ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ

(1) نظرية التطور تقوم على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر: الأول: إن المخلوقات الحية وجدت على الأرض في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة، والثاني: إن هذه المخلوقات متسلسلة وراثياً نتج بعضها من بعض بطريق التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة، والذي عملته الداروينية: أنها دمجت بين الأصليين، وجمعت شواهد ودلائل الأصل الأول لتؤيد بها الثاني. وهذا اللبس غير العلمي هو الذي أغرى بعض العلماء بقبول النظرية وأضفى عليها المسحة (العلمية). انظر: الحوالي، العلمانية – نشأتها وتطورها (ص 184) .

(2) انظر: الأشقر، العقيدة في الله (ص84).

﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: 31-33] .

فهذا الإنسان الأول هو آدم عليه السلام وهو أبو الناس كافة، وخلق الله تعالى من آدم عليه السلام زوجه حواء يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: 1] .

لم يكن خلق الإنسان ناقصاً ثم اكتمل، كما يقول أصحاب نظرية التطوّر؛ بل كان كاملاً، ثمّ أخذ يتناقص الخلق، ففي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "خلق الله آدم وطولُهُ: سِتّون ذراعاً" . [1]

وقد أخبرنا الحق أنه مسخ بعض الضالين من البشر قردة وخنازير، فالمستوى الراقي من الخلق يمكن أن ينحدر إلى المستوى الأدنى، أمّا أن تُحوّل القرود والخنازير بشراً فهذا لا يوجد إلا عند أصحاب العقول الضعيفة.

كما وتتنافى نظرية التطور مع الأصل العظيم وهو تكريم الله لبني آدم قال تعالى: ﴿۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: 70].

أما من الناحية العلمية فقد باءت نظرية التطور لدارون بالفشل، حيث قطع العلم بكذبها، وإلى جانب مخالفة علم الوراثة (لنظرية دارون) فإنّ التجربة تنقضها، لو كانت النظرية حقاً لشاهدنا كثيراً من الحيوانات والبشر تأتي إلى الوجود عن طريق التطور، لا عن طريق التناسل فقط، وقد رد كثير من علماء الطبيعة نظرية التطور وفندوها ومنهم (دلاس) حيث قال ما خلاصته: (إن الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان، ولابد من القول بخلقه رأساً). [2]

---

(1) البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (ج362/6):ح 3326، ومسلم : صحيح مسلم، كتاب الأدب/ باب أول زمرة تدخل الجنة (146/8) : ح 7251، واللفظ للبخاري.

(2) انظر: الأشقر، العقيدة في الله (ص89-93).

رابعاً: اعتقاد القادياني بالتوالد الذاتي[1] في مسألة خلق آدم:

ومن الأقوال الصريحة فى التوالد الذاتي في مسألة خلق آدم عليه السلام ما ورد عن القادياني في(كتابه خطبة إلهامية) المندرج في الخزائن الروحانية8/ 317-318 ما نصه: " أن هذه الأيام أيام تتولد فيه [2] الفتن، كتولد الدود في الجيفة المنتنة" [3] وقال أيضا:" وبالكيفية التي تتولد الآف من الحشرات بنفسها في أيام المطر، ولد سيدنا آدم عليه السلام بلا أب وأم، ثم لا تثبت لعيسى أي فضل بولادته هكذا بل الولادة من غير أب دليل حرمان من بعض القوى"[4] .

وممّا سبق يتبن اعتقاد القاديانية بنظرية التوالد الذاتي وأنّ الطبيعة هي الخالق، كما يقول بعض العلماء الطبيعيون عندما شاهدوا تكون (دود) على براز الإنسان أو الحيوان، وتكوّن بكتيريا تأكل الطعام فتفسده، قالوا: ها هي ذي حيوانات تتولد من الطبيعة وحدها.

وهذه النظرية الوثنية راجت في قلوب الضالين التائهين، لكنّ الحق ما لبث أن كشف باطلها على يد العالم الفرنسي المشهور باستير،[5] الذي أثبت أنّ الدود المتكون، والبكتيريا المتكونة لم تتولد ذاتياً من الطبيعة، وإنّما من أصول صغيرة سابقة لم تتمكن العين من مشاهدتها، وقام بتقديم الأدلة التي أقنعت العلماء بصدق قوله، حيث وضع غذاء وعزله عن الهواء، وأمات البكتريا بالغليان، فلم تتكون بكتيريا جديدة، ولم يفسد الطعام، وهذه النظرية التي قامت عليها صناعة الأغذية المحفوظة المعروفة باسم المعلبات.[6]

ففي منتصف القرن التاسع عشر، لاحظ العالم الفرنسي لويس باستير تكاثراً ونمواً في الكائنات الحية المجهرية، وبرهن على أن الكائنات الحية المجهرية يمكن أن تظهر في المرق

---

(1) أن الحشرات تتولد من العدم إذا وجدت الظروف المناخية والبيئية المناسبة، والقول أن الطبيعة هي الخالق. انظر: الأشقر، العقيدة في الله (ص80).

(2) هذا ليس خطأ في الطباعة وإنما هكذا وردت في نسخة الخزائن الروحانية، ولكن لضعف لغته العربية، سقلاوي، سلسلة دجال قاديان (ص203).

(3) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، خطبة إلهامية المندرج في الخزائن الروحانية (ج8/ 317-318).

(4) المرجع السابق، نقلاً عن القادياني، ششمة المسيحي المندرج في الخزائن الروحانية(ج356/20).

(5) لويس باستور (بالفرنسية: Louis Pasteur)، هو عالم كيميائي فرنسي وأحد أهم مؤسسي علم الأحياء الدقيقة في الطب، ويُعرف بدوره المميز في بحث أسباب الأمراض وسبل الوقاية منها . (2014م ، 30مايو) . لويس باستور. تاريخ الاطلاع: 10 إبريل 2017م، الموقع: ويكبيبديا الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki/).

(6) انظر: الزنداني، التوحيد (ج74/2).

الزرعي المعقَّم فقط، إذا تم تعريضه أولاً لهواء يحتوي على جراثيمها (خلاياها التناسلية)، كما أدت اكتشافات باستير إلى ظهور نظرية الخلية حول أصل المادة الحية التي تقول إن الحياة تنشأ من مادة حية سبق وجودها. [1]

وقولهم إن الطبيعة هي التي تخلق عشوائياً وإن الإنسان ليس له خالق مصادم للقرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: 62]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾[القمر: 49] إلى غير ذلك من الآيات، ولا شك إن إيمان القاديانية بنظرية التوالد الذاتي وإيمانهم بوجود أشياء خلقت صدفة يدل على كفرهم وبعدهم كل البعد عن الإسلام.

الخلاصة:

1- من بدع القاديانية اعتقادهم بوجود بشر قبل آدم ﷺ، واستخدامهم الأسلوب الباطني الخبيث لإثبات نظرية التطور،[2] وهذا يخالف العقيدة الإسلامية، وفيه الكثير من التجني على أصل الإنسان الكريم.
2- تعتقد القاديانية بأنّ لآدم ﷺ أبٌ وأُمٌ، فهذا يعني أنّ لعيسى ﷺ أبٌ وأُمٌ كذلك لأنه شُبّه به، وهذا كفر صريح نعوذ بالله من الإلحاد والكفر. [3]
3- قول القاديانية بأن آدم ﷺ ليس أبا البشر من الناحية الجسماينة يعني أن الله تعالى ترك البشرية بدون إرسال نبي لهدايتها، وهذا محال في حق الله كما أنه يتنافى مع صفات الله تعالى كصفة الرحمة والحكمة.
4- تؤمن القاديانية بنظرية التوالد الذاتي وبوجود أشياء خلقت صدفة، وهذا كفر واضح يكشف حقيقة معتقدات القاديانية المخالفة لأصول الإسلام العظيم.

---

(1) انظر: (2016م، فبراير) التوالد الذاتي . تاريخ الاطلاع: 10 إبريل 2017م، الموقع: ويكبيديا الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki/).

(2) انظر: الشويكي، براءة الملة (ص 296).

(3) المرجع السابق (ص297).

المبحث الثالث

معجزة صالح عليه السلام

المطلب الأول: سيرة صالح عليه السلام ودعوته لقومه:

أولا: اسمه ونسبه:

صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح وكانت منازلهم بالحِجْر [1] وهو بين تبوك والحجاز [2] قوله الحجر موضع ثمود.[3]

ثانيا: قوم ثمود وديارة:

لما أهلك الله عادًا قام ثمود ويسمون عاد الثانية [4] مقامهم وطال عمرهم وكثر تنعمهم،[5] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً حقيقة قوم صالح عليه السلام ومساكنهم فقال: "قال علماء التفسير والنسب: ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح، وهو أخو جديس بن عاثر، وكذلك قبيلة طسم، كل هؤلاء كانوا أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد، ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله، وقد مر رسول الله ﷺ على قراهم ومساكنهم، وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع." [6]

وأول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود، فكانوا يقطعون الصخر بالوادي، ينحتونها ويخرقونها،[7] وكانوا يجوبون البلاد فيجعلون منها بيوتاً وأحواضاً وما أرادوا من الأبنية،

---

(1) اسم لديار ثمود، قوم النّبيّ صالح عليه السلام ، والغالب عليه اليوم اسم: مدائن صالح، وتبعد عن المدينة بحوالي: سبعة وأربعين وثلاثمائة كيل. انظر: ابن الأثير، النّهاية (ج341/1).

(2) ابن حجر، فتح الباري (ج6/ 379).

(3) سميت ثمودا لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام وإلى وادي القرى وقيل سميت ثمود لأنه اسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . الرازي، مفاتيح الغيب (14/ 304).

(4) مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط (ج5/ 571).

(5) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (14/ 304-305).

(6) ابن كثير، القرآن العظيم (ج3/ 439).

(7) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج8/ 396).

كما قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74]، وبنوا العديد من المدن كلها من الحجارة. [1]

وبالرغم من تنعم ثمود إلا أنهم عصوا الله وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم صالحاً عليه السلام وكان منهم فطالبوه بالمعجزة، قال صاحب الدر المنثور في كتابه:" كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر[2] فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فنحتوها وجابوها وخرقوها وكانوا في سعة من معايشهم، فقالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله، فدعا صالح عليه السلام ربه فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يوماً وشربهم يوماً معلوماً، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء، وحلبوها لبنا ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئاً فملأوا كل إناء ووعاء وسقاء" [3]

ثالثاً: موقف ثمود من دعوة صالح عليه السلام :

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس11-15].

فقد كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزتها الحدّ في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام، وذلك حين قام أشقى القبيلة وهو (قدار بن سالف) ليعقر الناقة ، فقال لهم صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشِرْبها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء، فكذبوا صالحاً عليه السلام في شأن الناقة، فقتلها أشقاهم مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسوّاهم في العقوبة التي أهلكهم بها. [4]

وعند تتبع الآيات الكريمة التي تحدثت عن عقاب المكذبين من ثمود، نلاحظ أنها عبرت عن الْعَذَابُ الذي أصاب قوم صالح عليه السلام ، تارة بالصيحة ، وتارة بالرجفة، وتارة

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (31/ 154).

(2) المَدَرُ: الطين اليابس. انظر: الفراهيدي، العين (ج8/ 38)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5/ 305).

(3) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (ج3/ 489).

(4) انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (ج2/ 645)، وجماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم (ج1/ 595).

بالصاعقة، وتارة بالطاغية ولا تعارض بين هذه التعبيرات؛ لأنها متقاربة في معناها، ويكمل بعضها بعضاً، وهي تدل على شدة ما أصابهم من عذاب، فكأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقول: لقد نزل بهؤلاء المكذبين الصيحة التي زلزلت كيانهم، فصعقتهم وأبادتهم، وجعلتهم كعيدان الشجر اليابس. [1]

رابعاً: دخول مساكن ثمود:

نهى رسولنا الكريم عن المكوث في أرض العذاب، وورد في ذلك عدة أحاديث منها:

1- عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ عَامَ تَبُوكَ نَزَلَ بِهِمُ الْحِجْرَ عِنْدَ بُيُوتِ ثَمُودَ، فَاسْتَسْقَى النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ الَّتِي كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا ثَمُودُ، فَعَجَنُوا مِنْهَا، وَنَصَبُوا الْقُدُورَ بِاللَّحْمِ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَهْرَاقُوا الْقُدُورَ، وَعَلَفُوا الْعَجِينَ الْإِبِلَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ عَلَى الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْهَا النَّاقَةُ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ عُذِّبُوا قَالَ : " إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ " [2]

2- عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن رسول الله قال: قَالَﷺ وَهُوَ فِي الْحِجْرِ: " لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ[3] الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَيُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ "· [4]

3- وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺبِالْحِجْرِ، قَالَ: " لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمُ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، فَعَقَرُوهَا، وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا، فَعَقَرُوهَا، فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهْمَدَ اللهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ "، قِيلَ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " هُوَ أَبُو رِغَالٍ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ "، [5]

---

(1) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (14/ 113).

(2) أحمد: مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة/ عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا (ج10/ 192): ح5984. قال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. حاشية مسند أحمد.

(3) (هؤلاء المعذبين) أي لا تدخلوا ديارهم وهم ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام]، صحيح البخاري (ج1/ 94).

(4) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة/ باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب،(ج1/ 94)، ح: 433.

(5) أحمد: مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند جابر بن عبد الله ﷺ، (22/ 66): ح14160، قال الأرناؤوط: حديث قوي، وهذا إسناده على شرط مسلم. حاشية مسند أحمد.

فكل هذه الأحاديث تدلل على النهي عن المكوث في أرض العذاب، و أن أثر المعصية يصل إلى الأرض والماء. [1]

المطلب الثاني: تفسير القاديانية لمعجزة صالح عليه السلام

تدّعي القاديانية أن القرآن الكريم لا يقول بخلق الناقة كمعجزة، وإن كانت آية اختبار لهم فعندما اعترض قوم صالح عليه السلام على دعوته بأنه بشر مثلهم ولا فضل له عليهم، وإذا كان صادقاً في دعواه، فليأتهم بما عنده من آية، فأجابهم صالح عليه السلام : "هذه ناقتي قد جعلها الله تعالى آية لاختباركم، عندما تجتمعون على الماء تعيثون الفساد، ولكن من الآن فصاعداً ستكون لناقة نوبة لشرب الماء، وتكون لكم ولأنعامكم نوبة في وقت آخر، فلا تتعرضون لناقة بأذى وإلا فسوف يأخذكم عذاب يوم عظيم "، [2] فصالح عليه السلام بين لهم بأن للناقة الحق في ورد الماء في يومها المحدد، كما لقومه الحق أن يستقوا في يومهم المحدد، كما أن الناقة لم تخلق كمعجزة، وإنما حرمتها التي جعلت معجزة، حيث أنذر صالح بالعذاب كل من يتعرض لها بالسوء، فيقول بشير الدين :" فكان صالح يخرج على ناقته للدعوة و التبليغ، وكان معارضوه غير راضين بجهوده التبليغية، فكان من المحتم أن يعيقوا رحلاته ويمنعوه من التنقل من هنا إلى هناك من أجل التبليغ، فلما تجاوزوا الحد في شرورهم جعل الله تعالى الناقة آية لهم، وقال لهم دعوها تتنقل بصالح حيثما شاء ولا تعيقوا جهوده التبليغية وإلا سيأخذكم العذاب فاعتبروا تحذيره ضرباً من الخبل والجنون، وازدادوا بغياً وطغياناً، وقطعوا قوائم الناقة" [3]

أولاً: تفسير القاديانية لناقة صالح عليه السلام :

اعترض القاديانيون على تفسير الآيات الكريمة التي تحدثت عن مزايا خصوصية لناقة صالح عليه السلام، فقد ورد اعتراضهم في كتاب التفسير الكبير حيث يقول بشير الدين : "يقول المفسرون في تفسير هذه الآيات إن ناقة صالح عليه السلام، كانت ذات مزايا خصوصية، بل قد نسج بعضهم حولها قصصاً غريبة، حيث يقولون: إن القوم أتوا صالحاً ، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخلق ناقة من الجبل، فدعا الله تعالى، فخرجت الناقة من الجبل بل ولدت من توها ولدا بحجمها، وكل هذه القصص ترهات لا علاقة لها بالقرآن الكريم. فإن القرآن الكريم لا يعد ولادة

---

(1) السكندرى، أبو أنس . (7،2009يوليو) . دروس من قصة نبي الله صالح عليه السلام . تاريخ الاطلاع: 9مايو2017م، الموقع : شعاع الإسلام (http://www.islamray.net)

(2) انظر: بشير ، التفسير الكبير(ج7/ 275- 276).

(3) بشير الدين، التفسير الكبير(ج7/ 276).

هذه الناقة آية إنما يعد حريتها في التنقل هنا وهناك آية حيث حذرهم صالح عليه السلام، أنهم لو آذوا ناقته لأخذهم العذاب. وليس ذلك لأن الناقة في حد ذاتها كانت ذات أهمية ، بل لأن صالحاً كان يخرج عليها في البلاد في رحلاته التبليغية. لم يكن في ذلك الزمن سيارة ولا قطار ولا طائرة ، وكانت الناقة هي الوسيلة الوحيدة للسفر." [1]

وتخلص القاديانية أن في هذه الواقعة آية عظيمة تمثل درساً هاماً للناس بأن الذين يعيقون طريق الجماعات الإلهية ويمنعونها عن الدعوة والتبليغ ورفع اسم الله تعالى يصبحون عرضة لسخط الله وقهره. [2]

وما ذكرته القاديانية باطل، سيتضح ذلك عندما نتعرف على مزايا ناقة صالح عليه السلام .

ثانيا: ناقة صالح عليه السلام ذات مزايا خصوصية:

لقد كانت ناقة صالح عليه السلام معجزة في خلقها كما كانت ذات مزايا خاصة، وما ذهبت إليه القاديانية باطل من عدة وجوه وهي:

بين الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراء العلماء في وجه كون الناقة آية، فممّا ذكر:

1- إنها كانت آية بسبب خروجها بكاملها من الصخرة، فهذا إن صح فهو معجز من جهات: أحدها: خروجها من الجبل والثانية: كونها لا من ذكر وأنثى، والثالثة: كمال خلقها من غير تدريج.
2- إنها إنما كانت آية لأجل أن لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم واستيفاء ناقة شرب أمة من الأمم عجيب .
3- أنهم كانوا في يوم شربها يحلبون منها القدر الذي يقوم لهم مقام الماء في يوم شربهم، وفي يوم مجيئها إلى الماء كانت جميع الحيوانات تمتنع من الورود على الماء، وفي يوم امتناعها كانت الحيوانات تأتي. [3]

ثم عقب الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الأقوال بقوله: " واعلم أن القرآن قد دل على أن فيها آية، فأما ذكر أنها كانت آية من أي الوجوه فهو غير مذكور والعلم حاصل بأنها كانت معجزة

---

(1) بشير الدين، التفسير الكبير (ج7/ 276).
(2) المرجع السابق (ج7/ 276).
(3) انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (14/ 305).

من وجه ما لا محالة والله أعلم"،[1] ومن ذلك يتبين أن ما ذهبت إليه القاديانية ليس من الوجوه المحتملة عند العلماء.

ذكر المفسرون عدة وجوه تستفاد من تخصيص تلك الناقة بأنها ناقة الله ومنها:

1- أضافها إلى الله تشريفاً وتخصيصاً كقوله: بيت الله.
2- لأن الله خلقها بلا واسطة.
3- لأنها لا مالك لها غير الله.
4- لأنها حجة الله على القوم. [2]

ويتضح ممّا سبق أن هذه الناقة كانت معجزة في خلقها كما أنها كانت ذات مزايا خاصة.

ادّعى الميرزا بشير بأن الهدف من قتل الناقة إفشال الجهود الدعوية لصالح ﷺ، ولكن كيف تفشل جهوده الدعوية إذا كانت الناقة ليست بحد ذاتها معجزة وهي كغيرها من النوق، وبالتالي فأن أي ناقة أخري يمكن أن يستخدمها صالح ﷺ في رحلاته التبليغية، بل يمكن الاستغناء التامة عن الناقة لأن صالح ﷺ أرسل إلى قومه فلا حاجة إلى التنقل لمسافات بعيدة.

تفسير القاديانية لمعجزة الناقة يدل على أنهم تغافلوا عن وصف القرآن لها في قوله تعالى:**﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾**[الشعراء: 155]، فهذا يدل على وصف يميز الناقة عن باقي النوق وهو أن لها شرب [3] يوم ولقوم صالح ﷺ يوم، وكل هذا ينقض دعواهم،[4] فقد أقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعته بين أظهرهم مدة، تشرب ماء بئرها يوماً، وتدعه لهم يوماً، وكانوا يشربون لبنها يوم شربها، يحتلبونها فيملئون ما شاءوا من أوعيتهم وأوانيهم، كما قال في الآية الأخرى: **﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾** [القمر:28] وقال تعالى: **﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾** [الشعراء:155]

---

(1) الرازي ، مفاتيح الغيب (14/ 305).

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (14/ 306).

(3) الشرب بكسر الشين: الحظّ والنصيب من الماء، يقول: لها حظّ من الماء، ولكم مثله، والشُّرْب والشَّرْب والشِّرْب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر. انظر: الطبري، جامع البيان (19/ 386) .
شرب: شَرِبَ شَرْباً وشُرباً. والشِّرب: وقت الشُّرب. والمَشْرَب: الوجه الذي يُشرَب منه، ويكون مَوْضِعاً ومصدرا،

(4) انظر: إبراهيم، عبد الفتاح ، المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل (ص 167).

وكانت تسرح في بعض تلك الأودية ترد من فج وتصدر من غيره، وكانت خلقاً هائلاً ومنظراً رائعاً، إذا مرت بأنعامهم نفرت منها، فلما طال عليهم واشتد تكذيبهم لصالح عليه السلام عزموا على قتلها، ليستأثروا بالماء كل يوم، فيقال: إنهم اتفقوا كلهم على قتلها، يقول تعالى: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا** ﴾[الشمس:14] وقال تعالى :﴿ **فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ**﴾ [الأعراف:77] فأسند ذلك على مجموع القبيلة، فدل على رضا جميعهم بذلك. [1]

أثبت القرآن الكريم أن قوم صالح عليه السلام هم من طلبوا آية على صدقه وهذا يدل بوضوح على كونها ذات مزايا خصوصية، وأنها تختلف عن باقي النوق، يقول تعالى: ﴿**قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ**﴾ [الأعراف:73] أي: قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتكم به، وكانوا هم الذين سألوا صالحاً أن يأتيهم بآية، واقترحوا عليه أن تخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم، وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر، فطلبوا منه أن يخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض، فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم الله إلى سؤالهم ليؤمنن به؟ فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم، قام صالح عليه السلام إلى صلاته ودعا الله عليه السلام فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء يتحرك جنينها بين جنبيها، فعند ذلك آمن رئيس القوم وهو: جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره وأراد بقية أشراف ثمود أن يؤمنوا فصدهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهس. [2]

الخلاصة:

1- من ضلالات القاديانية أنها لا تؤمن بخلق ناقة صالح عليه السلام كمعجزة، وإنما تعد حريتها في التنقل آية، وهذا يتنافى مع حقيقية المعجزة.
2- أثبت القرآن الكريم أن قوم صالح عليه السلام هم من طلبوا آية على صدقه ليؤمنوا به، فلما جاءته الناقة كفروا وعقروها، فأهلكهم الله .
3- ناقة صالح عليه السلام كانت معجزة في خلقها، كما أنها كانت ذات مزايا خاصة.

---

(1) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج441/3).

(2) المرجع السابق.

المبحث الرابع

معجزة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: سيرة إبراهيم عليه السلام ودعوته لقومه

أولاً: اسمه ونسبه:

ورد ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في خمس وعشرين سورة، ومجموع مرات ذكره هو تسع وستون مرة،[1] والأصل في إبراهيم من برهم أي أدام النظر، وإبراهيم اسم أعجمي،[2] وورد في معنى إبراهيم عليه السلام ما ذكره ابن عطية [3] في كتابه (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ [البقرة:124] أن معناه بالعربية أب رحيم. [4]

ونسب إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء وخليل الرحمن كما ورد عن كتب أهل الكتاب فهو: "إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو ابن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هذا نص أهل الكتاب في كتابهم."، [5] وقد صرح القرآن الكريم بأن اسم والد إبراهيم عليه السلام هو آزر حيث قال تعالى: ﴿۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام: 74]، ومن هنا دار اختلاف بين أن يكون اسم والده (آزر) كما صرح القرآن أم يكون (تارخ) كما ذكر في التوراة،[6] والأولى ما جاء في كتاب الله عز وجل فيكون اسم والده آزر.[7]

---

(1) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص2-3).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب(ج48/12)

(3) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحربي، ولد :480هـ ، ومن آثاره التفسير الموسوم بالمحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز، توفي: 546هـ . انظر: الزركلي، الأعلام.

(4) ابن عطية، الوجيز(ج347/1).

(5) ابن كثير، قصص الأنبياء (ج1/ 167)

(6) سفر التكوين، إصحاح:11، فقرة 26.

(7) الطبري، جامع البيان (ج240/5).

ثانياً: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه:

كان إبراهيم عليه السلام يعيش في أرض بابل بالعراق،[1] مع والده الذي كان يصنع الأصنام ويبيعها للناس ليعبدوها،[2] ومن الطبيعي أن يبدأ إبراهيم عليه السلام بدعوة أقرب الناس إليه، وهو أبوه أزر، فبدأ بدعوته، ومحاولة إقناعه بأن هذه الحجارة التي يعبدها لا تضر ولاتنفع، وطلب منه عبادة الله وحده، وقد سجل القرآن هذا الموقف في آيات عديدة،[3] منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾[مريم:42-45] وقال أيضا: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنبياء:52]، وفي قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وصف إبراهيم عليه السلام الأوثان بصفات ثلاثة كل واحدة منها قادحة في الألوهية، وبالرغم من ذلك لم يقبل والده النصيحة،[4] وتوعده بالعقوبة إن لم يهجره دهراً طويلاً مؤبداً،[5] وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ [مريم:46]، لكن إبراهيم عليه السلام قابل السيئة بالحسنة، ووعده بأن يطلب له المغفرة من الله سبحانه تألفاً له وطمعاً في لينه وذهاب قسوته،[6] قال تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ [مريم:47-48] ، فكانت هذه المحطة الأولى في دعوة إبراهيم عليه السلام وانتهت بعدم استجابة أبيه لدعوته. [7]

---

(1) انظر: أبو عزيز، قصص القرآن(ص76).

(2) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج1/ 31)

(3) انظر: الرملي، كفاح، سورة إبراهيم دراسة وتحليل (ص25).

(4) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (21/ 542)

(5) انظر: ابن عبد السلام ، تفسير العز بن عبد السلام (ج2/ 279)

(6) انظر: أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج8/ 166).

(7) انظر: الرملي، كفاح، سورة إبراهيم دراسة وتحليل (ص25).

ثالثاً: دعوة ابراهيم عليه السلام لقومه:

وبدأت المحطة الثانية في دعوة إبراهيم عليه السلام ، فقد بدأ بدعوة قومه إلى عبادة الله والتخلي عن عبادة الأصنام، [1] ولقد أشار القرآن الكريم لهذا الجانب الدعوي في عدة آيات منها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنبياء: 51- 54] .

كما سجلت سورة العنكبوت جانباً من دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه:﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت: 16، 17]

رابعاً: تكسير الأصنام وإقامة الحجة الدّامغة على قومه:

استمر إبراهيم عليه السلام يدعو قومه وينكر عليهم عبادة الأوثان وأنهم على ضلال، فناظرهم وأقام الحجة عليهم وكسر آلهتهم الباطلة وهم يحتفلون بعيدهم، وجعل الفأس في رأس الصنم الأكبر ليبين لهم عجز الأصنام،[2] قال الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴿٥٨﴾﴾[الأنبياء: 55-58]، تذكر قوم إبراهيم عليه السلام التهديد الذي صدر منه عندما قال لهم ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ وقرروا محاكمته على فعلته أمام الناس.

وأصدر القوم القرار بحرق إبراهيم عليه السلام،[3] قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء: 68].

فأوقدوا له ناراً عظيمة ليحرقوه ثم ألقوه فيها،[4] وهو يقول حسبنا الله ونعم الوكيل، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، "قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا

---

(1) انظر: الرملي، كفاح، سورة إبراهيم دراسة وتحليل (ص25).

(2) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 17).

(3) انظر: الرملي، كفاح، سورة إبراهيم دراسة وتحليل (ص27).

(4) انظر: الطبري، جامع البيان (18/ 465).

مُحَمَّدٌ "ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: 173] "[1]، فأمر الله ﷻ النار التي هي جند من جنوده أن تكون على خليله برداً وسلاماً قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: 69] فلم تمسسه بمكروه ولا أذى.

خامساً: فضل إبراهيم عليه السلام :

هو أحد أولي العزم من الرسل –عليهم السلام–،[2] وقد وصل بأعماله إلى الإمامية،[3] ولم تزل النبوة باقية في ذرية إبراهيم عليه السلام والتوحيد هم أصله،[4] فكل الأنبياء من بعد إبراهيم عليه السلام هم من نسله فهم أولاده وأحفاده، حتى إذا جاء آخر الأنبياء محمد ﷺ، جاء تحقيقا واستجابة لدعوة إبراهيم التي دعا الله فيها أن يبعث في الأميين رسولا منهم. [5]

وقد وردت عدة فضائل لسيدنا إبراهيم عليه السلام منها:

• الاصطفاء فقد اصطفى الله آل إبراهيم، ومنهم: سيد البشر وخاتم الأنبياء على الإطلاق محمد ﷺ[6]:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: 33].

• ونعته ربه بالصلاح فهو من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح،[7] يقول تعالى :﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة: 130]

• ووصفه بأنه حليم أواه منيب يقول تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: 75]، ففي الآية ثلاث صفات جميلة لإبراهيم عليه السلام، فهو حليم غير عجول على الانتقام ممن أساء إليه، أواه كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس، منيب راجع إلى الله تعالى. [8]

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ (ج6 /39): ح4536.

(2) انظر: القرطبي، الجامع الأحكام القرآن (ج3/ 263)

(3) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج1/ 573)

(4) انظر: القرطبي، الجامع الأحكام القرآن (16/ 77)

(5) انظر: الطبري، جامع البيان (ج3/ 82).

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج2/ 33)

(7) انظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج1/ 162).

(8) انظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج4/ 227).

• وأخبر عن سلامة القلب في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الصافات: 83، 84] فقد جاء ربه بقلبٍ نقي طاهر، مُخلص من الشك والشرك.[1]

• وآتاه الله رشده وهو صغير و(الرشد) اسم جامع للهدى والخير ووجوه الصلاح[2]: ﴿۞وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [الأنبياء: 51] .

• واتخذه الله خليلاً قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: 125]، والمعنى أن الله جعله صفوة له وخصه بكراماته، فكان إبراهيم عليه السلام محبوباً لله ومحباً له، والخليل من الاختصاص، فالله سبحانه اختص إبراهيم برسالته في ذلك الوقت واختاره لها، وقيل الخليل: الذي ليس في محبته خلل،[3] فوصل إبراهيم عليه السلام إلى غاية ما يتقرب به العباد فإنه انتهى إلى درجة الخلة التي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه. [4]

• وزكّى الله تعالى دعوته بالرسالة وأنه قد وفّى ما عليه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: 37] أي بلغ الغاية فى الوفاء بما عاهد الله عليه. [5]

وهناك بعضاً من الأحاديث التي وردت في حق إبراهيم عليه السلام منها:

نبينا محمد ﷺ شبيه إبراهيم عليه السلام قَالَ ﷺ: "أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، [6] وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ[7] عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ[8] بِخُلْبَةٍ[9] كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الوَادِي".[10]

---

(1) انظر: الصابوني ، صفوة التفاسير (ج3/ 34).

(2) انظر: الحجازي، التفسير الواضح (ج2/ 539).

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج1/ 599).

(4) انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (ج1/ 442).

(5) انظر: الأبياري، الموسوعة القرآنية (ج11/ 249).

(6) (فانظروا إلى صاحبكم) يريد نفسه ﷺ والمعنى أنه شبيه بإبراهيم عليهما الصلاة والسلام فإذا نظر إليه فكأنما رئي إبراهيم عليه السلام. صحيح البخاري (ج4/ 140).

(7) (فجعد آدم) مكتنز اللحم أسمر البشرة. المرجع السابق .

(8) (مخطوم) مزموم . المرجع السابق .

(9) (بخلبة) هي الليفة. المرجع السابق .

(10) البخاري: صحيح البخاري كتاب الأنبياء/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (ج4/ 140): ح 3355

استحباب قتل الوَزَغِ [1] لكونه كان ينفخ ليزيد اشتعال النار على سيدنا إبراهيم عليه السلام حين ألقاه قومه فيها، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام " [2]

وقد قال ﷺ أنه أول الخلائق يُكسى يوم القيامة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا"، ثُمَّ قَالَ: ﴿ **كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء: 104] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: " أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ.....الخ [3]

• وصفه رسول الله ﷺ بالكريم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيم" [4].

• وصفه جبريل عليه السلام بأبي الأنبياء، حيث جاء في حديث المعراج عن أنس بن مالك مرفوعاً، ".... ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى...." [5].

سادساً: وفاة إبراهيم عليه السلام:

ذُكر أن إبراهيم عليه السلام، مرض ومات عن مائة وخمس وسبعين، وقيل وتسعين سنة، ودفن في المغارة المذكورة التي كانت بالخليل، عند امرأته سارة التي في مزرعة عفرون، وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،[6] وقد روي عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

---

(1) الْوَزَغِ: جَمْع وَزَغَةٍ ، وهي التي يقال لها: سام أبرص. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ج5/ 181)

(2) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: 125] (ج4/ 141): ح 3359.

(3) المرجع السابق ، كتاب الأنبياء، ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104]، (ج6/ 97) ح: 4740.

(4) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا... ﴾ (6 /76): ح 4688.

(5) البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب المعراج (5 /52) :ح3887.

(6) ابن كثير، قصص الأنبياء (ص250).

قَالَ: " اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ بِالْقَدُومِ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِينَ سَنَةً "،[1] وهذا يدل على أنه عاش مائتي سنة عليه السلام.

المطلب الثاني: معجزات إبراهيم عليه السلام عند القاديانية والرد عليها

أولاً: معجزة إحياء الموتى عند القاديانية:

أولت القاديانية قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260]، فادّعت القاديانية أن المراد بالآية: خذ أربعة من الطير وعاملها بتودد حتى تألفك، ثم ضع جزءاً منها على كل جبل، ثم أدّعها فتسرع إليك، واعترضت القاديانية على من استدل بكلمة جزءاً أن المراد هو لحم الطير، ثم يأخذ إبراهيم عليه السلام جزءاً من هذا اللحم المفروم ويجعله على الجبال، فعند القاديانية ليس المراد جزءاً من لحم الطيور، وإنما المراد جزء من هذه الطيور الأربعة، أي واحد منها بمعنى ضع واحداً من هذه الطيور على جبل، فالمراد ضع طائراً منها على جبل، وثانياً على جبل ثان وهكذا.[2]

وادّعت القاديانية وجود موانع تمنع الأخذ بالمعنى الظاهري وهي:

أولا: ما علاقة إحياء الموتى باستمالة الطيور؟

ثانيا: لماذا أربعة طيور؟ ألا يكفي واحد لتحقيق الغرض؟

ثالثا: ما الفائدة من وضعها على الجبال؟ ألا يكفي أن توضع في أي مكان آخر؟ [3]

ذهب الميرزا بشير الدين إلى أن مدلول الآية مجازي، فيقول في ذلك: "الحقيقة أنه لا يمكن أخذ الكلام هنا حرفياً، وإنما له مدلول مجازي لقد دعا إبراهيم: يا رب، لقد عهدت إليّ بمهمة إحياء الموتى، فحقق لي هذه المهمة، وأرني كيف تنفخ الروح في قومي، لقد أصبحت شيخاً كبيراً، والمهمة ضخمة، فقال الله: ما دمنا قد وعدناك فلسوف يتحقق هذا الوعد، قال إبراهيم: أعلم أن هذا سوف يتحقق، ولكن أسألك على سبيل الاطمئنان، كيف تتغير هذه الأحوال

---

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ/ باب بدء الخلق (14/ 84)، قال الأرنؤوط حديث صحيح حاشية صحيح ابن حبان (14/ 84). كتاب الأنبياء (ج4، /163):ح 6205.

(2) انظر: بشير الدين، التفسير الكبير(ج2/691-693).

(3) المرجع السابق (ج2/693-694).

غير المواتية؟ قال الله: عليك بتربية أربعة من أولادك، ليلبوا نداءك، ويكملوا مهمتك في إحياء القوم، وهؤلاء الطيور الأربعة الروحانيون هم: إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام. لقد تمت تربية اثنين منهم على يد إبراهيم مباشرة، وتربية اثنين بطريق غير مباشر، والمراد من وضعهم على الجبل أن يربيهم في مستوى رفيع، وفي هذا أيضاً إشارة إلى أنهم ذوو درجات عالية، ويبلغون الذُّرى في الروحانية. والمراد من وضع كل واحد منهم على جبل منفصل أن هذا الإحياء لأمته سوف يتم على فترات أربعة منفصلة، وبذلك كشف الله له صورة للأحياء القومي الذي سيتم قريبا من بعده." [1]

تأويل الطيور الأربعة بالفترات الأربع التي ستمر بها أمة إبراهيم عليه السلام:

ادّعت القاديانية أن الطيور الأربعة هي فترات أربع ستمر بها أمة إبراهيم عليه السلام وهي:

أولاً: في زمن موسى عليه السلام عندما رفع نداء إبراهيم عليه السلام على يد موسى عليه السلام .

ثانيا: رفع النداء في زمن عيسى عليه السلام.

ثالثا: في زمن الرسول ﷺ.

رابعا: في زمن الإمام المهدي.

فتكون الطيور الأربعة كالتالي: الطير الأول: هو قوم موسى عليه السلام، والثاني هو أمة عيسى عليه السلام، والثالث هو جماعة محمد ﷺ، والرابع هو الجماعة الإسلامية الأحمدي، وبها يكون ارتاح قلب إبراهيم، فقال : نعم، إن ربي يحيي الموتى. [2]

وما ذكره الميرزا بشير لا سند له من الصحة وهذا ما سيتضح من خلال بيان معجزة إحياء الموتي عند أهل السنة.

ثانياً: معجزة إحياء الموتى عند أهل السنة:

إن لأهل السنة تفسراً واضحاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260] يخالف مزاعم القاديانية، فقوله ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ تقرأ بضم الصاد وكسرها، والمعنى اضممهن إليك،

(1) انظر: بشير، التفسير الكبير (ج2/693-694).

(2) المرجع السابق .

وأملهن، واجمعهن،[1] يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: " ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فيه الأمر بالتجزئة، لأن جعل كل جزء على جبل تستلزم تقدم التجزئة"، [2] وفي ذلك ردٌ على سؤال القاديانية ما علاقة إحياء الموتى باستمالة الطيور؟

ويؤكد ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن معنى الكلام: اجمعهن إليك، وقوله﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ فيه إضمار قطعهن، واكتفى بقوله: ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ ، عن قوله: قطعهن لأنه يدل عليه. [3]

وروي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أنه قال: "أوثقهُن فلما أوثقهن ذبحهن، ثم جعل على كل جبل منهم جزءاً، فذكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير فذبحهن، ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن، وخلط بعضهن ببعض، ثم جزأهن أجزاء، وجعل على كل جبل منهن جزءاً، قيل أربعة أجبل، وقيل سبعة، وأخذ رؤوسهن بيده، ثم أمره الله ﷻ أن يدعوهن فدعاهن، فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش، والدمّ إلى الدّم، واللحم إلى اللحم، والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض، حتى قام كل طائر على حدته وأَتَينه يمشين سعياً، ليكون أبلغ له في الرؤية، وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام، فإذا قدم له غير رأسه يأباه، فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته. [4]

وتركيب الجسد مع بعضه وارد في حديث النبي ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ، فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ" [5] وَفِي هَذَا الحَدِيث دَلِيل على أَن أكل الأَرْض إِنَّمَا هُوَ عبارَة عَن تبدد الْأَجْزَاء فِي الْجِهَات لَا عدمهَا الْبَتَّةَ.[6]

فأما كون وقوع المثال بالطيور بدلاً من سائر الحيوانات فهو أن يقع الشبه فيها بأحوال البعث من ثلاثة أوجه: الأول: أنها تقبل التعليم حتى تدعى فتجيب كالنسر والعقاب والغراب

---

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج1/ 324).

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج1/ 324).

(3) انظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج1/ 236).

(4) ابن كثير، قصص الأنبياء (690/1).

(5) أحمد بن حنبل، مسند أحمد (14 /38): ح 8283، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.حاشية مسند أحمد.

(6) انظر: أبي الحسن، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص 98).

والطاووس إلى غير ذلك وأنها تؤخذ أفراخا فتربى وتعلم فتقبل التعليم حتى تطير وترجع إلى داعيها إذا دعيت وكذلك الملك إذا دعا الموتى من القبور جمعوا وحيوا وأتوه.

الثاني: أن الطيور إذا دعيت أتت بسرعة تفوق بها سائر الحيوانات وكذلك الملك إذا دعا الموتى أتوه بسرعة كما قال تعالى ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ ﴾ [القمر: 8] أي مسرعين وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج: 43]

الثالث: أن الطير تأتي في الهواء على خط استواء فتكون أسرع في الإتيان وأظهر للرائي فإنها لا تفوت بصره فلو كانت غير الطيور من الحيوانات كالأرانب والثعلب والكلب والذئب إلى غير ذلك وجاءته لكانت تتوارى في بعض الغيطان وخلف الشجر والربا إلى غير ذلك فكانت تغيب عن بصر إبراهيم عليه السلام تارة، وتظهر أخرى فما كانت تتم له الرؤية التي طلب إذ قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي ﴾ والجبل مكان عالٍ يستطيع إبراهيم عليه السلام أن يرى كيفية إحياء الموتى بوضوح، وفي هذا رد على سؤال القاديانية: ما فائدة وضعها على الجبال؟ ألا يكفي أن توضع في أي مكان آخر؟

وأما كونها أربعة ولم يكن أكثر ولا أقل حيث يقع الاكتفاء بها في الجهات الأربع وهو المقصود أيضا بكون الجبال أربعة وذلك لأن الجهات ست فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف، ومعلوم أن أجزاء الحيوانات الأرضية إذا تبددت بعد موتها لا تصعد إلى فوق ولا تغوص إلى تحت وإنما تتبدد في الجهات الأربع، فلذا كانت الطيور أربعة والجبال أربعة.[1]

ويقول الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره : " أن المقصود من الإحياء والإماتة كان حاصلاً بحيوان واحد، فلم أمر بأخذ أربع حيوانات، وفيه وجهان الأول: أن المعنى فيه أنك سألت واحداً على قدر العبودية وأنا أعطي أربعاً على قدر الربوبية والثاني: أن الطيور الأربعة إشارة إلى الأركان الأربعة التي منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات" [2] وفي هذا رد على سؤال القاديانية لماذا أربعة طيور؟ ألا يكفي واحد لتحقيق الغرض؟

وأما مجيء النقطة من الدم إلى النقطة واللحمة إلى اللحمة والريشة إلى الريشة والعظم إلى العظم وهو ينظر إليها فأشبه شيء بمجيء الأجزاء يوم البعث من الجهات التي افترقت فيها حتى تجتمع كما كانت أول مرة لا يشذ منها شيء عن صاحبه وهو كان مطلوبه.

وأما فائدة حبس الرؤوس عنده ومجيء الأجسام بأعيانها فلعدة أوجه:

---

(1) انظر: أبي الحسن، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص 98– 100).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب (ج7/ 36).

أحدها: أنه لما كانت رؤوسها عنده وجاء كل جسد إلى رأسه وقع له اليقين أنها هي لا غيرها
الثاني: أن في هذه القصة رداً على من أنكر حشر الأجساد من غلاة الباطنية وغيرهم.[1]

ويستدل ممّا سبق على مايلي:

1- معجزة إحياء الطير دليل على قدرة الله تعالى على البعث.
2- حفظ إبراهيم ﷺ الأدب مع الله فقد أثنى على الله تعالى أولاً بقوله ﴿ رَبِّ ﴾ ثم دعا حيث قال: ﴿أَرِنِي﴾ .
3- المطلوب من سؤال إبراهيم ﷺ أن يصير العلم بالاستدلال ضرورياً. [2]
4- في هذه المعجزة دليل على محبة الله جل وعلا لإبراهيم ﷺ، فإنه عندما اشتاق إلى رؤية كيفية الإحياء طلبها من الله فأجيب فيها، ونستطيع أن نقول أن هذه التجربة كانت درجة من درجات الحب قطعها المسافر (إبراهيم ﷺ)إلى الله. [3]

ثانياً: معجزة النجاة من النار:

تفسير النجاة من النار عند القاديانية:

يدّعي ميرزا بشير أن إبراهيم ﷺ كسر الأصنام الخاصة بمعبد كان ملكاً لعائلته، ولولا ذلك لما جاز له كسر الأصنام، فلما كسرها ثارت ضجة في كل البلاد، ورفع الأمر إلى الملك، كان من التقاليد القديمة إحراق كل من يسيء إلى الأصنام، لأن الإساءة إليها كانت تعد في الزمن القديم ردة جزاؤها الإحراق أو الرجم." [4] ويقول أيضا: "فكان إبراهيم ﷺ على علم أن عقوبة كسر الأصنام هي الحرق، ولكن الله تعالى أراد أن يُري آية. فلما أوقدوا النار في النهاية، وألقوا فيها إبراهيم ﷺ هطلت الأمطار في تلك اللحظة نفسها وأخمدت النار، فخرج منها إبراهيم ﷺ، معافى، فلما خمدت النار بالأمطار، ظنوا أن هذه هي المشيئة الإلهية، فخافوا وخلوا سبيل إبراهيم ﷺ ." [5]

---

(1) انظر: أبي الحسن، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص 98- 100)
(2) انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (ج7/ 34).
(3) المرجع سابق (ج7/ 34).
(4) انظر: بشير الدين، التفسير الكبير(ج623/5).
(5) بشير الدين، التفسير الكبير(ج623/5).

إخماد النار المادية حدث متكرر الحدوث عند القادياني:

وقد تحدث القادياني عن معجزة إبراهيم عليه السلام في كتابه الخزائن الدفينة قائلاً: "فيما يتعلق بنار الفتنة والفساد فإنها تضرم ضد كل نبي، وهي التي تتخذ دائماً منحى بحيث يظهر الله تعالى إزاءها قدرته المعجزة تأييداً لنبيه، أما إخماد النار المادية على إبراهيم عليه السلام فليس بأمر عسير على الله تعالى، بل إن مثل هذه الأحداث تقع دائماً في الدنيا، ولا حاجة بنا إلى كثير من البحث والتدقيق فيما حصل مع إبراهيم عليه السلام إذ قد مضى عليه آلاف السنين، فأننا لا نزال نرى ونجرب بأنفسنا مثل هذه الأحداث في هذا الزمن أيضاً"، [1] وهذا يدل على إنكارهم هذه المعجزة.

إدعاء القادياني تكرار معجزة النجاة من النار معه:

ويحاول القادياني أن يسقط ما حدث مع إبراهيم عليه السلام من معجزة على نفسه فيقول: "فذات مرة كنت في مدينة سيالكون، وكان المطر ينزل، فسقطت الصاعقة ودخلت في الغرفة التي كنت جالساً فيها، فامتلأت الغرفة بالدخان وبرائحة كرائحة الكبريت، ولكنها لم تصبنا بضرر. وقد سقطت نفس الصاعقة وفي نفس الوقت على معبد هندوسي شهير باسم معبد تيجاسنغ، وكان تيجاسنغ جالساً في المعبد وسط عدة جدران ملتوية على شكل حلزوني حيث يطوف بها الهندوس بحسب عادتهم، فدخلت الصاعقة في المعبد ومرت بكل هذه الطرق الملتوية ووصلت إلى تيجاسنغ ، فأحرقته حتى صار أسود اللون كالفحم، فترى أن نار الصاعقة نفسها قد أحرقته، ولكنها لم تصبنا بضرر لأن الله تعالى حفظنا، وذات مرة أصابت النار ثوبي دون أن أدري، فأخبرني شخص آخر، فأطفئت النار، فليس عند الله تعالى طريق واحد لإنقاذ الناس، بل عنده طرق كثيرة. وثمة أسباب كثيرة وراء خاصية الحرارة والإحراق في النار أيضاً، بعض هذه الأسباب لاتزال خفية لم يطلع عليها الناس، كما لم يكشف الله تعالى على الدنيا بعدُ الأسباب التي لا تزيل صفة الإحراق من النار؛ فلا غرابة في أن تكون النار قد بردت على إبراهيم فعلاً" [2]

ثانياً: معجزة نجاة إبراهيم عليه السلام من النار في القرآن الكريم:

لقد خالفت القاديانية صريح النصوص، كما خالفت المشهور عند المفسرين، فقد فسر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي

(1) القادياني، الخزائن الدفينة (ص238–239)، نقلاً عن (جريدة الحكم عدد 10 يونيو 1907ص3).
(2) المرجع السابق.

بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾[الأنبياء:68-70]، فبعد أن قام إبراهيم عليه السلام بتكسير الأصنام، أجمع قومه على إهلاكه ومعاقبته، وأشار رجل من أعراب العجم(الأكراد) بإحراقه، وروى أنهم حين هموا بإحراقه، حبسوه ثم بنوا له بيتا كالحظيرة، وجمعوا شهراً أصناف الخشب الصلاب، حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول: إن عافاني الله لأجمعنّ حطباً لإبراهيم عليه السلام، ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في الجوّ من وهجها، ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً فرموا به فيها، فقال عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل، فكان الرد من الله ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ فقيل: ما أحرقت منه إلا وثاقه، وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، قال: فسل ربك. قال: حسبي من سؤالى علمه بحالي. [1]

أراد قوم إبراهيم عليه السلام الانتقام لآلهتهم فأضرموا النار، وذهبوا بإبراهيم إليها، وأرادوا به كيداً أي: مكراً فجعلناهم الأخسرين أي: أخسر من كل خاسر ورددنا مكرهم عليهم فجعلنا لهم عاقبة السوء كما جعلنا لإبراهيم عاقبة الخير،[2] فأبطل كيدهم، ودفع عن نبيه هلاكًا محققاً بمعونته وتأييده، فقال: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي ﴾؛ أي: فأوقدوا له نارًا ليحرقوه، ثم ألقوه فيها، فقلنا للنار: يا نار كوني ﴿ بَرۡدٗا ﴾؛ أي: ذات برد من حرّك ﴿ وَسَلَٰمًا ﴾؛ أي: ذات سلامةٍ من ضرر بردك ﴿عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ خليلنا؛ أي: أبردي بردًا غير ضارٍ به، فزال ما فيها من الحرارة والإحراق، وبقي ما فيها من الإضاءة والإشراق. [3]

أراد الله نجاة إبراهيم عليه السلام من النار، ولكن بعد أن تركهم يتمكنون منه ويضعونه في قلب النار. ولم تمطر السماء لتطفئ النار، وكل ذلك لتكون حجة الحق واضحة، وحتى يكون كيد الله كاملاً لهؤلاء الكافرين، إن إبراهيم عليه السلام لم يهرب منهم، ولم تمطر السماء، بل ظلت النار ناراً،[4] فالحق سبحانه يتحكّم في نواميس الكون السائدة، ويُسيِّرها كيف يشاء، فالحق سبحانه خلق النار وخلق فيها خاصية الإحراق، وهو وحده القادر على سَلْب هذه الخاصية منها، فتكون ناراً بلا إحراق، فليس للنار قيمومية بذاتها.

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج11/ 304).

(2) انظر: الشوكاني ، فتح القدير (ج3/ 490).

(3) انظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (18/ 133).

(4) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج5/ 2838).

لذلك يقول بعض المفسرين: بمجرد أنْ صدر الأمر: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا ﴾انطفأت كل نار في الدنيا، فلما قال: ﴿عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ أصبح الأمر خاصاً بنار إبراهيم دون غيرها، فاشتعلت نيران عدا هذه النار. [1]

الخلاصة:

1- يتضح من الآية الكريمة وأقوال المفسرين أن الله تعالى خاطب النار لتكون برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، ممّا يبطل القول بأن المطر هو الذي أطفأ النار.

2- لم تحرق النار سيدنا إبراهيم عليه السلام ولم يكن مراد الحق سبحانه وتعالى أن ينجِّيَ إبراهيم من النار فحسب، فقد كان باستطاعة الحق سبحانه أن يأتي بغمامة وتمطر مطراً تطفئ النار. ولكن الحق يجعلهم يمسكون بإبراهيم عليه السلام وَتَرَكَ النارَ تتأجج، ويقطع سبحانه الأسباب: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾[الأنبياء: 69]، هذه هي النكاية، فلو جاء إنقاذ إبراهيم بطريق غير ذلك من الأمور الغَيبية غير المادة المحسة، لوجد خصوم إبراهيم المخارج لتبرير هزيمتهم. [2]

3- إيمان إبراهيم عليه السلام بقدرة خالقه من غير شك ولا ريب، ولذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "رحم الله إبراهيم، نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ إِذْ قَالَ:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ ﴾ "[3] [البقرة:260]، أي أنه نحن أولى بالسؤال عن كيفية الإحياء أو الشك فيه لو كان سؤاله شكاً ولكنه طلب المزيد من اليقين والاطمئنان. [4]

---

(1) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج5/ 2838).

(2) المرجع السابق (ج4/ 2451).

(3) البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله ﷻ: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ [الحجر: 52]، (ج4/ 147) :ح 3372.

(4) انظر: البغا، مصفى، حاشية صحيح البخاري (ج4/ 147) .

المبحث الخامس

معجزة يونس عليه السلام

المطلب الأول: سيرة يونس عليه السلام ودعوته لقومه

أولاً: الاسم والتسمية:

يونس عليه السلام : "هو ذو النون، وهو ابن متى"، [1] وذو النون: لقب يونس عليه السلام، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبياء:87]، هو يونس عليه السلام ، سماه الله ذا النون لأنه حبسه في جوف الحوت الذي التقمه، والنون الحوت. [2]

ثانياً: قوم يونس عليه السلام :

أرسل الله يونس عليه السلام إلى أهل نينوى، يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " أرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام ثم تابوا ."[3]، وقصة يونس عليه السلام مع قومه هي القصة السادسة والأخيرة في سورة الصآفات، وإنما صارت هذه القصة خاتمة للقصص؛ لأجل أنه لما لم يصبر على أذى قومه وأبق إلى الفلك وقع في تلك الشدائد فيصير هذا سببا لتصبير النبي ﷺعلى أذى قومه. [4]

ثالثاً: رسالة يونس عليه السلام :

دعا يونس عليه السلام قومه إلى الله ﷻ ، فكذبوه وتمردوا عليه ، فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم، ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث،[5] فلما خرج من بين ظهرانيهم، وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم، فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله ﷻ، وصرخوا

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/ 121)

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب (13/ 430).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/ 121)

(4) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (26/ 356).

(5) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (ج1/ 386-387).

وتضرعوا إليه، وتمسكنوا لديه، وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات، وجأرت الأنعام والدواب والمواشى، فرغت الإبل وفصلانها، وخارت البقر وأولادها، وكانت ساعة عظيمة هائلة.

فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته، عنهم العذاب الذى كان قد اتصل بهم سببه، ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يونس: 98] أي هلا وجدت فيما سلف من القرون قرية آمنت بكاملها، فدل على أنه لم يقع ذلك،[1] بل كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سبأ: 34]

رابعاً: من فضائل يونس عليه السلام :

كان نبينا محمد ﷺ يحب أخيه يونس حباً كبيراً، ويثني عليه، ومن ذلك: عن النبيﷺ قال: " لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى "،[2] فليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس عليه السلام . [3]

المطلب الثاني : معجزة يونس عليه السلام عند القاديانية والرد عليها

أولاً: تفسير القاديانية لمعجزة يونس عليه السلام:

أَوَّلَ محمد علي القادياني معجزة يونس عليه السلام الواردة في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصآفات:142]، فقال المراد أنه لو لم يكن من الدعاة إلى دين الله لالتقمه الحوت أو مات غرقاً ولبث في بطن البحر إلى يوم القيامة، [4] ولا يوجد لتأويل محمد علي مسوغاً، وما ذهب إليه مخالف للغة، فالتقمه تأتي بمعنى ابتلاعِ الشيء،[5] كما وقد جاء في فتح القدير: "فالتقمه الحوت وهو مليم يقال: لقمت اللقمة والتقمتها: إذا ابتلعتها، أي: فابتلعه الحوت"،[6] وقد

---

(1) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (ج1/ 386-387).

(2) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [طه: 9] ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: 164] (ج4/ 153) :ح 3395

(3) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (ج1/ 398).

(4) الندوي، القادياني، (ص155)، نقلاً عن بيان القرآن لمحمد علي (ج3/ 1590).

(5) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5/ 217).

(6) الشوكاني، فتح القدير (ج4/ 471).

وقع محمد علي في التأويل المذموم وخالف تأويل أهل السنة والجماعة وهذا ما سيتبن من خلال عرضنا لمعجزة يونس ﷺ في القرآن الكريم.

أما الميرزا بشير الدين فأورد في كتابه أحسن القصص هذا النص (ملخص من سفر يونان): "وأمر الرب حوتاً عظيماً ليبتلعه، فكان في جوفه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هم سيصيبهم الدمار بعد أربعين يوماً، فتاب أهلها عن المعاصي وآمنوا، فرفع الله عنهم العذاب، فشق ذلك علي يونان فخرج إلى البرية، فأنبت الله هناك يقطينةً فارتاح إليها يونان، ثم أرسل الله دودة، فأكلت الشجرة فيبست فتأذى يونان من حرارة الشمس وتضايق، فأوحى الله إليه : أنت أشفقت على اليقطينة التي لم تتعب في إنباتها، أفلا أشفق أنا على عبادي الذين يبلغون عشرات الآلاف وقد خلقتهم." [1] ولم يعلق على معجزة يونس ﷺ .

ثانياً: معجزة يونس ﷺ في القرآن الكريم:

- **خروج يونس ﷺ وركوبه الفلك:**

يخبرنا الحق تبارك وتعالى عن إرسال يونس ﷺ إلى قومه، ولما بعث إليهم دعاهم إلى توحيد الله تعالى، وكانوا يعبدون الأصنام، فكذبوه وأصروا على ذلك، فخرج من بين أظهرهم،[2] يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝١٤١﴾ [الصافات: 139 – 141]، ففرَّ من قومه إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ أي المملوء من الركاب والأمتعة، فقصد البحر وركب السفينة، روي أنه نزل من يافا وركب الفلك إلى ترسيس، فهبت ريح شديدة كادت تغرق السفينة ومن فيها، فاقترعوا ليعلموا بسبب من أصابهم هذا البلاء، وفيمن يلقى من السفينة لتخف حمولتها، فوقعت القرعة على يونس ﷺ ، فقالوا: ألا نلقيه في الماء؟ واقترعوا ثانياً وثالثاً فوقعت القرعة على يونس ﷺ فألقي في البحر.[3]

- **التقام الحوت ليونس ﷺ :**

عندما وقعت القرعة على يونس ﷺ ألقي في البحر فابتلعه والتقمه[4] الْحُوتُ، قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات: 142]، وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى الحوت

---

(1) بشير الدين، أحسن القصص (ص 299–300).

(2) الآرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (24/ 255).

(3) انظر: الثعلبي ،الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج8/ 170)، القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 38–39)، القاسمي، محاسن التأويل (ج8/ 227)

(4) تأتي بمعنى ابتلاع شيء أو التهم الشيء. مقاييس اللغة (ج5/ 217) .

أنّي جعلت بطنك سجناً ولم أجعله لك طعاماً، وكان ذلك عندما خرج يونس عليه السلام من ديار قومه ولم يتنظر الوحي وتوجه إلى جانب البحر.

ولما استقر يونس عليه السلام في جوف الحوت كان من الذاكرين الله بالتسبيح والإنابة والتوبة، حيث قال تعالى:﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾[الصافات: 143] ، أي من المصليين، وقيل: قوله لا إلهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، ولولا ذلك ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[الصافات: 144]، أي لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، يوم يبعث الله فيه خلقه محبوساً، قيل: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة،[1] ولكن الله رحمه بالتسبيح.

- **نبذ الحوت ليونس** عليه السلام :

لم يلبث يونس عليه السلام في بطن الحوت فقد كان من المسبحين، فأمر الله تعالى الحوت بأن يلقيه يقول تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: 145]، أي طرحناه بِالْعَراءِ،[2] والعراء وجه الأرض، وأصل العراء الأرض الخالية عن الشجر والنّبات، والمعنى: أي حملنا الحوت على طرحه باليبس من الشط،[3] ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾[4] المراد أنه عليل جداً مما ناله من جوف الحوت بحيث أنه كان كالطفل ساعة يولد بلي لحمه وصار ضعيفا كالطفل المولود كالفرخ الممعط الذي ليس عليه ريش، وقال مجاهد سقيم أي سليب. [5]

ثم أنبت الله عليه شجرة من يقطين، كالمعجزة فاستظل بظلها وغطته بأوراقها، قال تعالى:﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾[الصافات: 146]، ولما كان سقم يونس عليه السلام متناهياً بالغاً إلى حد يجل عن الوصف، نبه عليه بأداة الاستعلاء عليه أي ورفعناها حال إنباتنا إياها فوقه لتظله،[6] واليقطين: شجر الدباء، وقيل كل شجرة ليس لها ساق يفترش ورقها على الأرض يقطينة نحو الدباء والبطيخ،[7] فعند النظر في حال يونس عليه السلام حينما نبذه الحوت، نجد أنه كان

---

(1) انظر: الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج8/ 170)، القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 38-39)، القاسمي ، محاسن التأويل (ج8/ 227).

(2) العراء: الفَضَاء مِنَ الأرضِ وَجْهُ الْأَرْضِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (ج3/ 224 – 226).

(3) المرجع السابق(ج3/ 224 – 226).

(4) سقيم : مريض . معجم الرائد (ص 444).

(5) الرازي، مفاتيح الغيب (26/ 358).

(6) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (16/ 294).

(7) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/ 129).

يعاني من أمور ثلاث وهي: الإعياء والعراء والهزال، فقال أهل العلم أن الله تعالى قد جمع له في شجرة اليقطين الغذاء والمأوى والشفاء. [1]

- **تسمية القرآن الكريم يونس عليه السلام بصاحب الحوت:**

وقد سمى القرآن الكريم يونس عليه السلام صاحب الحوت وهذا أكبر رد على تأويل محمد علي ومن الأدلة على ذلك:

1- قوله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ ﴾[القلم: 48]، ومعنى الآية فاصبر يا محمد على أذى قومك لك وتكذيبهم؛ فإن الله سيحكم لك عليهم، ويجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، يعني: ذا النون، وهو يونس بن متى عليه السلام حين ذهب مغاضباً على قومه، فكان من أمره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له، وشرود الحوت به في البحار وظلمات غمرات اليم، وسماعه تسبيح البحر بما فيه للعلي القدير، فحينئذ نادى في الظلمات ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87] ، وقال هاهنا:﴿ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾ [القلم: 48]أي مغموم، وقيل مكروب، وقيل محبوس، فنجاه الله تعالى من البلاء؟ فأمر الحوت فألقاه بالعراء؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم: 49]. [2]

2- قوله تعالى:﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ [الأنبياء: 87]، وقوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ﴾ أي واذكر ذا النون وهو لقب ليونس بن متى عليه السلام لابتلاع النون إياه، والنون الحوت،[3] كما صرح الله بذلك في سورة القلم في قوله ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ ،

---

(1) شجرة القرع تتميز بالمميزات الآتية : ورقـه : يتميز بكثرته وكبره , فكان يحميه من حرارة الشمس الحارقه في هذه الفلاة التي لا زرع فيها ، ورقـه : أملس , صارف للذباب , فلا يحبه ولا يقربه , فكان حماية لسيدنا يونس من الذباب وأذاه ، ثمـره: يتميز بأنه يؤكل بمجرد أن يظهر ، فلا حاجة لإنتظاره حتى ينضج، ويؤكل نيئا ومطبوخا، سهل المأخذ : فلم يتكلف سيدنا يونس جهدا في تناوله ، سهل الهضم : فلا يكلف المعدة جهدا في هضمه ، يمنع العطش : فلا يحتاج آكله لشرب الماء ، يعدل المزاج : فيشعر آكله بالسعادة والإنسجـام، يدفع الحرارة، خاصة ماؤه. انظر: عطية، عطية. (2010 ،28 يوليو) ، (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) لماذا اليقطين بالذات؟ تاريخ الاطلاع: 2فبراير2017م، الموقع: ملتقى أهل التفسير (http://vb.tafsir.net/tafsir21021/#.WFPCN7KrS00)

(2) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج8/ 201).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج11/ 329).

وقوله: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فيه وجهان من التفسير، الأول : أي لن نضيق عليه في بطن الحوت، الوجه الثاني: أن لن نقضي عليه ذلك، وعليه فهو من القدر والقضاء.[1]

ومن الفوائد المستخلصة من معجزة يونس عليه السلام:

1- أكدت تفاسير أهل الحق على أن الحوت ابتلع سيدنا يونس عليه السلام ثم طرحه للعراء، بالإضافة لتلقيب القرآن الكريم ليونس عليه السلام بذي النون، وقد صرح القرآن الكريم بذلك في عدة مواضع.

2- كان فضل الله على سيدنا يونس عليه السلام عظيماً والسبب أنه دعاه في الظلمات الثلاث وهي: ظلمة الليل البهيم وظلمة البحر العميق وظلمة بطن الحوت .

3- دعاء يونس عليه السلام ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 87] جمع بين الثناء والتنزيه والإعتراف بالذنب، فكانت الإجابة السريعة من الله ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾[الأنبياء: 88]، وليس هذا الدعاء خاص بيونس عليه السلام بل لكل مؤمن يدعو الله بهذا الدعاء، لقوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـْۢجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: 88]. [2]

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج15/ 121)، (ج18/ 253).

(2) انظر: الخواطر، الشعراوي (ج1/ 5929)، محمد، عطية . (2010م، 27يوليو). (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) لماذا اليقطين بالذات؟ تاريخ الاطلاع: 1مارس2017، موقع: ملتقى أهل التفسير.

المبحث السادس

معجزة سليمان عليه السلام

المطلب الأول: سيرة سليمان عليه السلام

هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبى الربيع نبي الله بن نبي الله،[1] ووالده داود من بني إسرائيل وكان ملكاً وورث سليمان ملكه ومنزلته من النبوة.[2]

ثانياً: فضائل سليمان عليه السلام :

لقد آتى الله تعالى سليمان عليه السلام ملكاً عظيماً، لم يؤته أحداً من قبله، ولن يعطه لأحد من بعده إلى يوم القيامة، فقد استجاب الله تعالى لدعوة سليمان عليه السلام :﴿ **قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ** ﴾ [سورة ص: 35].

وفي الحديث الشريف: " إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا، أَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَهُ الثَّالِثَةُ: فَسَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ عز وجل قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ".[3]

فاستجاب الله تعالى لسليمان عليه السلام، وظهرت معجزاته مباشرة، ومن أبرزها العلم بمنطق الطير يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ**﴾ [النمل: 16]

ومن معجزاته أيضاً أن الله تعالى سخر له الريح والإنس والجن،[4] قال تعالى: ﴿**فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨**﴾ [سورة ص: 36 – 38].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج2/ 18)

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 164)

(3) أحمد: مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما(ج11/ 220)، إسناده صحيح، تخريج الأرنؤوط حاشية مسند أحمد.

(4) العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 28).

وذكر القرآن على لسانه أن اللَّه آتاه من كل شيء، ولذا قال اللَّه تعالى عنه: ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾[النمل:16]، أي من كل شيء علماً، فعلمنا منطق النمل، ومنطق الأحياء كلها، وأوتينا علم القيادة، وعلم الحكم العادل، والضمير ضمير الجمع لبيان سيطرة السلطان العادل، وقيل الضمير له ولأبيه، وقد أكد سبحانه تعالى فضل اللَّه تعالى عليه، وعلى أبيه من قبله،[1] وقد كان سليمان عليه السلام جديراً بفضل الله وكان نعم العبد كما قال تعالى:﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠ ﴾ [ص:30]

ثالثاً: وراثة سليمان عليه السلام لأبيه ودعوته لقومه:

كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولداً فورث سليمان عليه السلام من بينهم نبوته وملكه، فخص الله تعالى سليمان عليه السلام بما كان لداود من الحكمة والنبوة والملك، وزاده من فضله، ولو كان وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء. [2]

وكان سليمان عليه السلام أعظم ملكاً من داود عليه السلام وأقضى منه،[3] وذكر اللَّه تعالى وراثة سليمان عليه السلام لأبيه في ملكه فقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ ﴾ [النمل:16] ، فقد ورث هذا السلطان، وقد أباحه الحكم الرباني ليجتمع شمل بني إسرائيل أمام من ظلموهم، وأرهقوهم من أمرهم عسراً.

أخذ سليمان عليه السلام يبين لقومه ما أعطاه اللَّه تعالى من مؤهلات الحكم، وما اختصه به من العلم بلغة الطير، ومعرفة ما تدل عليه أصواتها من معان تقصدها وتريدها، وذلك يدل على مقدار تمكين اللَّه تعالى له في ملكه وفي سلطانه عليهم، وقد ذكر الضمير ضمير الجمع لبيان مكانته من السلطان، وما أعطاه اللَّه من قوة.

واستمر عليه السلام في ملكه يقيم شريعة الله تعالى في الأرض حتى توفاه الله، وضعف بنو إسرائيل من بعده وزاد فسادهم. [4]

---

(1) انظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج10/ 5443).

(2) انظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن (ج13/ 164)، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ص 1315).

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/ 164).

(4) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 28).

رابعاً: حكمة سليمان عليه السلام :

يذكر لنا القرآن الكريم مواقف عدة، تتجلى لنا فيها حكمة سليمان عليه السلام ومقدرته الفائقة على استنتاج الحكم الصحيح في القضايا المعروضة عليه، ومن هذه القصص ما حدث في زمن داود عليه السلام قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [الأنبياء:78 - 79] فالآيات ذكرت قصة داود وسليمان عليهما السلام وهما يحكما في الحرث وهو زرع أو كرم نفشت فيه غنم القوم أي دخلت فيه ووقعت فيه بالليل فأفسدته،[1] ونذكر القصة كما أوردها صاحب زاد المسير: " أن رجلين كانا على عهد داود عليه السلام ، أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فتفلَّتت الغنم فوقعت في الحرث فلم تُبق منه شيئاً، فاختصما إلى داود، فقال لصاحب الحرث: لك رقاب الغنم، فقال سليمان: أوَ غير ذلك؟ قال: ما هو؟ قال: ينطلق أصحاب الحرث بالغنم فيصيبون من ألبانها ومنافعها، ويُقبل أصحاب الغَنَم على الكَرْم، حتى إذا كان كليلة نفشت فيه الغَنَم، دفع هؤلاء إلى هؤلاء غنمهم، ودفع هؤلاء إلى هؤلاء كَرْمهم، فقال داود: قد أصبتَ القضاءَ، ثم حكم بذلك." [2]

خامساً: وفاته:

كانت حياة سليمان عليه السلام قمة في المجد الذي يمتلئ بالمعجزات، وكان موته آية من آيات الله عز وجل ونهاية فريدة لحياة حافلة، قال تعالى في سورة سبأ عن موت سليمان عليه السلام : ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾ [سبأ : 14]، فلما حكم الله تعالى على سليمان عليه السلام بالموت، وكان متكئاً على المنسأة[3] فمات كذلك، وبقي خافي الحال إلى أن سقط ميتاً لانكسار العصا لأكل الأَرَضَة[4] إياها، وذلك أنه سأل ربه أن يعمي خبر موته عن الجن، حتى يعلم الناس أن الجن لا يعلمون الغيب كما هم يدعون، فمات وهو متكئ على عصاه يصلي في محرابه، والجن يعملون لا يدرون بموته فلما مضت مدة من الزمن وأكلت

(1) انظر: ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص 274).

(2) الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (ج3/ 202).

(3) العصا بلسان الحبشة وقيل هي بلغة اليمن، انظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن (ج14/ 278)

(4) الأَرَضَة : سوسة الخشب المسماة بالأَرَضَة، وهي دويبة وسوسة تأكل الخشب، ويقال لها: السرقة، أضيفت إلى فعلها، وهو الأرض بمعنى الأكل، الأمين، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج23/ 209)

الأرضة المنسأة وخر سليمان عليه السلام على الأرض علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام ولما أقاموا مدة طويلة في الخدمة والعمل الشاق وهم لا يدرون، وبهذه النهاية العجيبة ختم الله حياة سليمان عليه السلام . [1]

المطلب الثاني: موقف القاديانية من معجزات سليمان عليه السلام والرد عليها

أنعم الله تعالى على سليمان عليه السلام بالنبوة والملك والجاه العظيم، ومن جملة ذلك أن سخر الله تعالى له من الجن من يطيعونه وجعل الريح تجري معه حيث أراد، [2] وأذاب له عين النحاس، إلي غير ذلك من الآيات والمعجزات التي خص بها، يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ملك سليمان عليه السلام :" ولم يبلغ أحد من الأنبياء ما بلغ ملكه، فإن الله سبحانه وتعالى سخر له الإنس هو الجن والطير والوحش، وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين"، [3] فكان ملكه عظيماً ملأ الأرض، وانقادت له المعمورة كلها. [4]

وعلى الرغم من ثبوت معجزات سليمان عليه السلام في كتاب الله عز وجل إلا أن فرقة القاديانية كان موقفها تجاه هذه المعجزات مخالف لأهل السنة والجماعة، وجانبت الحق، وذهبت إلي التأويل الباطني الخبيث وهذا ما سيتضح في هذا المطلب بإذنه تعالى.

أولاً: تسخير الريح لسليمان عليه السلام :

من جملة نعم الله عز وجل على سليمان عليه السلام تسخير الريح له حيث قال تعالى: ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦**﴾ [ص: 36] فقد ثبت بالنص القرآني تسخير الرياح لسليمان عليه السلام، ولكن القاديانية لها تفسيرها الخاص لهذه الآيات الكريمة، فقد ذهب محمد على اللاهوري إلى أن المراد من الآية الكريمة أن الرياح كانت مساعدة لسليمان عليه السلام وأنها كانت تسير السفن، فالمراد سير السفن وإن مراكبها الشرعية كانت تسير مسافة بعيدة [5] وكانت السفن معه تقطع في غدو ورواح مسافة لا يقطعها الإنسان إلا في شهر. [6]

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج14/ 278) الجزائري، أيسر التفاسير (ج4/ 310).
(2) انظر: الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج23/ 202).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/ 165-166).
(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/ 167)، ابن كثير، القرآن العظيم(ج6/ 182).
(5) الندوي، القادياني (ص153)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج1278/3).
(6) المرجع السابق (ص42)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج1534/3).

فنجد محمد على ربط الريح بالسفن ولكن عند الرجوع إلى كتب التفاسير يتبين أن الآية لا علاقة لها بالسفن وتأويل الآية الكريمة أن الله سخر لسليمانﷺ الريح العاصفة شديدة السرعة تجري بأمره، إذْ يخرج غازياً أول النهار وفي آخره تعود به الريح، تحمل بساطه الذي هو كأكبر سفينة حربية اليوم إلى الأرض التي بارك الله وهي أرض الشام،[1]وهذا كما سخر الله الريح للنبيﷺ في غزوة الأحزاب فكانت تهد خيامهم وتكفأ طعامهم وتضرب وجوههم بالحجارة والتراب وهي لا تجاوز عسكرهم إلى أن هزمهم الله بها. [2]

ثانياً: معجزة منطق الطير:

من أشهر معجزات سليمان ﷺ فهمه لمنطق الطير يقول تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ**﴾[النمل:16]، ولكن محمد على أول هذه المعجزة بحمل الطيور للرسائل، وذكر الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأويل محمد علي لمنطق الطير فقال: " فسرها محمد علي بحمل الطيور للرسائل من مكان إلى مكان كالحمام الزاجل". [3]

ويرد على تأويل محمد علي أن الآية الكريمة جاءت في سياق ذكر نعم الله على داود وسليمان عليهما السلام، وهذا ما بينه الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره حين قال:" يا أيها الناس فالمقصود منه تشهير نعمة الله تعالى والتنويه بها ودعاء الناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير"[4] فلو كان المراد بمنطق الطير هو حملها للرسائل، لما ذكر في سياق ما خص به داود وسليمان عليهما السلام، لأن ذلك مما يشترك فيه عامة الناس؛ فاستخدام الطيور لحمل الرسائل معروف لدى الناس.

أما الميرزا بشير فعد قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ**﴾ [النمل: 16] من قبيل الاستعارة والمجاز، فقد أطلق الطير على عباد الله المختارين المقربين الذين يحلقون عالياً في أجواء السماء الروحانية، فالطير لا يعني هنا طيوراً مادية، بل يعني عباد الله الذين يطيرون في أجواء العالم الروحاني طيراً؛ لأنهم يتلقون علوم السماء وأسرار الغيب النازلة من عند الله سبحانه وتعالى عبر الوحى والرؤى والكشوف، وهم الذين ينعم الله سبحانه وتعالى عليهم بفيوضه قبل غيرهم، ثم يتمتع بها الذين هم في صحبتهم.

---

(1) انظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج3/ 432).

(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج12/ 459).

(3) الندوي، القادياني (ص153)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج1409/3).

(4) الرازي، مفاتيح الغيب (24/ 547).

فالمراد أنه علم اللغة التي يعلمها الذين يطيرون في سماء الروحانية عالياً، أي أنه قد أعطي المعارف والحقائق التي تعطى للأنبياء. [1]

أسباب اعتراض الميرزا بشير على تعليم سليمان عليه السلام منطق الطير والرد عليها:

1- الكلام عن تعليم منطق الطير من قبيل الاستعارة والمجاز، وهو يماثل قوله تعالى: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧**﴾ [البقرة: 187] أي أن وقت السحور في ليالي رمضان ينتهي عندما يتضح الخيط الأسود من الفجر. [2]

واستدلال الميرزا بشير بالآية غير صحيح، فالكلام في الآية السابقة على الحقيقة وليس على المجاز أو الاستعارة، ويرد عليه بما ثبت في صحيح البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ**﴾[البقرة: 187]عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ[3] أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ[4] لِي، فَغَدَوْتُ [5]عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: "إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ"[6] وهذا ثابت علمياً.

2- ما الفائدة من تعليم منطق الطيور ؟ فهل تعلم الطيور معارف وعلوماً عظيمة حتى نقول أن سليمان عليه السلام تعلم منطقها لكي لا يظل محروماً من معارفها وعلومها؟ كلا، بل الواقع أن الطيور لا تملك من العقل ما يملكه أغبى وأجهل إنسان في العالم، فماذا عسى أن يتعلم منها نبي الله سليمان عليه السلام ؟ [7]

---

(1) انظر: بشير ، التفسير الكبير(ج425/7).

(2) انظر: أحسن القصص(ص252).

(3) (عقال) الحبل الذي يعقل به البعير. البخاري، صحيح البخاري (ج3/ 28)، الحاشية.

(4) (يستبين) يظهر. صحيح البخاري (ج3/ 28) الحاشية.

(5) (فغدوت) ذهبت أول النهار.المرجع السابق.

(6) صحيح البخاري ، كتاب الصيام، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة: 187] ،(ج3/ 28) :ح 1916.

(7) انظر: أحسن القصص (ص252).

ويرد على هذا الاعتراض بعدة أمور وهي:

1- أثبت القرآن أن الطير حشر لسليمان عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل: 17] وهذا مما يدلل على أن سليمان عليه السلام علم منطق الطير إذ كيف يكون الطير من ضمن جيشه ولا يعلم سليمان عليه السلام منطقها، ولهذا قال:﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: 16] أي: مما يحتاج إليه الملك، وهذا لم يحصل لأحد غيره.

2- إن تعليم سليمان عليه السلام لمنطق الطير له فوائد عدة، منها إظهار مكانته عند الله، وزيادة هيبته عند الرعية، وقد استطاع سليمان عليه السلام الاستفادة من تسخير الطير له، فقد وزع سليمان عليه السلام الوظائف والمهام على الجنود والطير والجن، فكل فئة لها عمل تقوم به، ويبدو أنه كان من ضمن عمل الطيور الكشف والاستطلاع، ثم تقديم تقاريرهم اليومية لسليمان عليه السلام ، كما هي عادة الجنود مع الملوك. [1]

3- الاستفادة من الطير والتعلم منها أمر لا يجادل فيه أحد، ولا ينكره إلا الجاهلون أو المتجاهلون والأمثلة علي ذلك كثيرة فقد استخدم الإنسان الحمام الزاجل لنقل الرسائل والكلاب للحراسة، وتعلم الإنسان من النمل النظام وحب العمل، ومن الغراب كيف يواري الميت، فقد ذكر القرآن الكريم أن قابيل حين قتل أخاه هابيل ولم يدر ما يصنع بأخيه المقتول، فذكر أنه كان يحمله على عاتقه حينًا حتى أراحت جيفته، فأراد الله تعريفَه السنة في موتى خلقه،[2] لأنه أول ميت مات من بني آدم ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:31] أي: يثيرها ليدفن غرابا آخر ميتاً، ليتعلم بذلك كيف يدفن أخيه،[3] فالأمثلة في هذا المقام كثيرة ولا تخفى على ذي لب.

وممّا سبق يتبين أن أسباب الميرزا بشير واهية ولا تقوى على تأييد ما يزعم، وعند العودة إلى كتب التفاسير يتبين أن الله تعالى علم سليمان عليه السلام منطق الطير على الحقيقة وأنها من نعم الله تعالى عليه .

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 167).

(2) الطبري، جامع البيان (ج10/ 224) .

(3) انظر: السعدي، تفسير السعدي (ص228).

ثالثاً: فهم سليمان عليه السلام لكلام النملة:

لقد علم الله سليمان عليه السلام منطق الطير فضلا عن ألسن الخلق، وفهم كلمات النمل، وآتاه الله من كل شيء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ [النمل: 18-19] فقد أشارت الآيات إلى فهم سليمان عليه السلام لكلام النمل، وبالرغم من وضوح دلالة الآيات الكريمة إلا أن القاديانية، أولت هذه الايات بما يخالف الظاهر وتجرأت علي النصوص.

فقد أَوّلَ كلاً من محمد علي وبشير الدين وادي النمل في الآية السابقة بأنه وادي للبشر يعرف بوادي النمل وأن النملة التي تكلمت هي ملكة القوم، فقد ذكر الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (القادياينة) بأن محمد علي فسر وادي النمل بأنها موضع في نواحي اليمن، والنملة بطن من بطون العرب أو أمة كانت تسكن في وادي النملة.[1]

ولم يختلف تأويل الميرزا بشير عن تأويل محمد علي فقد ادّعى وجود قبيلة اسمها النمل ووادياً باسم النمل، وأنه لما خرج سليمان عليه السلام للهجوم على ملكة سبأ باليمن مر على واد لقبيلة اسمها النمل، فأمرت ملكة قوم النمل قومها بدخول بيوتهم وعدم مقاومة جنوده بأي طريق مخافة أن يثوروا ويهجموا عليهم دون أن يدروا أنها قد أمرتهم بالاستسلام والانقياد.

فلما بلغ سليمان عليه السلام إعلانها تبسم ضاحكاً، وشكر الله تعالى بأنه قد أشاع خبر صلاحه وورعه في الأقطار البعيدة، حيث علم هؤلاء القوم أن سليمان عليه السلام لا يحارب أحداً ظلماً وأنهم إذا أغلقوا أبوابهم فلن يتعرض لهم بالنهب والسلب كعادة الشعوب الغازية.

ويزعم بشير الدين أن ملكة النمل قد أمرت قومها بدخول البيوت وإغلاق الأبواب عليهم طبقاً للعادة القديمة خلال الحروب إذ كان المراد منه قبول الهزيمة والاستسلام، كما فعل النبي ﷺ يوم فتح مكة. [2]

كما يدّعي بشير الدين بأن المفسرين بالغوا في تفسيرهم حول وادي النمل، وقالوا أنه كان وادياً للنمل- الحشرات المعروفة- وأن سليمان عليه السلام وجنوده مر بهذا الوادي، فتكلمت نملة، ففهم سليمان عليه السلام قولها لأنه كان يعلم منطق الطير، واعترض الميرزا بشير على أن النمل

---

(1) الندوي، القادياني، (ص153)، نقلاً عن: محمد علي، بيان القرآن (ج1413/3).

(2) انظر: بشير ، التفسير الكبير (ج436/7-439).

تكون شعوباً وقبائل كما عند الناس قبائل من مغول وراجبوت وأفغان وغيرها،[1] وبرر الميرزا بشير اعتراضه بعدة أمور وهي :

الأمر الأول:

تفسير لا يحطمنكم بأن لا يدوسنكم سليمان وجنوده تحت أقدامهم، تفسير الحطم بهذا المعنى ليس صحيحاً، بل يعني الحطم الكسر والهجوم على أحد من شدة الغضب،[2] وكيف يتوقع من نبي عظيم كسليمان عليه السلام الذي كان يملك جنوداً من الجن والإنس والطير أن يستشيط غضباً على النمل ويحاول الهجوم على تلك الحشرات المسكينة؟

ويرد علي الميرزا بشير بما ورد في كتب اللغة وكتب المفسرين بأن الحطم جاء بمعنى الكسر وليس بمعنى الدوس كما ادعى الميرزا بشير، فعند العودة إلي كتاب اللغة يتبين أن كلمة يَحْطِمَنَّكُمْ جاءت من التكسير والتهشيم فالحطم كسر الشيء اليابس خاصَّةً كالعَظْم ونحوه. [3]

أما كلام المفسرين في معنى ليحطمنكم في الآية الكريمة فكله يدور حول معنى الكسر ومن أقوالهم في ذلك:

1- قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "خافت على النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها، فأمرتهم بالدخول إلى مساكنها ففهم ذلك سليمان عليه السلام منها ". [4]

2- وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "أي لا يكسرنكم بوطئهم عليكم وهم لا يعلمون". [5]

3- وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية الكريمة: "حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل:16] ، يقول: لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يقول: وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم". [6]

مما سبق نجد أن الحطم في اللغة هو التكسير، وأصله في اللغة الشيء اليابس كالعظم والزجاج.

---

(1) انظر: بشير ، التفسير الكبير(ج435/4).

(2) المرجع السابق (ج447/7).

(3) انظر: لسان العرب (ج12/ 138)، ابن دريد، جمهرة اللغة (ج1/ 550).

(4) ابن كثير، القرآن العظيم (ج6/ 183).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 170).

(6) جامع البيان، الطبري (19/ 439).

وفي هذا العصر مع تقدم العلوم قال بعض العلماء : إن فعل يحطمنكم مقصود في الآية لأنه ثبت علمياً أن ثلثي جسم النمل يتكون من الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدالّ على التكسير والتهشيم والشدة،[1] ومن ذلك يتبين مدى مناسبة كلمة لا يحطمنكم للنمل.

ولا شك أن قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ من عجائب القرآن الكريم، لأنها بلفظة ﴿يـا﴾ نادت، ﴿أَيُّهَا﴾ نبّهت، ﴿ٱلنَّمۡلُ﴾ عيّنت، ﴿ٱلنَّمۡلُ﴾ ﴿مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ نصَّت، ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ حذَّرت، ﴿سُلَيۡمَٰنُ﴾ خصَّت، ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾ عمَّت، ﴿لَا يَشۡعُرُونَ﴾ عذرت.[2]

فالمتأمل في الآية الكريمة يجد أن النملة قد أدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان، فحق الله أنها استرعيت على النمل فقامت بحقهم، وحق سليمان أنها نبهته على النمل، وحقها إسقاطها حق الله عن الجنود في نصحهم، وحق الجنود بنصحها لهم ليدخلوا مساكنهم، وحق الجنود إعلامها إياهم، وجميع الخلق أن من استرعاه الله رعية فوجب عليه حفظها والدفاع عنها.[3]

الأمر الثاني:

الصيغ التى استعملها الله تعالى هنا هي كلها لذوي العقول، مثل ادخلوا ولا يحطمنكم، مع أنه لو كان الحديث عن حشرات النمل لقيل ادخلن ولا يحطمنكن، فثبت أن الكلام هنا ليس عن حشرات النمل وإنما عن البشر.

والرد على ذلك: فهم سليمان قول النمل وصارت بمنزلة من يعقل في الفهم عنها، أخبر عنها كما يخبر عن من يعقل،[4] وقوله تعالى: ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ جواب إذا، كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت منهم، فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل لمرادها فتبعتها في الفرار، فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فأجروا مجراهم حيث جعلت هي قائلة وما عداها من النمل مقولاً لهم، حيث قيل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾.

---

(1) الحميري، أبو معاذ .(2009م، 7سبتمبر) . من ماذا خلقت النملة ؟؟؟؟ ، تاريخ الاطلاع: 31مارس2017م، الموقع:(http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=76617).

(2) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج3/ 356).

(3) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج3/ 227).

(4) مختار، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية (ج8/ 5387)

مع أنه لا يمتنع أن يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم"، [1] وقال ابن الجوزي: " قوله تعالى قالت نملة أي صاحت بصوت، فلما كان ذلك الصوت مفهوماً عبر عنه بالقول، ولما نطق النمل كما ينطق بنو آدم أجري مجرى الآدميين فقيل ادخلوا، وألهم الله تلك النملة معرفة سليمان معجزاً له" [2]

أما استعمل ادخلوا فقال الخازن في تفسيره:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمْ﴾، ولم يقل ادخلن؛ لأنه جعل لهم عقولاً كالآدميين فخوطبوا خطاب الآدميين، وهذا ليس بمستعبد أن يخلق الله فيها عقلاً ونطقاً فإنه قادر على ذلك"، [3] ويقال في ليحطمنكم ما قيل في ادخلوا.

الأمر الثالث:

قول النملة : وهم لا يشعرون يبين أنها لم تكن حشرات النمل لأنها يمكن أن تداس تحت قدم نبي دعك عن أقدام جنود. لو كانت النملة هنا بمعنى تلك الحشرة المعروفة لأصبح قول الله ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لغوا وعبثاً، فمتى ورد في أي كتاب سماوي أن الأنبياء كانوا يمشون ناظرين إلى الأرض كيلا تداس النمل تحت أقدامهم؟

يقول سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك: "في اللحظة التي تتجلى فيها نعمته كما تجلت والنملة تقول وسليمان يدرك عنها ما تقول بتعليم الله له وفضله عليه، ونقف هنا أمام خارقتين لا خارقة واحدة. خارقة إدراك سليمان لتحذير النملة لقومها. وخارقة إدراك النملة أن هذا سليمان وجنوده. فأما الأولى فهي مما علمه الله لسليمان. وسليمان إنسان ونبي، فالأمر بالقياس إليه أقرب من الخارقة الأخرى البادية في مقالة النملة. فقد تدرك النملة أن هؤلاء خلق أكبر وأنهم يحطمون النمل إذا داسوه. وقد يهرب النمل من الخطر بحكم ما أودع الله فيه من القوى الحافظة للحياة. أما أن تدرك النملة أن هذه الشخوص هي سليمان وجنوده، فتلك هي الخارقة الخاصة التي تخرج على المألوف. وتحسب في عداد الخوارق في مثل هذه الحال." [4]

وأما قولها: ﴿ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فهو تكميل لما قبله، جيء به، لرفع توهم غيره، ويسمَّى ذلك عند علماء البلاغة والبيان: احتراساً، وذلك من نسبة الظلم إلى سليمان عليه السلام ، وكأن هذه النملة

---

(1) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/ 278)

(2) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج3/ 356)

(3) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج3/ 341)

(4) قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2637)

عرفت أن الأنبياء معصومون، فلا يقع منهم خطأ إلا على سبيل السهو،[1] فما كان سليمان عليه السلام وجنوده ليُحطِّموا بيوت النمل عن قَصْد منهم .

وقول بشير الدين فيه تغاضي عن الهداية التي أعطاها الله للنمل فالله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولو كان ما يقول صحيح لأبيد النمل بل ومخلوقات أخرى كثيرة، وقد أشار الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهداية النمل في كتابه (شفاء العليل) فيقول في ذلك : "ويكفي في هداية النمل ما حكاه الله سبحانه في القرآن عن النملة التي سمع سليمان كلامها وخطابها لأصحابها بقولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل:18]، فاستفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته ثم أتت بالاسم المبهم ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصنون من العسكر ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن يصيبهم معرة الجيش فيحطمهم سليمان وجنوده ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك وهذا من أعجب الهداية وتأمل كيف عظم الله سبحانه شأن النمل بقوله: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:17] ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾[النمل:18] فأخبر أنهم بأجمعهم مروا على ذلك الوادي ودل على أن ذلك الوادي معروفا بالنمل كوادي السباع ونحوه ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكنا لا يدخل عليهم فيه سواهم ثم قالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما وعرفت جنوده وقائدها ثم قالت وهم لا يشعرون فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذرهم ويدخلوا مساكنهم ولذلك تبسم نبي الله ضاحكا من قولها وأنه لموضع تعجب وتبسم " [2]

لقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة علمية كبيرة وهي ذكاء النمل وقدرته على المحاكمة العقلية والفكرية ومواجهة الأخطار وذلك من خلال هذه القصة التي حدثت مع نبي الله سليمان عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ولقد كشف العلم الحديث عن بعض العجائب من سلوك النمل الذكي وتطور جهازها العصبي فعند دراسته تحت المجهر يظهر أن دماغ النملة يتكون من فصين رئيسيين يشبه مخ الإنسان، ومن مراكز عصبية متطورة وخلايا حساسة.

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/ 251)

(2) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص69)

ويذكر العلم الحديث أن أهم وسيلة لتواصل النمل في مواقف الخطر والإبلاغ على هذا الخطر هي طريقة التواصل الكيماوية، حيث يصدر النمل أنواعاً مختلفة من هذه المواد كل مادة تعبر عن شفرة خاصة من الكلام؛ بحيث إذا تبعنا تسلسل إخراج هذه المواد من النملة التي بلغت عن الخطر سنجده بالضبط يوافق ما ذكرته النمل في الآية رقم(18) من سورة النمل، فالنملة في هذه الآية أوصلت خبر الخطر في أربع مراحل متسلسلة وهي كالتالي:

أول مادة تصدرها النملة إذا شعرت بوجود الخطر هي مادة (aldéhyde l'hexan6al) وهذه المادة تعد حقاً بمثابة صفارة إنذار، فالنمل عند استقباله لهذه المادة الأولى يقوم بالتمركز والانتباه لاستقبال باقي الإشارات، وهذا ما يطابق تماماً أول عبارة نطقت بها النملة ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ﴾ ، والياء هنا أداة للتنبيه والنداء ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ﴾.

ثم تقوم النملة بإصدار المادة الكيماوية الثانية وهي مادة l'hexanol، فالنمل يجري في كل الاتجاهات بعد استقباله للمادة الأولى لمعرفة مصدر الخبر، ولكي لا يتوجه النمل بعيداً فيجب على النملة أن تحدد لهم الطريق الذي يسيرون فيه، وهذا ما فعلته نملة سيدنا سليمان عندما قالت: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ وهذا توجيه من النملة لزملائها أن يذهبوا باتجاه المساكن، إذن هي التي حددت لهم الطريق، وهذا ما يطابق توجيه حركة النمل.

والمادة الثالثة الكيماوية التي تصدرها النملة هي مادة(l'undécanone) وهذه المادة دورها بالضبط توضيح سبب الخطر لباقي النمل، وهو ما قامت به النملة في قولها في العبارة الثالثة ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾، وهذا يتطابق تماماً مع ما ذكرته الآية على لسان النملة، وفي هذه المرحلة التي يستقبل فيها النمل هذه المادة يدخل في استعداد لمواجهة هذا الخطر.

وفي المرحلة الرابعة تصدر النملة مادة كيماوية خاصة (le butylocténal) توجه بها باقي النمل إلى الدفاع وإلى نوع هذا الدفاع، ولهذا نجد النملة ذكرت في عبارتها الأخيرة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾، وبهذا منعت النملة باقي النمل من الانتقال إلى مرحلة الهجوم التي تؤدي إلى الموت،[1] ولذلك فقد تبسم سيدنا سليمان عليه السلام من عجيب مقالتها وحسن فطنتها وقوة تعبيرها.

(1) عمراني. وديعة (2006م.5يوليو). الدفاع عن النفس عند النمل، تاريخ الاطلاع: 23مارس2017م، نقلاً عن موقع: (http://4san4.com/vb/showthread.php?t=3624).

الأمر الرابع:

إن وادي النمل ليس واديا للحشرة المعروفة، بل هو واد كان يقيم فيه البشر، حيث ورد في القاموس الشهير تاج العروس ان وادي النمل يقع بين جبرين[1] وعسقلان [2]، وبَيَّن معجم البلدان أن وادي النمل واد حقيقي يقع إلى الجنوب من دمشق بحوالي مئة ميل على البحر المتوسط إزاء بيت المقدس أو قريبا من ذلك. [3]

ويرد على ذلك بأن ما ورد في كتب اللغة هو تحديد لمكان وموقع وادي النمل وليس فيه ما يفيد أنه وادي يسكنه البشر وليس النمل، فذكر الزبيدي في كتابه (تاج العروس) أن وادي النمل: يقع بين جبرين وعسقلان،[4] فنجده حدد المكان ولكنه لم يذكر شيئا عن السكان، وكذلك في كتاب (معجم البلدان) للحموي حيث يقول: "وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون أنه وادي النّملة التي خاطبت سليمان بن داود عليه السلام "،[5] وقد ذكرت بعض التفاسير أماكن لهذا الوادي، فقيل: إنه واد بالشام كثير النمل، وقيل هو بالطائف،[6]ولكن لا يهمنا ذلك لأن العبرة بالألفاظ لا بالمكان .

كما ورد أن سبب تسمية هذا الوادي بواد النمل أن أغلب من يسكنه هم النمل وليس مهما أين هو هذا الوادي، الذي يهمنا أنه وادي ممتلئ بالنمل،[7] ممّا يؤكد علي أنه واد للحشرة المعروفة .

ولو سلمنا جدلاً بوجود مكان من الأرض اسمه وادي النمل؛ فهذا احتمال عقلي، ولكن ماذا نفعل في قوله تعالى: ﴿**قَالَتۡ نَمۡلَةٞ**﴾ وقولها ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ**﴾؟ فهل يمكن لغة أن يكون

---

(1) بَيتُ جِبْرِينَ: لغة في جبريل: بليد بين بيت المقدس وغزّة، الحموي، معجم البلدان (ج1/ 519).

(2) عَسْقَلانُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم قاف، وآخره نون، مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام ، المرجع السابق (ج4/ 122).

(3) انظر: بشير الدين، التفسير الكبير(ج437/7).

(4) انظر: الزبيدي، تاج العروس (40/ 185).

(5) الحموي، معجم البلدان (ج1/ 519).

(6) انظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 169) ، ابن كثير، القرآن العظيم (ج6/ 183)، أبو حفص، اللباب في علوم الكتاب (15/ 127) ، السمعاني، تفسير السمعاني (ج4/ 85).

(7) الخطيب، أوضح التفاسير (ج1/ 459).

الناس هم النمل؟ وماذا يقول الميرزا بشير في قوله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[النمل:19] ؟ والضمير عائد عليها.[1]

الأمر الخامس:

القرآن الكريم يقول إن سليمان عليه السلام علم منطق الطير وكان يفهم لغتها، ولكن المفسرين يقولون أن سليمان عليه السلام فهم كلام النملة.

ويرد على ذلك بما ورد في كتب التفاسير في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[النمل:16] أن المعنى المراد أن سليمان عليه السلام أراد أن يظهر فضل الله عليه فبين للناس أن الله تعالى فهمه كلام الطير،[2] فكان يعرف لغة الطير وجميع الحيوان أيضا، وإنما ذكر الطير لأنه كان جنداً من جند سليمان عليه السلام يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الأمور فخص بالذكر،[3] وقيل: والنمل من الطَّير،[4] وقيل كان نمل سليمان بن داود عليه السلام مثل الذباب.[5]

ممَا سبق يتضح بطلان القول بأن المقصود بالنملة هي إمرأة تسمى نملة، وأن وادي النمل هو وادي للبشر، فالصحيح أن النملة المذكورة في كتاب الله تعالى هي الحشرة المعروفة وليست امرأة من البشر وأن الوادي هو وادي كان يكثر فيه النمل الحقيقي وليس أناس يعيشون فيه.

رابعاً: هدهد سليمان عليه السلام وموقف القاديانية:

من نعم الله علي سيدنا سليمان عليه السلام أن أعطاه الله تعالى جيش عظيم جمع جنوده من الجن والإنس والطير، يعني ركب فيهم في أبهة وعظمة كبيرة في الإنس وكانوا هم الذين يلونه، والجن وهم بعدهم في المنزلة، والطير ومنزلتها فوق رأسه، فإن كان حر أظلته منه بأجنحتها، وهم لا يوزعون فيكف أولهم على آخرهم لئلا يتقدم أحد عن منزلته التي هي مرتبة له، وقد قسَّم المهام والوظائف على جنوده، فكلٌّ له غايته، وكل له وظيفته الموكل بها. [6]

---

(1) سلامة، المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل(ص: 167-168) .
(2) الطبري، جامع البيان (19/ 437).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (13/ 167)، ابن كثير، القرآن العظيم (ج6/ 182).
(4) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج3/ 355).
(5) الطبري، جامع البيان (19/ 439).
(6) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج6/ 182)

وكان للهدهد دون سائر جيش سليمان عليه السلام شأن خاص حيث جاء الهدهد بخبر عظيم ونبأ يقين لنبي الله سليمان عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢﴾ [النمل:21-22] فكان لقصته من الأهمية ما لها حتى ذكرت في كتاب الله ،حتى يستنبط منها المؤمنون العبر والعظات.

وعلى الرغم من وضوح الآيات الكريمة التي تناولت الحديث عن الهدهد إلا أن القاديانية كعادتها تجنت على النصوص وخالفت أقوال المفسرين واعترضت على حمل الهدهد على الحقيقة في سورة النمل، واعتبرت الهدهد جندي من جنود سليمان عليه السلام ، كانت مهمته أن يجمع له المعلومات.

فقد أول الميرزا بشير الهدهد بأنه أحد أمراء الأسرة الأدومية الذي كان قائدا في جيش سليمان عليه السلام ، وكانت الأسرة الأدومية من أعداء سليمان عليه السلام وكانت تعيش خاضعة لملكه، فلما فقد سليمان عليه السلام قائده الهدهد ظن أنه ربما خانه وذهب إلى الأعداء للتآمر عليه، فأعرب سليمان عليه السلام عن قلقه وغضبه فقال : مالي لا أرى الهدهد أم أنه قد غاب وهرب؟ فإني سأعاقبه عقاباً شديداً أو سأقتله إلا إذا أتاني بعذر واضح يبرر غيابه. [1]

ولم يختلف محمد علي عن الميرزا بشير فكلاهما يفسر النصوص تفسيراً باطنياً، فأول الهدهد بأنه إنسان كان يسمى الهدهد وكان رئيس البوليس السري في حكومة سليمان، وادعى أن هذا وفق عادة العرب بتسمية الرجال بالحيوانات والطيور كأسد وغيره في العرب. [2]

وحاول الميرزا بشير الدين تبرير تأويله بعدة مبررات وهي:

المبرر الأول:

إن فهم سليمان عليه السلام لكلام الهدهد فكرة فوضوية لا يمكن أن يقبلها كل ذي عقل سليم، لأن ذلك يعني أن الطير كان أكثر ذكاءً من جميع الأمراء والوزراء والعلماء في بلاط سليمان عليه السلام، وقول المفسرين لا يدل على كون الهدهد قائداً، بل يؤكد غباء سليمان عليه السلام والعياذ بالله فمن المستحيل أن يخرج سليمان عليه السلام لفتح بلاد اليمن بجيش من الحمام والزغاليل والهداهد

(1) بشير الدين ، التفسير الكبير(ج445/7).

(2) الندوي، القادياني (ص42)، نقلاً عن: محمد علي، بيان القرآن (ج1435/3).

والسمان، والتغلب على جيش مثل هذا لا يتطلب جيشاً بل عند وصوله سيخرج الأطفال بالنبال إلى الشوارع ويجعلون اليوم يوم عيد لأهلهم إذ يهيئون لهم شواء لذيد من لحوم الطيور. [1]

ويرد على ما سبق بأن في كلام الهدهد وإحاطته بالخبر، ابتلاء من الله ﷻ لسليمان عليه السلام ، وتنبيهٌ له، وليعلم أن فوق كل عالم من هو أعلم منه، وليتصاغر إليه علمه، ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء.[2]

إن فهم سليمان عليه السلام لكلام الهدهد يُعَدُّ تكريماً له؛ لأن ربه ﷻ سخَّر له مَنْ المخلوقات من يخدمه كالهدهد. [3]

إن الله تعالى سخر لسليمان عليه السلام طائفة من الجن وطائفة من الطير كما سخر له طائفة من الإنس،[4] فلم يكن جيش سليمان عليه السلام مكون من الطيور فقط، بل كان هناك الإنس والجن، وقد بين بعض المفسرين أن دور الطيور أن تظل سليمان والجنود من الحر، وأنه كان يستعين بالهدهد لتعين مكان الماء، إذا فجيش سليمان عليه السلام تزداد قوته بوجود الطيور وليس كما يدعي الميرزا بشير أن جيشاً به الطيور يستطيع التغلب عليه الصبية.

ثم إنه ما المانع أن تكون الطيور من جنود سليمان عليه السلام، ألم يرسل الله ﷻ الطير الأبابيل للقضاء على أصحاب الفيل الذين قَدِموا لتخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الأشرم، وجعل سعيهم في تضليل بأن دمرهم الله تدميرا،[5] ألم يأبى الفيل المضي إلى الكعبة وهدمها، وكلما وجهوه إلى مكة برك رافضا التقدم،[6] أليس الذي أرسل الطيور لحماية بيته الحرام، وجعل الفيل يتمنع عن التقدم نحو الكعبة قادر علي تسخير الطيور لرسوله سليمان عليه السلام؟

---

(1) انظر: بشير الدين، التفسير الكبير (ج7/440).
(2) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج3/ 359).
(3) انظر: الخواطر، تفسير الشعراوي (ص 6728).
(4) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2635).
(5) انظر: الطبري، جامع البيان (24/ 605)
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج20/ 192)

المبرر الثاني:

ذكر المفسرون أن سليمان عليه السلام لم يرض أن يدوس نملة واحدة تحت قدمه عمداً، فكيف يمتلئ غيظاً ليهدد الهدهد الذي لا عقل له وحجمه بحجم العصفور: لأعذبنه ... فمن المحال أن يتوقع نبي من الطيور ما يتوقعه المرء من أذكياء الناس. [1]

ويرد على ذلك إن سليمان عليه السلام لم يحمل الهدهد فوق طاقته، بل كان للهدهد عمله الذي يقوم به وفق قدراته كطائر وليس فوق استطاعته، وعندما تفقد سليمان عليه السلام الطير ولم يجد الهدهد، كان لا بد في هذه الحالة من الحزم الذي يقطع دابر الفوضى في مهدها؛ ليستقيم بعد ذلك الأمر، وتستمر الرعية في طاعته، وعندما تخلف الهدهد دون علم القائد، حق لسليمان عليه السلام أن يعلن عن عقابه له في حالة عدم تقديم حجة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه، ونلاحظ أن سليمان عليه السلام لم يقضِ في شأن الهدهد قضاءً نهائياً قبل أن يسمع حجة الهدهد الغائب، ومن ثم تبرز سمة النبي العادل: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[النمل:21]،[2] لم يعاقب سليمان عليه السلام الهدهد؛ لأنه اعتذر له، وعذر الهدهد عن غيبته في ثنايا القصة يبدأ بقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾**[النمل: 22]** [3]

المبرر الثالث:

أخبر القرآن الكريم أن سليمان عليه السلام كان يملك جنود الجن والإنس والطيور، ولكن الغريب أنه لا يفكر إلا في الهدهد من بين الجيش، فيقول: ما لي لا أرى الهدهد؟ إن الدول لا تقبل عند التعبئة أي إنسان قامته أقل من خمسة أقدام، ولكن سليمان عليه السلام يقوم بتعبئة عجيبة حيث يقبل طير الهدهد في جيوشه! والأغرب أنه لم تكن في جيشه أي كتيبة خاصة بالهداهد بل فيه هدهد واحد فقط! فما الحكمة من اصطحابه؟ وما العمل الذي سينجزه؟

والجواب على قول الميرزا بشير:" والأغرب أنه لم تكن في جيشه أي كتيبة خاصة بالهداهد بل فيه هدهد واحد فقط! فيرد عليه بأن الهدهد المذكور في قوله تعالى:﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ هو هدهد خاص بشخصه وذاته، وقد يكون هو الذي سخر لسليمان عليه السلام من أمة الهداهد، أو يكون صاحب النوبة في ذلك الموكب، حيث إن الهدهد المذكور وهب إدراكاً خاصاً ليس من نوع إدراك الهداهد، ولا بد أن هذه الهبة كانت للطائفة الخاصة التي سخرت

(1) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص266).
(2) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2638)
(3) المرجع السابق (ج5/ 2633).

لسليمان ﷺ لا لجميع الهداهد وجميع الطيور. فإن نوع الإدراك الذي ظهر من ذلك الهدهد الخاص في مستوى يعادل مستوى العقلاء الأذكياء الأتقياء من الناس، وليس في ذكاء الهدهد ما يقلل من ذكاء سليمان ﷺ فالهدهد بحد ذاته من النعم التي سخرها الله لسليمان ﷺ ليزداد قوة وسلطان في ملكه.[1]

أما عن تساؤل بشير الدين عن عمل الهدهد وتفقد سليمان ﷺ عليه فقد ذكر المفسِّرون في ذلك عدة أمور وهي :

1- أنَّ الشمس دخلت من موضع الهدهد حين غاب، فكان ذلك سبب تفقد الطير ليعرف من أين دخلت الشمس .

2- حاجة سليمان ﷺ إلى الهدهد ليدله على مكان الماء تحت الأرض، لأن مقاييس الماء كانت إليه، وكان يعرف الفصل بين قريبه وبعيده، ولذلك طلبه.

3- لينظر سليمان ﷺ الحاضر منها والغائب ولزومها للمراكز والمواضع التي عيَّنها لها، وهذا هو ظاهر الآية .[2]

ولا يخفى على أحد إمكانية استخدام بعض الحيوانات في الجيوش، كإستخدام الكلب للحراسة مثلاً، فهل يعترض الميرزا بشير على ذلك؟ ويقول إن الدول لا تقبل عند التعبئة أي إنسان قامته أقل من خمسة أقدام؟

المبرر الرابع:

يعلن القرآن الكريم أن الهدهد قال كذا وكذا ، مع أنه يتحدث هنا عن معرفة سليمان ﷺ منطق الطير، فكان المفروض أن تذكر هنا معجزة سليمان ﷺ . [3]

ويقال في هذا المقام إن فهم سليمان ﷺ لمنطق الهدهد نموذج لفهمه منطق الطير فما الهدهد إلا طائر من جملة الطيور التي تعلم سليمان منطقها، وبين القرآن أن الله منّ عَلى داود وسليمان عليهما السلام بمعرفة منطق الطير وأنها من نعم الله عليهما.

---

(1) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2636).

(2) انظر : الرازي، مفاتيح الغيب (24/ 550).

(3) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص267).

يقول سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصة الهدهد الواردة في سورة النمل: "حلقة قصته مع الهدهد وملكة سبأ، يمهد لها السياق بما يعلنه سليمان على الناس من تعليم الله له منطق الطير وإعطائه من كل شيء. وشكره لله على فضله المبين." [1]

ويقول أيضا:" فأما ما وهبه الله لسليمان عليه السلام فكان شأناً خاصاً به على طريق الخارقة التي تخالف مألوف البشر. لا على طريق المحاولة منه والاجتهاد لتفهم وسائل الطير وغيره في التفاهم، على طريق الظن والحدس، كما هو حال العلماء اليوم" [2]

ويقول أيضاً: "وإنه لأيسر شيء وأهون شيء على الله، أن يعلم عبداً من عباده لغات الطير والحيوان والحشرات، هبة لدنية منه، بلا محاولة ولا اجتهاد، وإن هي إلا إزاحة لحواجز النوع التي أقامها الله بين الأنواع، وهو خالق هذه الأنواع! على أن هذا كله لم يكن إلا شقاً واحداً للخارقة التي أتاحها الله لعبده سليمان، أما الشق الآخر فكان تسخير طائفة من الجن والطير لتكون تحت إمرته، وطوع أمره، كجنوده من الإنس سواء بسواء، والطائفة التي سخرها له من الطير وهبها إدراكاً خاصاً أعلى من إدراك نظائرها في أمة الطير، يبدو ذلك في قصة الهدهد الذي أدرك من أحوال ملكة سبأ وقومها ما يدركه أعقل الناس وأذكاهم وأتقاهم. وكان ذلك على طريق الخارقة والإعجاز، حقيقة إن سنة الله في الخلق جرت على أن يكون للطير إدراك خاص يتفاوت فيما بينه، ولكنه لا يصل إلى مستوى إدراك الإنسان وإن خلقة الطير على هذا النحو حلقة في سلسلة التناسق الكوني العام، وإنها خاضعة- كحلقة مفردة- للناموس العام، الذي يقتضي وجودها على النحو الذي وجدت به، وحقيقة إن الهدهد الذي يولد اليوم، هو نسخة من الهدهد الذي وجد منذ ألوف أو ملايين من السنين، منذ أن وجدت الهداهد، وإن هناك عوامل وراثة خاصة تجعل منه نسخة تكاد تكون طبق الأصل من الهدهد الأول، ومهما بلغ التحوير فيه، فهو لا يخرج من نوعه، ليرتقي إلى نوع آخر.. وإن هذا- كما يبدو- طرف من سنة الله في الخلق، ومن الناموس العام المنسق للكون، ولكن هاتين الحقيقتين الثابتتين لا تمنعان أن تقع الخارقة عند ما يريدها الله خالق السنن والنواميس. وقد تكون الخارقة ذاتها جزءاً من الناموس العام الذي لا نعرف أطرافه. جزءا يظهر في موعده الذي لا يعلمه إلا الله، يخرق

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2632).

(2) المرجع السابق (ج5/ 2634).

المألوف المعهود للبشر، ويكمل ناموس الله في الخلق والتناسق العام. وهكذا وجد هدهد سليمان، وربما كل الطائفة من الطير التي سخرت له في ذلك الزمان". [1]

المبرر الخامس:

أن الهدهد ليس من الطيور السريعة الطيران حتى يقال أنه طار كل تلك المسافة الطويلة، بل الحق أنه عادة يموت في المنطقة التي يولد فيها، بينما يتضح من القرآن أن الهدهد طار من الشام إلى مُلك سبأ لأكثر من ثمانمائة ميل دون انقطاع، ثم عاد إلى سليمان عليه السلام بخبرهم، وهذا يعني أنه أسرع من الطائرات، وأن المعجزة للهدهد وليس لسليمان عليه السلام . [2]

ويرد على ذلك بأن اختيار الهدهد كان لعدة أسباب منها:

1- أن سليمان عليه السلام عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة،[3] بالإضافة إلى أن الهدهد يبقى أسرع من أي جندي بشري، وقد يكون الله عز وجل أعطى الهدهد قدرات عالية في الطيران تفوق الطائرات في عصرنا.

2- أن الهدهد هو من جاء بخبر بلقيس وقومها وهو من يعلم مكانها، فمن السهل عليه الوصول للمكان دون صعوبات، كما أن لديه الرغبة القوية في هداية أهل سبأ.

3- يحتمل أن سليمان عليه السلام أراد أن يشعر بلقيس وقومها بقوته وبما سخر له من الطير، فأرسل الهدهد؛ لعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده، لتؤثر في قلب الملكة وتقودها إلى الإيمان بالله، والإذعان لدعوته.

4- إن اختيار الهدهد للذهاب بكتاب سليمان عليه السلام لملكة سبأ لهو أمر في غاية الحكمة؛ حيث أراد سليمان عليه السلام أن يثبت الهدهد صدقه، بالإضافة أنه طلب منه أن ينظر ماذا يجيب القوم وملكتهم، ويأتي بالخبر لسليمان عليه السلام [4] يقول تعالى: ﴿**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴿٣٠﴾**﴾[النمل:27-30]، وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضاً،

---

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2634-2635).

(2) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (267).

(3) انظر: الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج20/ 420).

(4) انظر: الطبري، جامع البيان (19/ 450-451).

وكأن سليمان عليه السلام يريد استكشاف أفكار بلقيس وقومها، وهذا أمر لايستطيعه غير الهدهد، فأي جندي أخر يمكنه ذلك ؟ [1]

المبرر السادس:

الهدهد لم يكن طيراً، بل كان إنساناً ذلك لأن القرآن يعلن أن أمانة الشرع لم تحملها الملائكة ولا السماوات ولا الأرض، إنما حملها الإنسان وحده. [2]

ويرد علي ذلك كله بأن أتباع القاديانية لم يفهموا ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾[النمل:20] وقوله تعالى: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ [النمل:16] ولو أنهم أعملوا عقولهم لعلموا أن الهدهد طائر من هذا الطير ولما قالوا بهذا، ولقد كان الطير جنداً لسليمان عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:16] " [3]

وقول القاديانية أن الهدهد لم يكن طيراً، بل كان إنسانا لأن أمانة الشرع لا يحملها إلا الإنسان فهو تبرير خاطئ، فلم يرد في القرآن الكريم أن الهدهد مكلف بحمل أمانة الشرع ولكنه كلف من سليمان عليه السلام بنقل الرسالة إلى بلقيس وقومه، وهذا ليس بمستغرب فلا يخفى على أحد دور الحمام الزاجل في نقل الرسائل في الزمن الماضي، وكل هذا لا يمنع من أن يكون الهدهد داعية لله ﷻ، وقد ذكر سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا الهدهد كان هدهد معين يختلف عن باقي الهداهد لذا خصه القرآن الكريم بالذكر .[4]

المبرر السابع:

أن الهدهد كان يعلم من دقائق الشرك والتوحيد ما لا يعلمه اليوم المشايخ، كما أنه يعلم جيداً الشيطان ومكائده حيث يقول: فصدهم أي أن الشيطان قد صدهم وأبعدهم عن سبل قرب الله من جزاء أفكارهم السيئة. [5]

ويجاب عن ذلك كله ما المانع أن يكون الله ﷻ قد ألهم الهدهد، فكان مؤمناً عارفاً بقضية العقيدة والإيمان بالله يَغَار عليها ويستنكر مخالفتها، أن الله هو المعبود بحقٍّ ، بل ويعلم أيضاً قضية الشيطان، وأنه سبب الانصراف عن عبادة الله، ولا عجب من كل ذلك لمن قرأ وفهم

---

(1) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج6/ 188)، الطبري، جامع البيان (ج19/ 450).

(2) انظر: بشير الدين، أحسن القصص(ص267).

(3) سلامة، المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل (ص167).

(4) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2639/5).

(5) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص267).

قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:44] . [1]

المبرر الثامن:

أن الهدهد خبير بالأمور السياسية أيضا حيث يقول لسليمان عليه السلام أن عند ملكة سبأ كل ما يحتاج إليه الملك يعني أن الهدهد قام بفحص خزائنها ومؤسساتها، كما أن الهدهد يعلم جيداً كيف يجب أن يكون عرش الملوك.[2]

ويجاب عن معرفة الهدهد بالأمور التي ذكرتها الآيات الكريمة أن ذلك محتمل عقلاً، وأن الله قادر علي تعليم الهدهد ذلك وأكثر منه،[3] بالإضافة أنه اتضح من الآيات الواردة في القصة أن الهدهد ليس كسائر الهداهد بل يتميز عنها كما تميزت ناقة صالح عليه السلام عن سائر النوق، ويكفي في هذا المقام أن نرد على القاديانية بما ذكر سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه تعقيباً علي الآيات التي تحدث فيها الهدهد عن ملكة سبأ : "ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب، صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبراعة في عرض النبأ، ويقظة إلى طبيعة موقفه، وتلميح وإيماء أريب.. فهو يدرك أن هذه ملكة وأن هؤلاء رعية، ويدرك أنهم يسجدون للشمس من دون الله. ويدرك أن السجود لا يكون إلا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض، وأنه هو رب العرش العظيم.. وما هكذا تدرك الهداهد، إنما هو هدهد خاص أوتي هذا الإدراك الخاص، على سبيل الخارقة التي تخالف المألوف." [4]

المبرر التاسع:

كيف يمكن تصور الهدية الكريمة التي حملها طير الهدهد في منقاره، فإن الهدهد ربما لم يستطع أن يأخذ في منقاره عُشر الجنيه الواحد، فكيف يا ترى حمل الهدية، ثم وضعها أمام سليمان عليه السلام . [5]

ويرد على ذلك بأنه لم يقل أحد من المفسرين بأن بلقيس أرسلت الهدية مع الهدهد بل إن عدداً كبير من المفسرين يرى أن بلقيس لم تعرف بأن الهدهد هو من أتى بالرسالة إليها،

---

(1) انظر: الشعراوي، الخواطر (ص 6730).
(2) انظر: بشير الدين ، التفسير الكبير (ج4/440-443).
(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (24/ 551).
(4) قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2639)
(5) انظر: أحسن القصص(ص277).

وهيأت ملكة سبأ الهدية الثمينة لسليمان عليه السلام ، وأرسلتها مع من اختارتهم من قومها لهذه المهمة والدليل قوله تعالى:﴿ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النمل:35] والمراد الذين أرسلتهم بالهدية إلى سليمان وقومه. (1)

وممّا سبق يتبين بطلان قول القاديانية إن الهدهد جندي من البشر من جند سليمان عليه السلام، بل الحق أن الهدهد المذكور هو طائر من جملة الطيور ولكنه خص من الله بميزات وكان له شأن عند سليمان عليه السلام وكان من ضمن مهامه الاستكشاف والإتيان بالأخبار لسليمان عليه السلام، كما ويتضح منهج القاديانية الباطني الخبيث في تفسير المعجزات، وتطاولها علي معجزات النبي سليمان عليه السلام، وهذا دليل على بغضهم لمعجزات الأنبياء عليهم السلام.

ويستخلص ممّا سبق :

1- إكرام الله تعالى لآل داود وما وهب داود وسليمان عليهما السلام من النعم.
إخلاص داود وسليمان عليهما السلام واعترافهما بفضل الله وشكرهما له مع ما كان لهما من سعة ملك وسلطان. (2)

2- وجوب تفقد الرعية فلم يكتفِ سليمان عليه السلام بوزراءه ومساعديه في تسيير مهام مملكته؛ بل باشر هو بنفسه في ذلك . (3)

اليقظة والدقة والحزم عند سليمان عليه السلام ، وذلك عندما تفقد الهدهد وأعلن عن عقاب له إن لم يأتيه بسلطان مبين. (4)

3- تسخير الله عز وجل لسليمان عليه السلام الريح العاصفة تجري بأمره حيث يريد.

4- تقرير أن علم الغيب لله وحده، وهذا يستفد من تأخر العلم بموت سليمان عليه السلام . (5)

5- ذكاء النمل وفطنته مما أضحك سليمان متعجبا منه. (6)

6- اتضح من تأويلات القاديانية بعدهم عن ظواهر النصوص وتمسكهم بمبررات واهية، وتكلفهم في تفسير الآيات الكريمة مما أفرغ النصوص من مضمونها.

---

(1) انظر: الطبري ، جامع البيان (19/ 457).
(2) انظر: عزت، التفسير الحديث (ج4/ 271).
(3) انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج2/ 1871).
(4) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج5/ 2638).
(5) الجزائري، أيسر التفاسير (ج4/ 311).
(6) المرجع السابق (ج4/ 13).

7- إنكار القاديانية لمعجزات سليمان عليه السلام العظيمة وخاصة تعليمه منطق الطير، وقد خالفت بذلك القرآن الكريم، وتناست قدرة الله ﷻ ، وأنه يخص أنبياءه بما يشاء.

8- مشروعية كل من:

- الاختبار وإجراء التحقيق مع المتهم.
- مشروعية إرسال العيون للتعرف على أحوال العدو وما يدور عنده.
- مشروعية كتابة بسم الله الرحمن الرحيم في الرسائل والكتب الهامة ذات البال لدلالتها على توحيد الله. [1]

(1) الجزائري، أيسر التفاسير (ج4/ 18).

المبحث السابع

معجزات موسى عليه السلام

المطلب الأول: سيرة موسى عليه السلام ودعوته لقومه

أولاً: اسمه ونسبه:

ذكر الطبري سبب تسميته فقال: "سمى موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر شا" [1]

وأما نسب موسى عليه السلام فقد ذكره ابن كثير في كتابه فقال: " موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام" .[2]

ثانياً: مولده ونشأته:

لما تقارب زمان موسى عليه السلام أتى منجمو فرعون إليه فقالوا تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يستحيين فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتموه فكن يفعلن ذلك ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن. [3]

ولكن عجيب أمر فرعون، فبعد أن أمر بقتل الأولاد من بني إسرائيل يأتيه في البحر تابوت به طفل رضيع، فلا يخطر على باله أن أهله ألقوه في البحر لينجو من فرعون قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝٣٨ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: 38-39]، ويشاء الله أنْ يتربَّى موسى عليه السلام في قصر فرعون، وأنْ تأتي إليه أمه السيدة الفقيرة لتعيش معه عيشة الترف والثراء، ثم يهيىء الحق سبحانه كذلك امرأة فرعون ليتم هذا التدبير الإلهي لموسى

---

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (ج1/ 233).

(2) ابن كثير، قصص الأنبياء (ج2/ 3).

(3) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (ج1/ 232).

عليه السلام فتقول ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: 9] ، فمع ما علمه فرعون من أمر الرؤيا أو النبوءة رُبّي الوليد في بيته. [1]

ثالثاً: دعوة موسى عليه السلام لقومه:

وشب موسى عليه السلام في قصور فرعون، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 7- 8] ، كبر موسى عليه السلام ، وكان بفطرته يميل إلى قومه، وحدث قتال بين قبطي وإسرائيلي فاستنصر الإسرائيلي بموسى عليه السلام الذي وكز القبطي وقتله، وكان موسى عليه السلام قوي البنية، وكادت الحادثة تتكرر، فعلم موسى عليه السلام أن خبره انتشر قال تعالى:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: 20]، فهرب إلى بلاد مدين، وهناك ساعد فتاتين على سقي أغنامهما، فعرض عليه أبوهما شعيب عليه السلام أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يعمل عنده من ثماني إلي عشر سنوات فتم ذلك، وقرر موسى أن يعود بأهله إلى مصر، وفي منطقة سيناء أوحى الله إليه وبعثه إلى فرعون وملئه، ودعمه بأخيه هارون، وزوده بالمعجزات.

دعا موسى عليه السلام فرعون فكذب وعصى وادعى أنه هو الله، وأن معجزات موسى عليه السلام اليد البيضاء والحية مجرد سحر، وحدد له يوماً ليجمع له السحرة ليغلبوه قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾[النازعات: 15- 21].

في اليوم الموعود تغلب موسى عليه السلام على السحرة وتبين لهم ما كانوا عليه من الباطل فآمنوا بالله، فصلبهم فرعون وقتلهم ثم اشتد أذاه وبطشه لبني إسرائيل، فعاقبه الله وقومه بالقحط وبالسنوات العجاف فلم يرتدعوا، وأنزل بهم عقوبات أخرى، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133]، فكانت نتيجة تمرد قوم فرعون وعتوهم، وعنادهم للحق وإصرارهم على الباطل أن تتابعت عليهم العقوبات ومنها الطوفان وهو كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع

(1) انظر: الشعراوي، الخواطر (17/ 10879).

والثمار، وقيل: كثرة الموت،[1] وقيل: طغيان الماء، وابتلاهم الله بالجراد فأكل زروعهم وثمارهم،[2] والقُمَّل : هو السوس الذي يصيب الحبوب، ومفردها قُمَّلَة، وقيل هو الحشرات التي تهلك النبات والحرث، وكذلك سلط الله عليهم الضفادع، فعندما يضع أي إنسان منهم يده في شيء يجد فيها الضفادع؛ فإناء الطعام يرفع عنه الغطاء فترى فيه الضفادع، والمياه التي يشربها يجد فيها الضفادع، وإن فتح فمه تدخل ضفدعة في الفم، فهي آية ومعجزة، وكذلك الدم، فكان كل شيء ينقلب لهم دماً، ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم، وجهلهم وخبالهم. [3]

واشتد ظلم فرعون وطغيانه فأمر الله نبيه موسى أن يهاجر بقومه إلى الشام، فلحقهم فرعون وجنوده، فألجأوهم إلى البحر، فضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه بإذن الله، فأصبح طريقاً سهلاً فعبر وقومه.

وعندما حاول فرعون وجنده العبور عاد ماءً. فغرقوا وأهلكهم الله، وأما موسى عليه السلام ومن معه فقد وصلوا إلى الضفة الأخرى بأمان، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾** ﴾ [طه: 77 – 79]، ثم طلب اليهود من موسى طعاماً فأنزل الله لهم المن والسلوى وواصل المسير بهم حتى وصلوا إلى منطقة جبل سيناء.

صعد موسى عليه السلام الجبل وأقام عليه أربعين يوماً، حيث كلمه الله وأنزل عليه التوراة والوصايا مكتوبة في ألواح من حجر، ثم عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون عجلاً صنعوه من حليهم الذهبية، فغضب غضباً شديداً، وتخلص منه. وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضاً عقاباً لهم، بأمر من الله. كما أخبرهم أن الله كتب عليهم التيه والضياع في صحراء سيناء 40 عاماً، وتُوفي هارون ثم موسى عليه السلام خلال هذه الفترة . [4]

---

(1) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج3/ 461).

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج7/ 269).

(3) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج7/ 4319).

(4) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 35–34)

رابعاً: فضل موسى عليه السلام :

من فضائل موسى عليه السلام أن الله تعالى قد جمع له منزلة النبوة والرسالة والاصطفاء في آية واحدة فقال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾ مريم:51]، أي مختاراً، إذ كان من الرسل العظام، وأولي العزم.[1]

ومن الأحاديث الواردة في فضله قوله ﷺ: "لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ"[2]

خامساً: وفاته:

ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: " أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ "، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ". [3]

ويستفاد من الأحاديث التي وردت في نفس الشأن أن الكثيب الأحمر الذي يضم قبر موسى عليه السلام يقع على بعد رمية حجر من الأرض المقدسة، فهو على مشارفها. [4]

المطلب الثاني: معجزات موسى عليه السلام عند القاديانية والرد عليها

حَفَلَ القرآن الكريم بالحديث عن معجزات موسى عليه السلام وذلك من خلال سور متعددة، كسورة البقرة، والأعراف، وطه، والنمل، والشعراء، والقصص وغيرها من السور المكية أو المدنية على حد سواء، ومن أشهر معجزات موسى عليه السلام معجزة العصا واليد واتفق جمهور المفسرين من السلف على أنهما من المعجزات الحسية للناظرين. [5]

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (21/ 548).

(2) البخاري: صحيح البخاري ، أحاديث الأنبياء/ وفاة موسى وذكره بعد (ج4/ 158) :ح 3408.

(3) البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها (ج2/ 90): ح1339.

(4) انظر: أبو زيد، بلسم، معجزات موسى في التوارة والإنجيل (ص104).

(5) انظر: أبو زيد، بلسم، معجزات موسى في التوارة والإنجيل (ص 186).

وبالرغم من ثبوت معجزات موسى عليه السلام إلا أن القاديانية أولتها وأخرجتها عن مضمونها الواضح وهذا ما سنبينه في هذا المطلب إن شاء الله.

أولاً: معجزة اليد البيضاء:

وهب الله موسى عليه السلام معجزات؛ لتدلل علي صدق نبوته، ولتكون حجة على المعاندين والكفار من قومه، ومن جملة معجزاته عليه السلام اليد البيضاء والتي أولتها القاديانية وأخرجتها عن معناها الحقيقي.

فقد فسر محمد علي اليد البيضاء بأنها الحجة المبرهنة،[1] أما الميرزا بشير يري إن اليد تعني الأخ، وعند التوسع في هذا المعنى فيمكن أن تعني القوم أيضاً، لأن أفراد القوم يصبحون أعواناً وأنصاراً مثل اليد، فكأن الله نبه موسى عليه السلام بقوله ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ٢٢﴾ [طه: 22] إلى أن يقرب إلي نفسه كل من يصلح من قومه لمساعدته ويسعى للتقرب إليه، فيصبحون شخصيات نورانية، وتظهر على أيديهم كمالات روحانية. [2]

وأما قوله تعالى : ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍۖ﴾[النمل: 12]، فيفسرها بشير الدين بأن الله أخبر موسى عليه السلام أن الكلام الذي أنزله عليه هو لقومه، فعليه أن يذهب إليهم ويلصقهم بنفسه، ويربيهم تربية حسنة، وأن يضم موسى إلى نفسه ذوي الخير والنفع من قومه .

ومن خلال تأويلات القاديانية السابقة يتبين أن معنى اليد عندهم هو الحجة المبرهنة أو الأخ أو القوم،[3] وهذا بلا شك تعطيل لمعجزة اليد، ولذلك لابد من مقارنة تأويلات القاديانية بالنص القرآني وأقوال المفسرين لتبطل تأويلات كل من محمد علي والميرزا بشير فيما يتعلق باليد، ويسطع نور الحق.

وبالعودة إلى كتب التفاسير يتضح أن الحق تبارك وتعالى يُعِدُّ نبيه موسى عليه السلام للقاء مرتقب مع عدوه فرعون الذي ادعى الألوهية،[4] وكان من ذلك الإعداد تأييده بمعجزة اليد، فهي

---

(1) القادياني، الندوي (ص 151)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج766/2).

(2) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص181).

(3) المرجع السابق.

(4) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج15/ 9256).

برهان ثان لموسى عليه السلام ، والمراد بها اليد الحقيقية، وفي ذلك يقول الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اليد معروفة، والجناح للطائر، ويقابله في الإنسان الذراع بداية من العَضُد"، [1] والجَيْب: طَوْق القميص، فالله أمر موسى عليه السلام أن يدخل يده في جيبه بقوله تعالى:﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾، وقال أيضاً: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾[القصص: 32]، والمعنى واضمم يا موسى يدك، فضعها تحت عضدك. [2]

فموسى عليه السلام كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها، تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر، وقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾أي من غير برص ولا أذى، ومن غير شين، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وغيرهم. [3]

ومما سبق يتبين الآتي:

1- أولت القاديانية معجزة اليد بالحجة المبرهنة أو الأخ أو القوم، وهذا بلا شك تعطيل لهذه المعجزة العظيمة.

2- من معجزات موسى عليه السلام اليد والمراد بها خروج يده بيضاء، وهي من الآيات الكبرى التي أراها موسى عليه السلام لفرعون وملئه .

ثانياً: معجزة العصا:

من المعجزات الكبرى التي أيد الله بها موسى عليه السلام معجزة العصا وقد حصلت في ثلاثة مواقف وهي:

الأول: وكان لِدُرْبة موسى عليه السلام ورياضته على هذه العملية، وكانت هذه المرة بين موسى وربه عز وجل تدريباً، حتى إذا أتى وقت مزاولتها أمام فرعون لم يتهيِّب منها أو يتراجع، بل باشرها بقلب ثابت واثق.

الثاني: كان مع فرعون بمفرده ترويعاً له.

الثالث: مع السَّحَرة تجميعاً.

---

(1) انظر: الشعراوي، الخواطر (15/ 9254).

(2) الطبري، جامع البيان (18/ 297).

(3) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج5/ 280).

وكُلٌّ موقف من هذه المواقف كان لحكمة وله دور، وليس في المسألة تكرار. [1]

وبالرغم من وضوح معجزة العصا في كتاب الله ﷻ إلا أن القاديانية لها تفسيرات تختلف عن تفسير أهل السنة وهي كالآتي:

- **تأويل حبال وعصي السحرة:**

تحدث القرآن الكريم صراحةً عن إلقاء السحرة لحبالهم وعصيهم في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: 44]، ولكنّا نجد محمد علي يأول الآية الكريمة يقول الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أوّل محمد علي حبالهم وعصيهم بالوسائل والحيل التي عملوها في إحباط سعى موسى عليه السلام، والمراد أنهم لم يدخروا جهداً في معارضة موسى، والعصا مجاز كقولهم " قرعه بعصا الملامة" [2]

وعند العودة لكتب التفاسير يتبين أن الحبال والعصي استعملت في معناها الحقيقي وليس المجازي، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الشعراء: 43-47]

فعندما ابتدأت المباراة فقال موسى عليه السلام للسَحَرة: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر، فألقَوا حبالهم وعصيَّهم؛ حيث كانت العصىّ والحبال هي آلات سحرهم. وخيِّل للناس المجتمعين أنها تسعى، وأقسموا بعزّة فرعون أنهم هم الغالبون، فألقى موسى عصاه فإذا عصاه تبتلع ما يأتوا به من الفرية والسحر الذي لا حقيقة له، فلما ظهر أن فعل عصا موسى جاوز حد السحر، لم يتمالك السحرة أنفسهم فسقطوا على الأرض سجداً، وقالوا: آمنا بربّ العالمين، إذ تيقنوا أن أمر موسى سماوي وانتهت المباراة بغلبة موسى عليه السلام. [3]

- **تحول العصا لأفعى:**

يقول تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 10]، يأول الميرزا بشير العصا بالجماعة، أي أن جماعة موسى عليه السلام ستكون نافعة مثل العصا ما دام يجمع أفرادها على يده ويرعاهم، ولكنهم لو انفصلوا

---

(1) الشعراوي، الخواطر (15/ 9257).

(2) القادياني، الندوي (ص151)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج768/2).

(3) انظر: الشعراوي، الخواطر (17/ 10567)، حويش، بيان المعاني (ج2/ 264).

عن كيانه أصبحوا حية، لذلك نجد موسى ﷺ حين ألقى عصاه تحولت حية، فكأنه رأى ما سيكون عليه قومه في غيابه. [1]

يقول بشير الدين في كتابه التفسير الكبير: "ولما ألقى موسى عصاه تحولت إلى ثعبان يجري، وبالفعل قد شاهد موسى ﷺ في حياته أنه ما إن ترك رعاية أمته قليلا إلا وصارت سامة كالثعبان، فمثلا حين ذهب موسى ﷺ على الجبل لأيام أخذ قومه يعبدون الأصنام في غيابه وكذلك كلما حصل نقص في رعايته لهم فسدوا، وخاف موسىﷺ لما رأى العصا على هيئة الثعبان، فقال الله تعالى له لا تخف، إنه قومك، فأمسكهم جيدا يعودوا إلى سيرتهم الأولى، ويكونوا ذوي نفع عظيم، أي أن قومك لن يفسدوا في حياتك فساداً أبدياً، بل كلما تقوم برعايتهم يصلحون أنفسهم ".[2]

وما ذهب إليه الميرزا بشير من أن المراد بالعصا جماعة موسى ﷺ، ولو انفصلوا عن كيانه أصبحوا حية، لا أصل له من الصحة ولنتوقف مع معجزة العصا في بعض كتب التفاسير ليتبين ابتعاد بشير الدين عن الحق.

فالمراد من الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [النمل: 10]، أن الله أمر موسى ﷺ أن يلقي عصاه من يده؛ ليظهر له دليلاً واضحاً على أنه الفاعل المختار، القادر على كل شيء، فعندما ألقى موسى عصاه من يده انقلبت في الحال حية عظيمة هائلة في غاية الكبر، وخفة الحركة، كالجان وهو ضرب من الحيات سريعة الحركة، وأكثره اضطراباً فحينها ولى موسى ﷺ ولم يرجع،[3] فطلب الله منه أن لا يخاف من هذه الحية، لأن الله يريد أن يصطفيه رسولاً ويجعله نبياً وجيهاً، وسوف يتولى حمايته وتأييده. [4]

ويمكن أن نستخلص من أقوال المفسرين عدة فوائد منها:

1- تحولت عصا موسى ﷺ من جنس النباتية إلى الجمادية ثم إلى الحيونية، وهذه قفزة تدعو إلى الدهشة بل والخوف لذلك قال تعالى:﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨﴾ [طه: 67-68]، وفي الآية إشارة إلى أنه

---

(1) انظر: بشير، التفسير الكبير (ج416/7).

(2) بشير الدين، أحسن القصص(ص180).

(3) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج6/ 180)،و الشوكاني، فتح القدير (ج4/ 147)

(4) الطبري ، جامع البيان (19/ 430)، (19/ 431).

تعالى يُعده لمهمة كبرى، وأن لهذه العصا دوراً من الخصوم، وسوف ينتصر عليهم، ويكون هو الأعلى.

2- حين تتتبع اللقطات المختلفة لهذه القصة تجد أن العصا تتحول مرة جان ومرة حية ومرة ثعبان، وهي كلها حالات للشيء الواحد، مما يثبت بدون شك حقيقة التحول،[1] وبذلك يبطل ما ذهبت إليه القاديانية من تأويل العصا بالجماعة، أو الحيلة .

ثالثاً: معجزة انفلاق البحر:

استكبر فرعون وجنودُه في أرض مصر بغير الحق، فعزم موسىعليه السلام الخروج ببني إسرائيل، وقبل أن يصل بهم إلى البحر تنبه لهم فرعون و جنوده، فتعقبوا موسى عليه السلام ومن معه حتى يمنعوهم من الخروج من مصر وكان قوم فرعون من ورائهم والبحر من أمامهم،[2] وهنا حصلت معجزة انشقاق البحر فأنجى الله موسى عليه السلام ومن معه وأغرق فرعون وجنوده.

وبالرغم من صراحة الآيات الكريمة فيما يتعلق بهذه المعجزة إلا أن القاديانية ابتعدت عن الحق؛ وذلك بتأويل قوله تعالى: ﴿**فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ**﴾[الشعراء: 63 - 66] يفسر محمد علي الضرب في الآيات السابقة بالإسراع في الفرار من الفتن، ويدعي أن الطريق الذي اختاره موسى كان طريقاً مُعبداً يسلكه الناس،[3] فالمراد أسرع ببني اسرائيل على الطريق الموجود.

فعند محمد علي قوله تعالى:﴿ **ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ** ﴾ يراد به انطلق بعصاك في البحر أو انطلق بجماعتك في البحر، واستدل على تأويله بقوله تعالى: ﴿**فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ**﴾ ﴿٧٧﴾ [طه: 77] [4] كما وأول محمد علي قوله تعالى: ﴿**فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ**﴾ بمعنى قطعة من الماء وأن يكون المراد كل فريق من بني إسرائيل ومن جنود فرعون، فتراءوا للناظرين كالأطواد الشامخة. [5]

---

(1) انظر الشعراوي، خواطر (17/ 10746).

(2) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج4/ 2313)، والجزائري، أيسر التفاسير (ج3/ 651)

(3) انظر: الندوي ، القادياني (ص152)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن ،(ج1244،2)

(4) الندوي، القادياني (ص152)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن(ج2/ 1391).

(5) المرجع السابق (ص153)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن(ج2391/2).

وبعد استعراضنا لموقف القاديانية من انشقاق البحر، كان لابد أن نتوقف مع بعض أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣﴾[الشعراء: 61 – 64] وذلك ليتضح الحق.

فعندما تناظر الجمعان: جمع موسى عليه السلام وهم بنو إسرائيل، وجمع فرعون ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ أي إنا لملحقون، الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا، وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى، تشاؤما بموسى عليه السلام ، وقالوا: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۖ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ [الأعراف: 129].

فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، ورأت بنو إسرائيل العدو القوي والبحر أمامهم فساءت ظنونهم، وقالوا لموسى عليه السلام على جهة التوبيخ والجفاء: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فرد عليهم قولهم وذكرهم وعد الله سبحانه له بالهداية والظفر" كلا" أي لم يدركوكم" إن معي ربي" أي بالنصر على العدو." سيهدين" أي سيدلني على طريق النجاة.

فلما عظم البلاء على بني إسرائيل، ورأوا من الجيوش ما لا طاقة لهم بها، أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه،[1] قال تعالى : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ۝٧٧ [طه: 77] والمراد: "أي يابسا لا طين فيه ولا ماء "،[2] يذكر أن الله أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى عليه السلام بعصاه، ولما انفلق صار فيه اثنا عشر طريقا على عدد أسباط بني إسرائيل، ووقف الماء بينها كالطود العظيم، أي الجبل العظيم فصار لموسى عليه السلام وأصحابه طريقا في البحر يبسا.

فلما خرج أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون، انصب عليهم وغرق فرعون وجنوده، [3]الذين طغوا وتجبروا، وأكثروا في الأرض الفساد، فاستحقوا اللعنة على ألسنة الأنبياء وأتباعهم كذلك.[4]

---

(1) انظر: الطبري ، جامع البيان (19/ 356–355)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 107).
(2) المرجع السابق (ج11/ 227).
(3) انظر: الطبري ، جامع البيان (19/ 356–355)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 107)
(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج6/ 238).

ومن الفوائد المستخلصة من معجزة انشقاق البحر لموسى عليه السلام :

1- تشريع لعنة فرعون وملئه على ألسنة الأنبياء وأتباعهم.

2- ثبوت صفة المعية الإلهية في قول موسى ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾.

3- آية انفلاق البحر من أعظم آيات موسى عليه السلام .

4- إهلاك فرعون وإنجاء موسى عليه السلام وبني إسرائيل علامة واضحة بارزة لربوبية الله وألوهيته وقدرته وعلمه ورحمته وهي عبرة وعظة أيضاً للمعتبرين.[1]

رابعاً: معجزة استسقاء[2] موسى عليه السلام لقومه:

من نعم الله على بني إسرائيل إجابته لنبيه موسى عليه السلام، حين استسقى لهم، ويسرى لهم الماء،[3] قال تعالى: ﴿۞وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ٦٠﴾ [البقرة: 60] .

وقد فسر محمد علي القادياني الاستسقاء في هذا الآية بالضرب والسير في الأرض،[4] فالمعنى عنده أن الله أمر موسى عليه السلام بالمسير إلى جبل خاص، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني إسرائيل خيامها وأخبيتها.[5]

وكلام محمد علي تحريف للآية، ولمعنى الاستسقاء، فقوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ فالسين للطلب على وجه الدعاء أي: سأل لقومه السقيا، فكان الرد من الله : ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ﴾ فضرب موسى عليه السلام بعصاه حجراً،[6] والإنسان حين يستسقي الله، يطلب منه أن ينزل عليه مطراً من السماء، والحق أن الله تبارك وتعالى كان قادراً على أن ينزل على بني إسرائيل مطراً من السماء، ولكنه تعالى أراد أن يُرِي بني إسرائيل مدى الإعجاز فأعطاهم الماء من الحجر، ولكن من الذي يتأثر بالضرب: الحجر أم العصا؟ العصا هي التي تتأثر وتتحطم

---

(1) انظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج3/ 653-654).

(2) الاستسقاء :طلب السقيا من الله عند عدم الماء وحبس القطر. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/ 418).

(3) انظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج1/ 278).

(4) الندوي، القادياني (ص 148)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج69/1).

(5) المرجع السابق (ص 149)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج74/1).

(6) ابو العباس، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج1/ 383).

والحجر لا يحدث فيه شيء.. ولكن الله سبحانه وتعالى أراد بضربة واحدة من العصا أن ينفلق الحجر. [1]

فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أنه كان من الممكن أن ينزل الماء من السماء، ولكن الله أرادها نعمة مركبة، ليعلموا أنه يستطيع أن يأتي الماء من الحجر الصلب، وأن نبع الماء من متعلقات (كن).

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ أي انشقت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد قبائلكم، وانبعث منها الماء، وكان لكل قبيلة مكان شربها الخاص بها، حتَّى لا يقع نزاع بينهم ، فإذا ما أخذوا حاجتهم ضرب موسى الحجر فيجف.[2]

ومن الفوائد المستفادة:

1- الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس القطر،[3] وهذا يبطل قول القاديانية أن الله أمر موسى بالمسير إلى جبل خاص، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني اسرائيل خيامها وأخبيتها.

2- ذكرت كتب التفاسير السبب في استسقاء موسى عليه السلام ، وهو أنهم عطشوا في التيه،[4] وهذا يعني عدم وجود الماء في المكان أو قريباً منه، وهذا رد آخر على القاديانية.

3- بينت الآيات قدرة الله على إخراج الماء من الصخرة الصمَاء، بالضرب بالعصا. [5]

4- قوله : ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ في الكلام حذف تقديره فضرب فانفجرت، وقد كان تعالى قادراً على تفجير الماء وفلق الحجر من غير ضرب لكن أراد أن يربط المسببات بالأسباب حكمة منه للعباد في وصولهم إلى المراد وليرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم في المعاد. [6]

---

(1) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج1/ 360)

(2) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج1/ 361)، جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم (ج1/ 9).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/ 418).

(4) انظر: الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج1/ 144)، التفسير الوسيط لطنطاوي (ج1/ 144)

(5) انظر: القشيري، لطائف الإشارات (ج1/ 94).

(6) انظر: المرجع السابق (ج1/ 419).

خامساً: معجزات الطوفان والجراد القمل والضفادع والدم:

أما باقي معجزات موسى عليه السلام الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133]، كالجراد والقمل والضفادع والدم وغيرها فلم أقف على تفسيرهم لها ولكن عدها الميرزا بشير من جملة العذاب الذي وقع على فرعون وقومه يقول الميرزا بشير: "إذاً فقد أنزل الله عليهم العذاب تلو العذاب تحذيراً لهم، وكان في كل عذاب من المزدجر ما يفتح عيونهم ويعيدهم إلى الصواب، ولكنهم ظلوا يقولون في كل مرة إن هو إلا خداع... أي لا شك أن كل هذه الأمور تبدو في ظاهرها آيات من عند الله تعالى ولكنها مجرد مصادفات في الواقع، فأنكروا هذه الآيات الربانية مع أن قلوبهم كانت موقنة أنها ليست مجرد صدفة بل إنها عقاب على سوء أعمالهم. فأنكروا ظلماً واستكباراً فحسب، ولم يريدوا الاعتراف بالحق عنادا وكبراً. ولكن انظر كيف كان عاقبة هؤلاء المفسدين. وما دام فرعون وأصحابه قد أهلكوا فكيف يمكن، يا محمد، ألا يلقى معارضوك مصيراً سيئاً مثلهم؟ إذ يسلكون مسلك فرعون وقومه، فينكرون آيات الله كما أنكروها."[1]

إذاً هي عند القاديانية أنواع من العذاب تتابعت على فرعون وملئه، لإنكارهم الآيات الربانية التي جاء بها موسى عليه السلام .

وما ذهب إليه الميرزا بشير لا يختلف عن موقف أهل السنة من هذه الآيات فالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عند أهل السنة هي عذاب لفرعون وقومه وآيات لموسى عليه السلام بينت صدقه وصحة نبوته.[2]

وكانت هذه الآيات مفصلات أي لم يأت بها الله كلها مجتمعة مع بعضها البعض، فبين كل آية وأخرى مدة تقصر وتطول، فلا توجد آية مع آية أخرى في وقت واحد، مما يدل على موالاة الإنذارات للرغبة في أن يَذّكروا، وأن يرتدعوا، فلو اذكروا وارتدعوا من آية واحدة يكف عنهم سبحانه البأس. [3]

---

(1) بشير الدين، التفسير الكبير (ج420/7).

(2) انظر: القرطبي، جامع لآحكام القرآن الكريم (ج16/ 97)، الطبري، جامع البيان (ج19/ 435).

(3) انظر: الشعراوي، الخواطر (ج7/ 4320).

فماذا كان موقفهم من الآيات العجائب؟ نجد الحق يذيل الآية بقوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ فاستكبروا عن الإيمان والطاعة وكانوا قوماً مجرمين مفسدين لا خير فيهم ولا عهد لهم. [1]

ومما يستفاد من الآيات:

1- من تدبير الله ﷻ أخذه عباده بالشدائد لعلهم يذكرون فيتعظون ويتوبون.

2- عدم إيمان آل فرعون مع توارد الآيات المفصلات عليهم دال على أن إيمانهم لم يسبق به القدر، كما ويدل على أن الآيات المعجزات لا تستلزم الإيمان بالضرورة. [2]

(1) انظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 227).

(2) المرجع السابق.

المبحث الثامن

معجزة عيسى عليه السلام

المطلب الأول: سيرة عيسى عليه السلام ودعوته لقومه

أولاً: البشارة بعيسى عليه السلام :

المسيح عيسى عليه السلام كلمة الله تعالى[1] إلى مريم[2] عليها السلام وروح منه، يقول الحق:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران: 45].

بشرت الملائكة مريم عليها السلام، وقالت لها: "إن الله يبشرك بأن يكون لك ولد عظيم الشأن، وسيكون الاسم الذي يعرفه به المؤمنون﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾، وسيكون وجيهاً وذا مكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه إليه من الشريعة، ويكون وجيهاً في الآخرة بأن يجعله الله شفيعاً لمن يأذن له بالشفاعة فيهم". [3]

وقد عرَّف سبحانه وتعالى ذلك المولود بثلاثة تعريفات: لقب، واسم، وكنية؛ أما اللقب فهو المسيح، وأما الاسم فعيسى، وأما الكنية فهو ابن مريم، وهذه التعريفات الثلاثة، كل واحد منها يومئ إلى معنى قد تحقق في السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ فأما الكنية فللإشارة إلى أن نسبه ثابت لأمه لَا لأحد سواها، فليس ابناً لأي حيّ من الأحياء،

---

(1) ذكر سبحانه البشارة بأنها كلمة منه، وأن معنى هذه الكلمة شخص حي يسري عليه حكم الأحياء اسمه المسيح عيسى ابن مريم، فلماذا اعتبره الكريم كلمة منه؛ لأنه سبحانه خلقه وأبدعه بكلمة منه؛ فإذا كان سبحانه قد خلق الأحياء بطريق التناسل ، فإن عيسى عليه السلام لم يخلق ذلك الخلق، بل خلقه الله تعالى خلقا آخر؛ خلقه بكلمة منه وهي " كن " فكان، فكان جديرا بأن يعتبر كلمة، وأن تكون هذه الكلمة منسوبة إلى الله تعالى، ويقول ابن جرير: إن الكلمة هي كلمة البشرى، تشريفا لمريم البتول، وتكريما لها بأن تكون البشرى بكلمة من الله، أي بخطاب منِ الله تعالى مرسل منه إليها. أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج3/ 1221).

(2) اصطفى أمه مريم وطهرها من كل فاحشة، وفضلها على نساء زمانها، وصانها من كل ما يخدش المروءة والشرف، طنطاوي، الوسيط (ص 607).

(3) حومد، أيسر التفاسير (ج1/ 143).

وليس ابناً لله تعالى كما تدّعي النصارى تعالى الله عما يقولون، وأما الاسم فينبئ عن البياض والصفاء المعلم الواضح؛ فهو ينبئ عن جمال تكوينه، وجمال دعوته وصفاء رسالته. [1]

وأما الْمَسِيحُ لقب من الألقاب المشرفة قيل: معناه الصديق، وقيل : المبارَكُ بالعبرانية، وقد جاء في شكر عيسى عليه السلام لربه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[مريم:31]، وقيلَ غيرُ ذلك.[2]

واختلف في المسيح ابن مريم من ماذا أخذ، فقيل: لأنه مسح الأرض، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، فكأنه سمي مسيحاً لذلك، وقيل: لأنه ممسوح بدهن البركة، كانت الأنبياء تمسح به، طيب الرائحة، فإذا مسح به علم أنه نبي، وقيل: لأنه كان ممسوح الأخمصين، وقيل: لأن الجمال مسحه، أي أصابه وظهر عليه، وقيل: إنما سمي بذلك لأنه مسح بالطهر من الذنوب، والمسيح ضد المسيخ، يقال: مسحه الله أي خلقه خلقاً حسناً مُبَاركاً.[3]

ثانياً: ميلاد عيسى عليه السلام :

ولد عيسى عليه السلام في بيت لحم قريباً من بيت المقدس بفلسطين، والدته هي مريم بنت عمران، التي تربت في بيت النبي زكريا زوج خالتها، وعرفت بالعفة والطهارة، حملت به من غير أب؛ لحكمةٍ عظيمة، وهي: بيان كمال قدرة الله سبحانه، وأنها قدرة مطلقة، لا تحدها نواميس الحياة التي خلقها سبحانه، وعند ولادته أكرم الله أمه بكرامتين تثبيتاً لها:

الأولى: أنه سبحانه أجرى جدولاً من الماء تحت قدميها.

الثانية: منَّ عليها بفاكهة الرطب.

وعندما أتت قومها تحمله فكانت المفاجأة مخيفة لها، فاتهمها قومها في عفتها فأشارت إليه،[4] قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان (ج6/ 413)،أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج3/ 1221)، الشعراوي، الخواطر (ج3/ 1465-1464).

(2) انظر: العليمي، مجير الدين، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج1/ 452).

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج4/ 89).

(4) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص 31- 30)، ابن كثير، البداية والنهاية (ج75/2)، (2001م، 1فبراير). رقم الفتوى: 6073. من حياة عيسى عليه الصلاة والسلام. تاريخ الاطلاع: 1إبريل2017م، http://fatwa.islamweb.net

صَبِيًّا ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم: 27 – 31].

ثالثاً: من فضائل عيسى عليه السلام :

وقد وصفه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأربعة أوصاف وأحوال؛ **أولها:** أنه وجيه في الدنيا والآخرة، **والثاني:** أنه من المقربين، **والثالث:** أنه يكلم الناس في المهد وكهلا، **والرابع:** أنه من الصالحين. وقد ذكرت هذه الأوصاف كلها لأمه وقت البشارة به، فكانت أجل تبشير لأم رؤوم في مثل تقوى مريم البتول. [1]

ومن الأحاديث التي تناولت بيان فضائل عيسى عليه السلام، قول أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ [2] الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ [3] صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا" ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: **﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾**[آل عمران: 36] ". [4]

وقول أَبُو هُرَيْرَةَرضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ» قَالُوا: كَيْفَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ،[5] وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ،[6] فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ". [7]

---

(1) انظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج3/ 1221).

(2) يمسه الشيطان: يناله بيده من غير حاجز. البخاري، صحيح البخاري، (ج4/ 164).

(3) فيستهل: يصوت عند ولادته. المرجع السابق.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: 16]، (ج4/ 164): ح 3248، ومسلم، صحيح مسلم (ج4/ 1838)، كتاب الفضائل / باب فضائل عيسى عليه السلام : ح 2366 .

(5) أولاد علات: أولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وقال جمهور العلماء معنى الحديث أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف. انظر: صحيح مسلم (ج4/ 1837).

(6) ودينهم واحد: المراد به أصول التوحيد وأصل طاعة الله تعالى وإن اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة جميعا. صحيح مسلم (ج4/ 1837).

(7) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب فضائل عيسى عليه السلام (ج4/ 1837): ح 2365.

رابعاً: دعوة عيسى عليه السلام لقومه:

أقام عيسى عليه السلام في الناصرة في فلسطين، وأخذ يدّعو إلى عبادة الله تعالى، وآتاه الله كتاب الإنجيل، وكان يعظ كل من يلتقي به، وعاش معظم أيام حياته في بلدة الناصرة، علمه الله تعالى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وأيده بالمعجزات الباهرة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وأنزل عليه الإنجيل، ولازمه الحواريون[1] في الدعوة وقد أرسل مجموعات منهم إلى باقي بلاد الشام للدعوة، عاداه اليهود ووشوا به وسعوا إلى التخلص منه، وأقدموا على قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، ورفعه الله إليه وكان في سن الثالثة والثلاثين، ينزل آخر الزمان حكما عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويقتل الدجال، وقد ورد ذكره في القرآن نحو من خمس وعشرين مرة. [2]

المطلب الثاني: معجزات المسيح عند القاديانية والرد عليها

كانت معجزات عيسى عليه السلام سيف مسلط على رقبة القادياني الذي افترى مشابهته بالمسيح عليه السلام في كثير من الصفات، ثم افترى أنه المسيح الموعود، وعندها طالبه الناس بتصديق دعواه بأن يأتي بشيء من المعجزات، كما أُوتي عيسى والنبيون من قبل، فما كان منه إلا أن جحد بمعجزات عيسى عليه السلام واستخف بها؛ هروباً من عجزه وكذبه.[3]

وقد صرّح القادياني بكراهيته لمعجزات المسيح عليه السلام ، وما ذلك إلا لغيظه من هذه المعجزات، ولأن الكثير واجهه بإظهار بعض المعجزات فعجز، ولم يجد إلا الإنكار والتكذيب.[4]

يقول القادياني :"وأما كراهيتنا من بعض معجزات المسيح فأمر حق، وكيف لا نكره أموراً لا توجد حلتها في شريعتنا؟... وكم من أمور كانت من سنن الأنبياء، ولكنّا نكرهها ولا نرضى

---

(1) الحواريون : هم أنصار عيسى عليه السلام الذين أخلصوا له ولازموه، وكانوا عونه في الدعاية إلى الحق. أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج3/ 1237).

(2) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص31- 30)، سعيد، عثمان، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (ج1/ 295).

(3) انظر: اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح (ص109).

(4) انظر: المرجع السابق (ص112).

بها...وكذلك نكره آية خلق الطيور، فإن الله ما أعطى رسولنا هذا الإعجاز، وما خلق نبينا ذبابة فضلاً عن أن يخلق طيراً عظيماً"[1]، وقد أقرّ أتباع القادياني قول غلامهم.[2]

ووصل الحال بالقادياني إلى دعوى تفوق معجزاته المفتراة على معجزات المسيح عليه السلام، حيث وضع الغلام عنواناً عريضاً في أحد كتبه التي شنع فيها على المسيح عليه السلام ، وملأه بضلالاته وأكاذيبه، حيث جاء في كتابه إزالة الأوهام[3] عنوان :" الرد على أن المسيح ابن مريم أحيا الأموات وأبرأ الأكمه وفتح آذان الصم وماذا أرى مثيل المسيح من المعجزات؟" [4]

وحاول القادياني إثبات تفوقه المزعوم، ومن أقواله في ذلك:" يكفى في هذا المقام جواباً أن المسيح الذي ينتظره المسلمون لم يرد في حقه في الأحاديث قط أن الأموات سيحيون على يديه، بل جاء فيها أن أحياء سيموتون بنفسه، وإضافة لذلك لقد أرسلني الله تعالى ليحيا الأموات الروحانيون، ولتفتح آذان الصم وليشفى المجزومون وليخرج الراقدون في القبور من قبورهم"،[5] وقال متمادياً في افترائه:" والذي نفسي بيده لو كان المسيح في زمني لما استطاع أن ينجز ما أستطيع إنجازه من الأعمال، ولما قدر على أن يُري تلك الآيات التي تظهر على يدي، ولوجَدَ فضل الله عليّ أكثر ممّا كان عليه"[6] .

ومما سبق يتبين السر وراء إنكار القادياني لمعجزات عيسى عليه السلام ، فقد أراد التهرب من المجيء بمثلها، وخاصة أنه زعم أنه مثيل المسيح عليه السلام والعائد بدلاً عنه، رغم أن المعجزات التي أعطيها المسيح عليه السلام قد أعطيها أنبياء آخرون، وأعطوا أعظم منها، ولكنّ الحقيقة أن القادياني قد عادى كل الأنبياء ومعجزاتهم، وليس المسيح عليه السلام فقط. [7]

والآن سنتعرف على موقف القاديانية من معجزات عيسى عليه السلام .

---

(1) القادياني، حمامة البشرى (ص163-164).
(2) انظر: طاهر، شبهات وردود (ص143).
(3) اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح (124).
(4) القادياني، إزالة الأوهام (ص115).
(5) القادياني، إزالة الأوهام (ص115).
(6) القاديانية، سفينة نوح (ص 84).
(7) انظر: اللوح، الميسح عند القاديانية (ص 116).

أولا: عقيدة القادياني في ولادة عيسى عليه السلام :

اختلاف القاديانية حول ولادة عيسى عليه السلام:

إن القادياني يؤمن بولادة المسيح عليه السلام من غير أب، ويرد على مزاعم النافين لذلك، حيث يقول:" إن ما تؤكده دراسة القرآن هو أن المسيح قد ولد من غير أب، ولا يمكن الاعتراض على ذلك، إذ قال الله إنّ مثل عيسى عند الله مثل آدم مما يوضح أن ولادته أعجوبة من قدرة الله تعالى، ولذلك قال: مثله كمثل آدم"[1]

وذهب الميرزا بشير إلى أن ولادة عيسى عليه السلام سر مكنون بالنسبة للبشر، حيث يقول: " كيف حملت مريم؟، هذا سر إلهي أسمى من القانون الطبيعي، أو إذا كان ضمن القوانين الطبيعية فإنه لا يزال حتى الآن سراً مكنوناً بالنسبة للإنسان ".[2]

أما محمد علي وهو من زعماء الفرع اللاهوري فينكر ولادة المسيح من غير أب، ويدّعى أنها ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها وأنها من مبادئ المسيحية،[3] وأنّ المسيح ولد بطريق عادي.[4]

وما ذهب إليه القادياني والميرزا بشير موافق لما أثبته علماء الإسلام على مر القرون، وهو مخالف لما يراه محمد علي في تفسيره، لعدة أمور منها:

- قوله تعالى في خلق عيسى عليه السلام:﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: 21]، أي ولنجعل خلقه، والحالة هذه دليلاً على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى، وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ﴾ أي نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفوليته وكهوليته بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والنظراء والأضداد والأنداد.[5]
- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقباً على قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:59]، "كلام حق فإنه

(1) القادياني، الخزائن الدفينة (ص199) نقلاً عن كتاب الملفوظات(ج9/ 284-285).
(2) بشير الدين، أحسن القصص (ص346).
(3) القادياني، الندوي (ص150)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج313/1).
(4) المرجع السابق، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج314،1-315).
(5) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج2/ 64).

سبحانه خلق هذا النوع البشري على الأقسام الممكنة؛ ليبين عموم قدرته فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى كما قال تعالى:﴿ **وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾ [النساء:1]، وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر وخلق سائر الخلق من ذكرو أنثى وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح فإنّ حواء خلقت من ضلع آدم وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم وخلق آدم أعجب من هذا وهذا وهو أصل خلق حواء، فلهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح فإذا كان سبحانه قادراً أن يخلقه من تراب والتراب ليس من جنس بدن الإنسان أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة هي من جنس بدن الإنسان وهو سبحانه خلق آدم من تراب ثم قال له كن فيكون لما نفخ فيه من روحه فكذلك المسيح نفخ فيه من روحه وقال له كن فيكون". [1]

عقيدة القاديانية المشوهة تجاه ولادة المسيح عليه السلام :

رغم أن القادياني وعدد من أتباعه يؤمنون بميلاد المسيح بدون أب، إلا أنهم خالفوا أهل السنة مخالفات جوهرية فيما يتعلق بولادة المسيح عليه السلام، واشتملت عقيدتهم على مخالفات فاسدة، ومنها انتقاص القاديانية من ولادة المسيح عليه السلام الإعجازية، فقد ملأ القادياني قلبه حقداً على نبي الله عيسى عليه السلام ، وذلك لما منّ الله عليه من معجزات، جعلت القادياني يتحسر لعدم تحصيله على شيء من ذلك، فما كان من القادياني إلا أن انتقص من كل ما منّ الله به على نبيه عيسى عليه السلام، وحاربه وأنكره، ومن ذلك انتقاص القادياني من ولادة عيسى عليه السلام وتسفيهها،[2] حيث قال:" إنها لا تدل على أي فضل له، فإن ألوفاً مؤلفة من الحشرات تتولد بنفسها في موسم المطر، وكان آدم عليه السلام أيضاً خلق من غير أبوين، بل الولادة من غير أب تدل على حرمانه بعض القوى"،[3] وهذا يدل على شرك القادياني وإيمانه بنظرية التوالد الذاتي وقد سبق أن تناولنا الرد على ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ثانيا: كلام عيسى عليه السلام في المهد:

تأويل بشير الدين قوله تعالى:﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠**﴾[مريم: 29-30]، استعمل لفظ

---

(1) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج4/ 399-400).

(2) انظر: اللوح، معجزات المسيح (ص62).

(3) المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان، القاديانية فئة كافرة (ص99)، نقلاً عن جشمه مسيحي (ص18).

المهد على سبيل الاستعارة بمعنى زمن التحضير والإعداد أي زمن الشباب، والآية تشير إلى معجزة نوعية كلامه، والمراد بالمهد هنا السن الذي يتكلم فيه عامة الأولاد، فالمراد أن المسيح سيتكلم كلاماً إعجازياً في زمن شبابه وإعداده. [1]

أما محمد علي فقد أنكر كلام المسيح في المهد؛ لأنه يخالف التجربة والعادة الطبيعية، حيث فسر قوله تعالى: **﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾[مريم:29]**، لقد كان عيسى ابن ثلاثين سنة في ذلك الحين فاعتذروا وقالوا: لقد ولد ونشأ بأعيننا وبمرأى ومسمع منا، وكل شاب صغير أمام الشيوخ الكبار؛ لأنه ينشأ في أحضانهم ويكبر أمامهم. [2]

ويرد على ذلك بأن الله ﷻ أنطق الحيوانات العُجْم[3]، بل والجمادات كالحجارة وذراع الشاة المسمومة والجذع اليابس،[4] وأنطق القتيل من بني إسرائيل، ألا يدل كل هذا على قدرة الله وأنّ لله في خلقه شؤون؟ فالأمور تخضع لله وحده وليس للعادة أو الطبيعة، وهذا يدل على أن الله ينطق من يشاء بل ما يشاء من المخلوقات، ولا فرق بين تأويل المعجزة أو إنكارها ففي كلا الأمرين يتم تفريغها من مضمونها الحقيقي فالهدف واحد وإن اختلفت الطريقة.

وذكر الميرزا بشير في كتابه أحسن القصص عدة مبررات لحمل كلام عيسى عليه السلام في المهد على الاستعارة وأنه في زمن التحضير،[5] وسوف نذكر هذه التأويلات والرد عليها:

1- أن الإنسان يستجمع فيه شتى القوى ليستهلكها في المستقبل، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴾**[المدثر:14] أي آتيت الكافر مالاً وثراءً، وهيأت لرقيه وتقدمه أسباباً كثيرة. [6]

واستدلال الميرزا بشير بهذه الآية الكريمة في غير محله، فالآية نزلت في الوليد بن المغيرة وتحدثت عن إنعام الله تعالى عليه حيث بسط الله له في العيش بسطًا،[7] وهو يطمع في الزيادة

---

(1) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص 358-357)

(2) انظر: الندوي، القادياني (ص152)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن ،(ج1213/2).

(3) العُجْمُ: جمع الأَعْجَمِ الذي لا يُفْصِح. ابن منظور، لسان العرب (ج12/ 386).

(4) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج12/ 195).

(5) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص357).

(6) المرجع السابق (ص357).

(7) انظر: الطبري، جامع البيان (ج23/ 21).

لكثرة حرصه مع كفرانه بالنعم وإشراكه بالله، ثم يطمع أن يدخله الله الجنة، وكان يقول إن كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة إلا لي، فردعه الله سبحانه وزجره .[1]

2- أن الوحي الذي تلقته مريم عليها السلام عن كلام مولودها لا يحدد المناسبة التي سيتكلم فيها الوليد، ولم يقل أحد بكلام المسيح في زمن رضاعته قبل ذلك الحادث ولا بعده،[2] وهذا باطل.

ومن أدلة بطلانه قوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: 24]، فقد فسر الحسن ووهب بن منبه وسعيد بن جبير ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ ابنها عيسى عليه السلام ،[3] وهذا يعني أن وقت كلام عيسى عليه السلام كان في المهد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[مريم: 27 – 33].

فمريم عليها السلام، جاءت وهي تحمل عيسى عليه السلام ، وعندما سألها قومها قالت: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ فإن كلامي يقبل الرد والمجادلة ولكن يتكلم عني المولود الذي كلامه لا يقبل الدفع، فأشارت إليه أن كلِّموه، فاستغرب قومها،[4] ونلاحظ في قولهم أنهم لم يستبعدوا أنْ يتكلّمَ الوليد، فلم يقولوا: كيف يتكلم مَنْ كان في المهد صبياً؟ بل قالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ﴾ [مريم: 29] أي: نحن، فاستبعدوا أنْ يكلموه بالمهد أي حجر أمه، فكأنهم يطعنون في أنفسهم وفي قدرتهم على فَهْم الوليد إنْ كلَّمهم،[5] والتعبير بـ ﴿كَانَ﴾ يدل على أنه حين الإشارة إليه لم يحوجهم إلى

(1) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (14/ 409).
(2) انظر: أحسن القصص (ص356).
(3) انظر: الطبري، جامع البيان (18/ 174).
(4) انظر: الطبري، جامع البيان (18/ 188)، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج12/ 191) الآرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (17/ 135).
(5) الشعراوي، الخواطر (15/ 9075).

أن يكلموه، بل حين سمع المحاورة وتمت الإشارة بدا منه قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: 30]

3- أضاف الله تعالى مع المهد ﴿وَكَهْلًا﴾ فإذا كان كلام المسيح في المهد معجزة فهل كان كلامه في كهولته أيضا معجزة؟ ألا يتكلم الناس في سن الكهولة. [1]

ويرد على بشير الدين بما قاله الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: 46]، أما كلام عيسى عليه السلام في المهد فهو قوله تعالى:﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم: 30]، وقوله تكلم الناس في المهد وكهلاً في موضع الحال، والمعنى: يكلمهم طفلاً وكهلاً من غير أن يتفاوت كلامه في هذين الوقتين وهذه خاصية شريفة كانت حاصلة له وما حصلت لأحد من الأنبياء قبله ولا بعده،[2] فالمعنى أنّ كلام عيسى عليه السلام في المهد كان ككلام البالغين من الأنبياء عليهم السلام، فكان كلامه سابقاً لسنه وعمره كما كان سابقاً لوقته.

وقال البقاعي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبشرها بطول حياته بقوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ أي: بعد نزوله من السماء في خاتمة اليوم المحمدي، ويكون كلامه في الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت" [4]

4- إن الكلام يكون في حد ذاته معجزة بغض النظر عن العمر، فمثلاً القرآن معجزة عظيمة بالرغم من أنه بدأ نزوله على النبي ﷺ وهو في سن الأربعين. [5]

وهذا كلام مردود ولامعنى له، وليس هناك وجه شبه بين معجزة القرآن الكريم وكلام عيسى عليه السلام في مهده، فالقرآن معجزة؛ لأنه كلام الله عَزَّوَجَلَّ وهو فوق كلام البشر، أما معجزة عيسى عليه السلام فكانت كلامه في المهد، وهذا خارق لعادة الرضعاء والصبيان. [6]

---

(1) انظر: بشير الدين، أحسن القصص (ص357).

(2) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج12/ 459).

(3) البقاعي: (1406 – 1480 م)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق، له عدة مؤلفات منها: (أسواق الأشواق) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي . الأعلام للزركلي (1/ 56).

(4) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج4/ 398).

(5) انظر: بشير، أحسن القصص (ص358).

(6) المرجع السابق (ج12/ 193).

5- إن حمل المعنى على الحقيقي يعني أن كل ما قاله المسيح عليه السلام يصبح كذباً وزوراً مثل قوله (إني عبد الله، وأؤدي الصلاة)، مع أنه لم يكن يقوم عندئذ بأي عبادة، [1] وهذا كلام باطل؛ لأن ما فهمه الميرزا بشير ليس هو المراد، والتأويل الحق أنّ عيسى عليه السلام تكلم ووصف نفسه بصفاتٍ ثمانيةٍ، أولها عبودية الله وآخرها تأمين الله له في أخوف المقامات:

-﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ الذي له صفات الكمال، لا أعبد غيره، فاعترف له بالعبودية، لئلا يتخذوه إلهًا، خاصة وأنه تكلم وهو في المهد.

-﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ : أي حكم لي بإيتائي الكتاب وهو الإنجيل في الأزل، وإن لم يكن قد نزل عليه في تلك الحال، وقيل: إنه آتاه الكتاب في تلك الحال وهو بعيد، فالمراد سيؤتيني الكتاب.

-﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ : أي وسيجعلني نبيًا، ينبىء بما يريد في الوقت الذي يريد.

-﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾: أي سيجعلني نفاعًا للعباد، هاديًا لهم إلى طريق الرشاد في أي مكان كنت فيه، وهذه الأفعال الماضية هي من باب تنزيل ما لم يقع منزلة الواقع، تنبيهًا على تحقق وقوعه، لكونه قد سبق في القضاء المبرم.

- ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾: أي أمرني بأدائها في وقتها المحدد إذا أدركني التكليف ، أمرًا مؤكداً ما دمت حيًا.

- أمرني بـ ﴿وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ في الدنيا؛ أي: وأمرني بإعطاء جزء من المال للبائس والمحتاج ما دمت حياً في الدنيا، وإيصاءه بها لا يستلزم غناه، بل هي بالنسبة إلى أغنياء أمته، وقيل: المعنى أمرني بأداء الصلاة والزكاة إذا بلغت، وقيل أن أفعلهما من الآن وهذا المعنى بعيد.

- ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي﴾ :أي وجعلَنِي بَرّاً لوالدتِي.

- ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾: والمراد الأمنة من الله عليّ من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ويوم أموت، من هول المطلع، ويوم أبعث حياً يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم. [2]

---

(1) انظر: بشير ، أحسن القصص(ص 359-357).

(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج12/ 193)، الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (17/ 135-136) ، الطبراني، تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام (ج4/ 445)، الطبري، جامع البيان (18/ 193)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج11/ 103).

ثالثا: معجزة خلق الطير:

تصنيف المعجزة من باب الاستعارة:

أنكرت القاديانية هذه المعجزة الفريدة التي أكرم الله بها سيدنا عيسى عليه السلام فيقول القادياني: "وإن طيور عيسى – مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم– بقيت طيناً على أي حال، ولم يقل الله تعالى بأنها صارت حية أيضاً" [1] وبعد هذا الإنكار عدّ القادياني هذه المعجزة من باب الاستعارات، فيقول:" ومادام القرآن ذاخراً بالاستعارات لذا يمكن أن نستنتج من هذه الآيات معاني روحانية أيضاً بأن المراد من الطيور الطينية أناس أميون محدودو الفهم اتخذهم عيسى رفقاء له، أي أخذهم في صحبته، وجعل فيهم صفات الطيور ، ثم نفخ فيهم روح الهداية، فأصبحوا يطيرون"[2] ويقول محمد علي في تفسير قوله تعالى:﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾ [آل عمران: 49] المراد بالطير هنا على الاستعارة، رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الأرض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق، ويطيروا إلى الله، فإن الإنسان يستطيع بنفخ النبي أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح. [3]

وقد استخف القادياني بمعجزة خلق الطير ووصف من اعتقد بها بالشرك، وممّا قاله: "فبإختصار إن الاعتقاد بأن المسيح كان يخلق من الطين طيوراً وينفخ فيها و يجعلها طيوراً حقيقية، إنما هو اعتقاد خاطئ تماماً وفاسد ومبني على الشرك، بل الحق أنه كان عمل الترب فقط ،...على أية حال، إن هذه المعجزة كانت من قبيل الألاعيب فقط، وإلا فالطين يبقى طيناً على أي حال" [4] – حاشا نبي الله – فقد عدّ القادياني معجزة عيسى عليه السلام من خفة اليد والشعوذة ومن الممارسات المكتسبة ، ويقول في كراهيته لمعجزات المسيح: "لولا أنني كرهت أمثال هذه المعجزات لما كنت أدنى من ابن مريم" [5]

وما ادّعاه كل من القادياني ومحمد علي مخالف لصريح قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران:49].

---

(1) القادياني، مرآة كمالات (ص63).

(2) القادياني، هامش إزالة الأوهام (ص268).

(3) انظر: القادياني، الندوي(ص151)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ج321/2).

(4) القادياني، هامش إزالة الأوهام (ص274).

(5) القادياني، حمامة البشرى (ص163).

فتأويلات القاديانية فيها تفريغ لهذه المعجزة من حقيقتها وجحود بها، وهي مخالفة لأقوال المفاسرين، فمعنى قوله تعالى: ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي قد جئتُكم بآية عظيمةٍ كائنةٍ مّن رَّبّكُمْ، وهي علامة على صدق نبوة عيسى عليه السلام ، فلما قال ذلك لهم قالوا وما هذه الآية قال ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ ﴾ أي أصور وأقدر﴿ لَكُم ﴾ خلقاً أو شيئاً ﴿مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ أي في ذلك الخلق، أو ذلك الشيء، أو في الطين، فإنه ينفخ فيه الروح فيصير طيراً بإذن الله ﷻ وجل وليس المعجزة مجرد خلقه من الطين، فهذا يقدر عليه عامة الناس، فقوله: ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾ يفهم منه أن الطير يصير حيًّا يطير بين السماء والأرض ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾، أي: بأمر الله وتكوينه وتخليقه، وفيه إشارة إلى أن إحياءَه من الله تعالى، لا منه. [1]

ويقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :" ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ فيه دليل: على أنه لولا الإذن من الله ﷻ لم يقدر على ذلك، وأن خلق ذلك كان بفعل الله سبحانه، أجراه على يد عيسى عليه السلام قيل: كانت تسوية الطين والنفخ من عيسى، والخلق من الله ﷻ" [2]

وأما تشنيع القادياني على من يعتقد بحقيقة هذه المعجزة بأن هذا الاعتقاد شرك فإن هذه فرية باطلة، حيث إن الله أخبر المسيح عليه السلام أنّه إنّما فعل التصوير والنفخ بإذنه تعالى، وأخبر المسيح عليه السلام أنه فعله بإذن الله أي بتكوين الله تعالى وتخليقه وإنما ذكر عيسى عليه السلام هذا القيد – بإذن الله– إزالةً للشبهة، وتنبيهاً على إنه يعمل هذا التصوير، فأما خلق الحياة فهو من الله تعالى على سبيل إظهار المعجزة على يد الرسل. [3]

رابعاً: معجزة إبراء الأكمه [4] والأبرص [5] :

أنكر القادياني معجزة إبراء الأكمه والأبرص كما أنكر معجزة خلق الطير فيقول القادياني : "وليكن معلوماً أيضاً في هذا المقام أن الإبراء من الأمراض أو إلقاء الطاقة الحيوية

---

(1) انظر: أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج2/ 38)، أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج2/ 239)، ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج392/4)، الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج4/ 308).

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج1/ 392).

(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج229/8).

(4) الأكمه:"هو الذي يولد أعمى. وهو أشبه؛ لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي ". ابن كثير، القرآن العظيم (ج2/ 44)، انظر: زين الدين، مختار الصحاح (ج586/1).

(5) الْبَرَصُ: وهو بياض يقع في الجسد، بَرَصَ برصاً، والأنثى برصاء، ورجل أبرص، وحية برصاء: في جلدها لمع بياض، وجمع الأبرص بُرص. انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج7/ 5).

على الجمادات فروع لعمل التراب، لقد كان في كل زمن أناس ، ولا يزالون في العصر الحاضر أيضا، يبرئون من الأمراض بهذا العمل الروحاني، وظل المفلوجون والمبروصون والمسلولون يُشفَون نتيجة تركيزهم وتوجههم."[1] وبالرغم من إنكار القادياني لمعجزة عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص إلا أنه نسب لنفسه معجزة الشفاء والتى تم نقضها في المبحث السادس من الفصل الثاني.

وما ذهب إليه القادياني من نسب المعجزة لأعمال التراب يدل على كفره وجهله المطبق، فمعجزة إبراء الأكمه والأبرص من أشهر معجزات عيسى عليه السلام، وقد جاءت في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران:49] والمعنى أي أشفيهما وأصححهما، والأكمه: هو الذي ولد أعمى، وقيل: هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقيل: هو الممسوح العين، والأبرص الذي به وضح ، وهو: بياض يظهر في الجلد ، وإنما خص هذين لأنهما داءان عياءان، وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام ، علم الطب، فأراهم المعجزة من جنس ذلك، إلا أنه ليس في الطب إبراء الأكمه والأبرص، وكان ذلك دليلاً على صدقه.

وقد كان عيسى عليه السلام يبرئ من أمراض عدة، وإنما خص الله سبحانه هذين المرضين بالذكر لأنهما لا يبرءان في الغالب بالمداواة، وكذلك إحياء الموتى. [2]

خامساً: معجزة إحياء الموتى:

إنكار القادياني للمعجزة:

وقد جحد القادياني هذه المعجزة زاعماً أن المقصود إحياء المرضى الذين اشتد عليهم المرض لدرجة القرب من الموت: "وإذا قال قائل إن عيسى عليه السلام كان يحيي الأموات، فما أعظمها من آية أعطيها! فالجواب على ذلك أن إحياء الموتى الحقيقيين يتنافى مع القرآن الكريم. أما إذا أحيا المرضى الذين كانوا كالأموات فقد أُحيي هنا أيضا أموات مثلهم، كما كان الأنبياء السابقون– مثل النبي إيليا – يفعلون." [3]

---

(1) القادياني، إزالة الأوهام (ص269).

(2) انظر: البغوي، معالم التنزيل (ج2/ 40)، الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج1/ 285)، الشوكاني، فتح القدير (ج1/ 392).

(3) القادياني، حقيقة الوحي (ص135).

وقد تخبط القادياني بين إنكار المعجزة والتشكيك في جوهرها، حيث زعم أن إحياء الموتى إنْ حدث فهو لفترة قصيرة جداً وليس حياة دائمة [1] ، قال القادياني :"وكذلك كان حقيقة الإحياء؛ أعني ما رد إلى ميت قط لوازم الحياة كلها، بل كان يُرى جلوة من حياة الميت بتأثير روحه الطيب، وكان الميت حياً ما دام عيسى قائماً عليه أو قاعداً ،فإذا ذهب فعاد الميت إلى حاله الأول ومات، فكان هذا إحياءً إعجازياً لا حقيقيا، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازجها أغلاطُ بيان الناس ، زادوا فيها ما شاءوا ". [2]

وقد افترى القادياني عندما قال بأن إحياء الموتى يتنافى مع القرآن الكريم بل القرآن يثبت ذلك، فيقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ فمن معجزات عيسى عليه السلام إحياء الموتى، فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عيسى عليه السلام قد أحيى أربعة أنفس: عازر وابن العجوز وابنه العاشر وسام بن نوح، وكلهم بقي وولد له إلا سام، قيل وكان دعاؤه بإحيائهم يا حي يا قيوم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه؛ لأن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية فهو رد على النصارى.[3]

ويقول الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان تسامي معجزة عيسى عليه السلام : "وقوم عيسى أيضاً كانوا مشهورين بالحكمة والطب، إذن فستجيء الآيات من جنس الحكمة والطب، ثم تتسامى المعجزة؛ لأن الذي يطبب جسماً ويداويه لا يستطيع أن يعيد الميت إلى الحياة، لأن الإنسان إذا ما مات فقد خرج الميت عن دائرة علاج الطبيب . ولذلك رقّى الله آية عيسى، إنه يشفي المرضى، ويحيى الموتى أيضاً، وهذا ترقٍ في الإعجاز". [4]

القادياني يحيي الموتى:

وحاول القادياني أن ينسب لنفسه هذه المعجزة حيث قال: "طرأت على قلبي حالة لا يسعني بيانها بالكلمات، فانصرفت إلى الدعاء فوراً ورأيت بعد الدعاء مشهداً لم يبقَ للتصلبات أي أثر، واستوى المريض جالساً، وليس فحسب، بل بدأ يمشي ويلعب ويركض، وكأنه لم يصبه مرض قط، هذا هو المراد من إحياء الموتى، يمكنني أن أقول حلفاً بالله، إن إحياء

---

(1) انظر: اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام (ص123)

(2) القادياني، حمامة البشرى (ص188).

(3) انظر: أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج2/ 241)، أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج2/ 39).

(4) الشعراوي، الخواطر (ص 972).

عيسى الموتى لم يكن أكثر من ذلك قيد شعرة، هذه هي حقيقة الأمر، وإن بالغ الناس في معجزاته عليه السلام".[1]

الخلاصة:

1- أقوال القادياني فيما يتعلق بمعجزات عيسى عليه السلام تظهر قلة أدبه مع الرسل عليهم السلام.

2- خلط القادياني بين القدرة على شفاء المرضى وإحياء الموتى.

3- حاول القادياني ادّعاء التفوق على معجزات عيسى عليه السلام، وكانت النتيجة ظهور حقيقته الكاذبة، وهذا يظهر عند مقارنته بين معجزاته المفتراة ومعجزات المسيح عليه السلام.

4- معجزات عيسى عليه السلام ثابتة في القرآن الكريم، وإنكارها كفر صريح.

---

(1) القادياني ، حقيقة الوحى (ص311).

المبحث التاسع

عقيدة القاديانية في القرآن الكريم والإسراء والمعراج.

المطلب الأول: سيرة محمد ﷺ

أولاً: مولد الرسول محمد ﷺ:

ولد الحبيب ﷺ في أشرف بيت من بيوت العرب، فهو من أشرف فروع قريش، وهم بنو هاشم، وقريش أشرف قبيلة في العرب، وأزكاها نسباً وأعلاها مكانة ،[1] وولد الرسول ﷺ يتيمًا يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من عام الفيل،[2] " فكان أسعد يوم طلعت فيه الشمس". [3]

ثانياً: النسب الزكي الشريف:

محمد ﷺ سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة،[4] أشرف الناس نسباً، وأكملهم خَلْقًا وخُلُقًا، وقد ورد في شرف نسبه أحاديث صحاح، [5] منها ما رواه مسلم: أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" [6]

قد ذكر الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسب الحبيب محمد ﷺ فقال: "مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ". [7]

---

(1) انظر: السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر (ص 33)

(2) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (ج1/ 294)، ابن كثير، السيرة النبوية(ص199-201).

(3) الندوي، السيرة النبوية (ص156)

(4) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية (ج1/ 183)

(5) انظر: الصَّلاَّبي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص 44)

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب فضل نسب النبي (ج4/ 1782): ح 2276.

(7) البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب مبعث النبي (ج5/ 44).

ثالثاً: فضائل النبي محمد ﷺ:

أكرم الله نبيه ﷺ بفضائل جمّة ، وصفات عدة، فأحسن خلْقَه وأتم خُلقه، حتى وصفه تعالى بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:4]، ومنحه ﷻ فضائل عديدة، وخصائص كثيرة، تميز بها ﷺعن غيره، فضلاً عن مكانة النبوة التي هي أشرف المراتب، ومن الأحاديث الواردة في فضله:

1- قَوله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ".[1]

2- ويقول ﷺ عن نفسه: "أنا دَعوةُ إبراهيمَ، وبشرىَ عيسَى، رأت أمِّي حين حملت بي كأن نورًا خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام"، [2] حيث دعا إبراهيم عليه السلام ربه بأن يبعث في العرب رسولًا منهم فقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة: 129]، وبشر به عيسى عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف: 6].

رابعاً: أسماء النبي ﷺ:

ممّا لا شك فيه أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى، ومبلغ تحلّيه بالفضائل والآداب والخصائص والميزات، ولرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أسماء كثيرة، ومن أشهرها: محمد، وأحمد، وقد وردا في كتاب الله .[3]

- **التسمية بمحمد:**

ذكر البيهقي في كتابه دلائل النبوة أنه قيل لعبد المطَّلب عندما سمى رسولَ الله ﷺ محمَّدًا: "أَرَأَيْتَ ابْنَكَ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنَا عَلَى وَجْهِهِ، مَا سَمَّيْتَهُ؟ قَالَ سَمَّيْتُهُ محمداً، قالوا فما رَغِبْتَ بِهِ عَنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ أردت أن يحمده الله [تعالى] فِي السَّمَاءِ وَخَلْقُهُ فِي الْأَرْضِ"، [4] ويقال أن جده عبد المطلب قد رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف

---

(1) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب تفضيل نبينا ﷺعلى جميع الخلائق، (ج4/ 1782):ح 2278

(2) أحمد: مسند أحمد (ج5/ 262)، والحاكم (4230)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" 1463 – 3451.

(3) أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج1/ 177).

(4) انظر: البيهقيُّ، دلائل النبوة، (ج1/ 113)، ابن كثير، البداية والنهاية (ج2/ 325).

في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً مع ما حدثته به السيدة آمنة أنها أمرت بتسميته محمداً ،[1] وذكر ابن هشام في سيرته : "أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث أنها أُتِيَت حين حملت برسول اللهﷺ فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام"،[2] ولم يكن هذا الاسم مشهوراً في الجاهلية، وإنما تسمّى به بعض العرب قرب ميلاد النبي ﷺ لما سمعوا من أهل الكتاب أن نبياً سيبعث اخر الزمان يسمى (محمداً) ، فسموا أبناءهم بهذا رجاء ذلك. [3]

- **التسمية بأحمد:**

فهو اسمه ﷺ الذي سُمي به على لسان عيسى وموسى – عليهما السلام، ومعنى أحمد أي أحمد الحامدين لربه،[4] قال تعالى على لسان عيسىعليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]، وقد ذكر هذا الاسم موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك أمة أحمد، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد؛ لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمد بالفعل.

وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون أحمد الحامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته، وأنزلت عليه سورة الحمد وخُصَّ بها، وخُصَّ بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود حيث شُرّع لنا أن نقول عند اختتام الأفعال وانقضاء الأمور الحمد لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الزمر: 75]، وقال أيضاً:﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: 10] تنبيهاً لنا على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور.[5]

---

(1) انظر: السلامي، الروض الأنف (ج2/ 95).

(2) ابن هشام، السيرة النبوية (ج1/ 293)

(3) انظر: أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج1/ 180).

(4) انظر: السلامي، الروض الأنف (ج2/ 96).

(5) المرجع السابق.

- **ومنها:** الماحي، والحاشر، والعاقب، فعن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أن النبي – ﷺ قال: "أَنَا محَمَّدٌ، وَأنا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ". (1)
- **ومنها أيضا:** المقفي،(2)ونبي التوبة، ونبي الرحمة، فعَنْ أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: "أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ" (3)

خامساً: دعوة النبي ﷺ لقومه:

بداية الدعوة:

لقد كان نزول الوحي على رسول اللهﷺ بداية عهد جديد في حياة الإنسانية بعد ما انقطع، وتاهت البشرية في دياجير الظلام، وذلك عندما كان النبي ﷺ في سن الأربعين، وهو في غار حراء،(4) فجاء جبريل عليه السلام فقال: اقرأ، فقال ﷺ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني(5) فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾ [العلق: 1 – 4].

وبهذه الآيات الكريمة كانت بداية نبوة الحبيب محمد ﷺ، وقد كان هذا حادث ضخم بحقيقته، وضخم بدلالته و بآثاره في حياة البشرية جمعاء، حيث أراد الله جل جلاله أن يرحم هذه الخليقة، وكرَّمها باختيار واحد منها؛ ليكون ملتقى نوره الإلهي، ومستودع حكمته، ومهبط كلماته محمدﷺ.(6)

---

(1) البخاري : صحيح البخاري، كتاب المناقب/ باب ما جاء في أسمائه ، (ج4/ 185) ﷺ :ح3532 ، ومسلم: صحيح مسلم ، (ج4/ 1828) كتاب الفضائل/ باب في أسمائه ﷺ: ح2354

(2) المقفي: أي التابع للرسل السابقين، والمتبوع من أمته.لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (ج9/ 207)

(3) مسلم: مسلم صحيح، كتاب الفضائل/ باب في أسمائه ﷺ: صحيح مسلم (ج4/ 1828): ح2355.

(4) حراء: جبل في أعلى مكة على ثلاثة أميال منها، أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج1/ 255).

(5) انظر: ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ج1/ 64).

(6) انظر: الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص75).

الأمر الرباني بتبليغ الرسالة:

كان بداية التبليغ عندما نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾ [المدثر: 1 – 4]، وتعد هذه الآيات أول أمر بتبليغ الدعوة، بعد بداية الدعوة السرية، وبعد نزول آيات المدثر قام رسول الله ﷺ يدعو إلى الله وإلى الإسلام سرًّا، وكان طبيعيًا أن يبدأ بأهل بيته، وأصدقائه، وأقرب الناس إليه. (1)

وكان أول من آمن بالنبي ﷺ ودخل في الإسلام زوجه السيدة خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، ثم ابن عمه علي ﷺ ، ثم مولاه زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق ﷺ، وكان أول من أسلم من العبيد بلال بن رباح ﷺ .(2)

واستمر رسول الله ﷺ بدعوته السرية، يدعو إلى الإسلام، حتى أسلم عدد من الرجال والنساء ممّن عرفوا برجحان الرأي وسلامة النفس.

الجهر بالدعوة:

بعد التربية الإيمانية التي قام بها النبي ﷺ لأصحابه، وبناء الجماعة المسلمة المنظمة الأولى على أسس عقدية، وتعبدية وخلقية رفيعة المستوى، حان موعد الجهر بالدّعوة الإسلامية، وكان ذلك بعد مضي ثلاث سنين من عمر الدعوة السرية.

جهر النبي ﷺ بالدعوة حيث بدأ بعشيرته استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٢١٦﴾ [الشعراء: 214– 216] ، فجمعهم ودعاهم علانية إلى الإيمان بالله وحده، وخوَّفهم من العذاب الشديد إن عصوه.(3)

ثم بدأت مرحلة جديدة بعدها، فأصبح ﷺ يدعو كل من يلتقي به من الناس على اختلاف قبائلهم وبلدانهم ويتبع الناس في أنديتهم، ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم ومواقف الحج، ويدعو من لقيه من حر وعبد، وقوي وضعيف، وغني وفقير، حين نزول قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٩٦ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ

(1) انظر: الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص 85– 84).
(2) انظر: السباعي، السيرة النبوية – دروس وعبر (ص 45).
(3) انظر: الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص 121– 120).

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: 94 – 97]، وكانت النتيجة لهذا الصدع هي الصد والإعراض والسخرية والإيذاء والتكذيب، والكيد المدبر المدروس، وقد اشتد الصراع بين النبي ﷺوأصحابه، وبين زعماء الوثنية، وابتدأت بذلك مرحلة الإيذاء للمؤمنين الجدد ولرسول الله ﷺ، فقد هال المشركين أن يُسَفّه الرسول أحلامهم، ويعيب آلهتهم، ويأتيهم بدين جديد يدعو إلى إله واحد لا تدركه العيون والأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. (1)

ويمكن إجمال مراحل الدعوة في حياة النبي ﷺ، منذ بعثته إلى وفاته بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: الدعوة سراً، واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثاني: الدعوة جهراً، وباللسان فقط، واستمرت إلى الهجرة.

المرحلة الثالثة: الدعوة جهراً، مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال أو الشّر، واستمرت هذه المرحلة إلى عام صلح الحديبية.

المرحلة الرابعة: الدعوة جهرًا مع قتال كل من وقف في سبيل الدعوة أو امتنع عن الدخول في الإسلام بعد فترة الدعوة والإعلام من المشركين.

وكانت هذه المرحلة هي التي استقر عليها أمر الشريعة الإسلامية وقام عليها حكم الجهاد في الإسلام. (2)

سادساً: وفاة النبي ﷺ:

وبعد أنّ كملت مهمّة التبليغ والتشريع ، ووصل الدين ذروة الكمال، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة: 3]، وبلغ النبي الرسالة، وأدّى الأمانة، وجاهد في الله حقّ جهاده، وربّى أمّة تقلّدت مهامّ النبوّة ومسؤولياتها، وأقرّ الله تعالى عين نبيّه ﷺ بدخول الناس في هذا الدّين أفواجا، وبدأت طلائع انتشاره في العالم، حيث قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر: 1– 3]، فاضت أطهر روح في الدنيا من جسدها، وصعدت إلى بارئها راضية مرضية، حيث انتقل النبي

---

(1) انظر: السباعي، السيرة النبوية – دروس وعبر (ص 45)، الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص121– 120)

(2) انظر: البوطي، فقه السيرة النبوية (ص68).

ﷺ إلى الرفيق الأعلى،[1] وكان ذلك الفراق يوم الإثنين 12 ربيع الأول، سنة 11 للهجرة، وكان ذلك أشدّ الأيام سواداً ووحشة ومصاباً على المسلمين، ومحنة للإنسانيّة جمعاء، كما كان يوم ولادته أسعد يوم طلعت فيه الشمس. [2]

المطلب الثاني: عقيدة القاديانية في القرآن الكريم

معجزات نبينا محمدﷺ نوراً لمن اهتدى بها، وزيادة إيمان لمن اتبع الهدي، وحسرة على الكافرين المنكرين لها.

والقرآن الكريم أعظم رسالة سماوية، وأجلّ معجزات نبينا محمد ﷺ، حيث أجرى الله تعالى على يديه معجزات يصعب حصرها، وروي عنه أنه ﷺ قال: " مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ ﷻ إِلَيَّ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ "،[3] فكان من معجزاته ﷺ انشقاق القمر، وحنين الجذع، وبكاء الناقة، والإسراء والمعراج وغير ذلك من المعجزات، ولكن معجزته الخالدة الباقية التي تحدى بها العرب وغيرهم هي القرآن الكريم.[4]

ولما كان للمعجزات من أثر في حياة المسلم حاولت القاديانية أن تنال من أهم معجزات النبي ﷺ ، حيث عند رجوعي لكتب القاديانية وبالأخص كتاب أحسن القصص تبين أن القاديانية خالفت أهل السنة في معجزتي: القرآن الكريم والإسراء والمعراج، مخالفات جوهرية، أما موقف القاديانية من باقي المعجزات فلم أقف عليها في كتبهم .

ولما للقرآن الكريم من مكانة في نفوس المسلمين وحياتهم، حاول القادياني وأتباعه من بعده النيل من هذه المكانة، فعقيدة القاديانية في القرآن الكريم مغايرة لما يعتقده المسلمين، وهذا ما سنتعرف عليه في المطلب القادم بإذن الله ﷻ .

---

(1) انظر: أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج2/ 594)، ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ج1/ 400).

(2) انظر: الندوي، السيرة النبوية (ص539).

(3) أحمد، مسند أحمد(ج14/ 190)، مسند أبي هريرة ﷺ،إسناده صحيح على شرط الشيخين، تخريج الأرنؤوط، حاشية مسند أحمد.

(4) انظر: أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن (ص 11).

أولاً: القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:

القرآن لغةً:

لفظ القرآن مُشتق من المصدر قرأ ويعني تلا، ويقال قرأ، ويقرأ، وقراءة، وقرآناً، [1] وقرأ القرآن: التنزيل العزيز، وقرأه يقرؤه ويقرؤه، ويسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه، ﷺ، كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً؛ لأنه يجمع السور، فيضمها.[2]

القرآن الكريم اصطلاحاً:

وردت عدة تعريفات للقرآن الكريم ومن أشهرها:

- جاء في كتاب التعريفات أن القرآن الكريم: "هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة." [3]
- وذكر الزرقاني في كتابه أن القرآن هو "الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته." [4]

ثانياً : مزاعم القاديانية حول القرآن الكريم والرد عليها:

زعم القادياني أنّ القرآن من كلماته:

لقد تطاول القادياني ونسب القرآن الكريم لنفسه ، حيث يقول: " القرآن كلمات الله وكلمات لساني"،[5] فيا ترى ماذا يقصد القادياني من قوله ذلك؟ هل يقصد تفسيراتهم المحرفة والمأولة، أم مؤلفاته التي بها آلاف الأخطاء؟

وهذا يدل على خلط القادياني وتخبطه، فلا شك في كون القرآن الكريم كلام الله بجميع ألفاظه ومعانيه منزل على محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 192 – 195]، وقد أعجز القرآن العرب وهم أهل الفصاحة بما تضمّنه من فصاحة وبلاغة، وأنباء الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وما حواه القرآن من إعجاز علمي وتشريع محكم

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (13/ 202).

(2) المرجع السابق (ج1/ 128).

(3) الجرجاني، التعريفات (ص 174)

(4) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (ج19/1)

(5) القادياني، حقيقة الوحي (ص20).

دقيق صالح لكل زمان ومكان، وهذا ثابت في كتاب الله، يقول تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88]،[1] فكيف بالقادياني الذي لا يملك شيئاً مما كان يملكه العرب من البلاغة والفصاحة.

زعم القادياني أنّه مكلف بتقديم أحكام القرآن الكريم الحقيقي:

ادّعى القادياني أنه مكلف بتقديم أحكام القرآن الكريم الحقيقي، حيث يقول: "أنه كما قدم المسيح ابن مريم ملخّص التوراة الصحيح ومغزاها الحقيقي، كذلك أُمرت أنا أيضا أن أنجز المهمة نفسها بتقديم تعليم القرآن الكريم الحقيقي لإفهام الغافلين، لقد جاء المسيح لكى يوضح أحكام التوراة بدقة، كذلك أرسلتُ أنا أيضا لأبيِّن أحكام القرآن الكريم بوضوح تام "،[2] ويقول أيضا: " وقد قلت مراراً أنني أنا المُفْلِق الوحيد من كُتَّاب هذه الأوان، والمنفرد بعلم القرآن، ولي غلبة على الأواخر والأوائل".[3]

ولا يخفى ما وراء هذا الادّعاء من مكر وخبث يُبْطِنه القادياني حتى يبرر لنفسه تأويلاته الباطنية الخبيثة، فمن المعلوم أن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا عندما كملت مهمّة التبليغ والتشريع، وبعد بلوغ هذا الدين ذروة الكمال، حيث قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: 3]، ومحاولة القادياني أن يجعل مهمته بيان أحكام القرآن الكريم كما كان المسيح موضحاً لأحكام التوراة مقارنة فاشلة ، فليست الشريعة بحاجة إلى تأويلات القاديانية المبنية على الهوى والمصالح الشخصية، فقد ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: "فإذا قالوا عُلمت نبوة موسى والمسيح بالمعجزات وعرفت المعجزات بالنقل المتواتر إلينا قيل لهم معجزات محمد أعظم وتواترها أبلغ والكتاب الذي جاء به محمد أكمل وأمته أفضل وشرائع دينه أحسن وموسى جاء بالعدل وعيسى جاء بتكميلها بالفضلﷺ وهو قد جمع في شريعته بين العدل والفضل." [4]

---

(1) انظر: البغا ومستو، الواضح في علوم القرآن (ص 15-16).

(2) القادياني، فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام (ص115).

(3) القادياني، لجة النور(73-74).

(4) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج2/ 284).

كيف يبين أحكام القرآن من لا يعلم حقيقته؟ فقد صرح القادياني بذلك عندما طلب المعونة والمدد من أعوانه السوء حيث يقول: " ما وصل إلي مقالكم في إثبات النبوة إلى الآن وقد انتظرت طويلاً، فلذا أكلفكم مرة أخرى أن ترسلوا مقالكم هذا عجلاً، وأيضاً اكتبوا لي مقالاً آخر في إثبات حقيقة القرآن حتى أستطيع أن أدرجه في كتابي (براهين أحمدية) " [1]

وها هو أحد زعماء القاديانية يعلن عجز القادياني وضعفه في العلوم الشرعية: " أن حضرته (أي: الغلام) مع كونه المسيح الموعود والمهدي المعهود كان يستشير ويستفسر مني في العلوم الظاهرية(الشرعية)". [2]

ثالثاً: قرآن القاديانية:

لقد زعم القادياني زوراً وبهتاناً أن الله أنزل عليه قرآناً في قاديان، حيث يقول القادياني : "إنا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل، وكان أمر الله مفعولا"،[3] وقال أيضاً:" يكاد زيتها يضيء ولم تمسسه نار، خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس، إنّا أنزلناه قريباً من القاديان. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، وكان أمر الله مفعولاً..."، [4] واسم هذا الكتاب المنزل عليه :" الكتاب المبين"، ومن الجدير بالذكر أن لقرأن القاديانية عشرين جزء،[5]ومن قرأ هذا الوحي المفترى أو اطلع على جزء ممّا احتواه من كفر وتحريف علم أنّه من وحي الشياطين وليس من الله ﷻ.

ولقد صرح أتباع القاديانية بأن قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، حيث جاء في صحيفتهم القاديانية (الفضل) فيما يحكيه ابن القادياني عن والده: " إننا نخالف المسلمين في كل شيء في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحج، في الزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك."، وهذا دليل واضح على كفرهم. [6]

---

(1) الندوي، القادياني (ص163)، نقلاً عن مكتوب الغلام إلى (جزاع علي) المندرج في "سير المصنفين".

(2) المرجع السابق، نقلاً عن مقال زعيم القاديانية" محمد إحسان أمروهي" المنشور في جريدة قاديانية " الفضل" الصادرة 22ديسمبر 1916م.

(3) القادياني، التذكرة (ص313).

(4) المرجع السابق (ص278).

(5) انظر: ظهير، القاديانية والقادياني (ص82).

(6) الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (ص123)، نقلاً عن:(صحيفة الفضل) في 30 من تموز 1931م.

وهذا ما يؤكده الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "الخلاصة أن القاديانية مستقلة عن الأمة المسلمة في كل شيء، فإن إلههم مستقل، ورسولهم مستقل، وكتابهم مستقل، وشريعتهم مستقلة..." [1]

ودعوى القادياني نزول الوحي عليه كفر وردة، فقد جاء في شرح العقيدة الطحاوية: " إن دعوى نزول الوحي عَلَى أحد بعد ﷺ كفر وردة، وتكذيب لما هو معلوم من الدين بالضرورة، يعلمه كل مسلم إلا من فتنه الله من هَؤُلاءِ الزنادقة الذين جمعوا بين الغيّ والهوى، فقد جمعوا بين الضلال في أنفسهم وبين الهوى الذي يريدون أنه يتمكنوا به، وأن تكون لهم السلطة عند الناس، وأن يحققوا المقام والمنزلة التي يزعمها النَّاس لهم". [2]

كما أن قول القادياني يعد تحريف واضح لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف:2]، يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير هذه الآية : "وذلك لأنه لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب، بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه"،[3] فالقرآن الكريم نزل في أشرف البقاع في الجزيرة العربية.

رابعاً: بعض سرقات القادياني من القرآن الكريم:

من الكلمات التي ادّعى القادياني أن الله أوحى إليه بها وهي تخليط من القرآن وغيره:

قوله: " ويسئلونك أحق هو؟ قل أي وربي إنه لحق وما أنتم بمجزين، زوجناكها لا مبدل لكلماتي. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر."[4]

ويدّعي أنه إلهام من الله تعالى ما نصه:" الحق من ربك فلا تكن من الممترين." [5]

---

(1) الصفدي، فدوى، جهود الشيخ المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها (ص219)، نقلاً عن: القاديانية في ضوء مرآتها (ص199).

(2) الحوالي، شرح العقيدة الطحاوية، دروس صوتية تم تفريغها على المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42، قسم العقيدة، (ج1/1699).

(3) ابن كثير، القرآن العظيم (ج4/ 366).

(4) الندوي، القادياني(ص 112)، نقلاً عن أسماني فيصله (ص40).

(5) الندوي، القادياني(ص115)، نقلاً عن القادياني، إزالة أوهام (ص398).

ومن أقواله:" وما كنت إلا كالميت . فأحياني ربي بالكلمتين، ونور العينينن، وقال: يا أحمد بارك الله فيك. الرحمن علم القرآن. لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين" [1]

خامساً: منهج القاديانية في تفسير آيات القرآن الكريم:

انتهجت القاديانية التأويل الباطني، الذي لا ضوابط له في تفسيرها لآيات القرآن الكريم كسائر الفرق الباطنية، فقد عجّت كتب القادياني وأتباعه بتحريف آيات القرآن الكريم يقول قاهر القادياني الشيخ إحسان إلهي ظهير[2]: " فكان غلام أحمد أول من أسس تحريف القرآن باسم الإسلام وتبعه بعد مريدوه ومتبعوه، التحريف بأشنع الفضاحة، وأقبح الأسلوب"،[3] والمتتبع لتفسيرات القاديانية يجدهم يعتمدون على العقل والهوى والرأي المجرد عن الدليل، حيث يكثر في كتبهم قول أيعقل، ومعقول، ومعقولية، وهذا قول على الله بغير علم، وهو حرام شرعاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: 36]،[4] وقد تحدثنا عن التأويل الفاسد وبيان حكمه في التمهيد .

وقد حاولت القاديانية أن تتخذ من التأويل سلماً للوصول إلي أغراضها وأهدافها،[5] ومن أشهر تفاسير القاديانية التي اعتمدت التأويل:

– **بيان القرآن الكريم لمحمد علي** : اعتمد محمد علي التأويل الباطني في كتابه واتجه إلي تفسير المعجزات بالأمور الطبيعية يقول الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القادياني والقاديانية: "يغلب على محمد علي اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبية التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعية والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبعية والتجارب اليومية، وهو يبالغ في ذلك

---

(1) القادياني ، الاستفتاء (ص70).

(2) إحسان إلهي: عالم باكستاني من الذين حملوا لواء الحرب على الفرق الضالة، ولد في "سيالكوت" باكستان عام 1636هـ، حفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره، كان يتردد إلى العلماء ينهمل منهم، حصل على الليسانس في الشريعة الإسلامية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما حصل على ست شهادات ماجستير في مجالات متعددة، وتقلد عدة مناصب علمية، طالته يد الغدر وهو يلقي محاضرة وحوله عدد من العلماء، وفاضت روحه إلى بارئها في الأول من شعبان من العام1407هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: ظهير، القاديانية ، المقدمة، نبذة عن الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص5–7).

(3) ظهير، القاديانية (ص67).

(4) انظر: الشويكي، براءة الملة الإسلامية (ص302).

(5) ظهير، القاديانية وتأويلاتها الباطنية (ص841).

ويغرق في التأويل ولو أبى ذلك اللغة الصريحة، واللفظ الصريح، وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية والفرار من الإيمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله، والخضوع الزائد للمقررات الطبعية التي لاتزال في دور التحول والتطور، وهذا تفكير خطير على الإسلام ومعارضته للدين الذي يطلب الايمان بالغيب." [1]

- **التفسير الكبير للميرزا بشير الدين:** أما بالنسبة لكتاب التفسير الكبير للميرزا محمود بشير أحمد نجل القادياني فلم يختلف في تفسيره عن منهج بيان القرآن لمحمد علي فد أول آيات المعجزات وفرغها من مضمونها، واعتمد علي سياسة التأويل والتحريف، ولم يراعِ اللغة العربية في تفسيره، وقد ظهر ذلك في الفصل الثالث عند الحديث عن معجزات الأنبياء عليهم السلام.

الخلاصة:

1- الوحي الذي ادعاه القادياني ماهو إلا خليطاً من الآيات المتناثرة، التي جمعها في مقاطع غير متجانسة تدل على قلة فقهه وفهمه للقرآن.
2- تعتقد القاديانية أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشريعة مستقلة، وأن لا قرآن إلا الذي قدمه القادياني، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادته، ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين، وهو غير القرآن الكريم!!
3- خالفت القاديانية المسلمين في منهجهم في تفسير القرآن الكريم، وأتبعت التفسير الباطني الخبيث؛ حتى تتمكن من الترويج لمعتقداتهم وأفكارهم المسمومة .

سادساً: النسخ في القرآن الكريم

والنسخ مما خص الله تعالى به هذه الأمة في حكم من التيسير، وهناك من ينكر أن الله ينسخ شيئاً بعد نزوله والعمل به، وهذا مذهب اليهود في الأصل، ظناً منهم أنّه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل، ألا ترى الإحياء بعد الإماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه، وذلك لا يكون بداء فكذا الأمر والنهي. [2]

---

(1) الندوي، القاديانية (ص147)، نقلاً عن محمد علي، بيان القرآن (ص 651)
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/ 30).

ولا خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب،[1] ولكن ينكر القاديانيون النسخ في القرآن ويقولون أنّ هذه الفكرة طعن في القرآن. [2]

وقبل أن نتناول موقف القاديانية من النسخ بالتفصيل، لابد أنّ نتعرف على النسخ ؟ وأهميته؟

1- النسخ لغةً واصطلاحاً:

النسخ لغةً:

نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه: اكتتبه عن معارضه، ويأتي النسخ بمعنى الإزالة والرفع، فيقال: نسخت الشمس الظل، أي أزالته ورفعته، فإن الظل لا يبقى في ذلك المكان بعد وجود الشمس فيه، ويستعمل في النقل فيقال: نسخت الكتاب، أى نقلته، ومن معاني النسخ التبديل وإبطال الشيء وإقامة آخر مقامه؛ وفي التنزيل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 106].[3]

النسخ اصطلاحاً:

وردت في معنى النسخ اصطلاحاً عدة تعريفات منها :

- ورد في كتاب المناوي (التعاريف): "النسخ أي نسخ حكم شرعي بدليل شرعي متأخر". [4]
- وذكر الجرجاني في كتابه (التعريفات): "في الشرع هو أن يرد دليل شرعي متراخيًا عن دليل شرعي، مقتضيًا خلاف حكمه "،[5] وفي تعريف آخر: "إزالة الحكم بحكم يتعقبه"،[6] والناسخ الحكم اللاحق الذي رفع حكماً سابقاً عليه، والناسخ في الحقيقة: هو الله ﷻ ، فهو المثبت للحكم الثاني، والمنهي للأول بقوله الدال عليه، وبما أنزل من القرآن الدال على كلامه.[7]

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/ 32) .

(2) العجاوي، البراهين (ص182).

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج3/ 61)، عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (ج3/ 357).

(4) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص 86).

(5) الجرجاني، التعريفات (ص 309).

(6) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص801).

(7) عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (ج3/ 389).

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

جاء النسخ في اللغة بمعنى الرفع والتبديل والنقل من شيء إلى آخر، أما في الاصطلاح: فهو رفع حكم شرعي بحكم شرعي متراخٍ عنه، وعليه يكون هناك اقتباس للمصطلح من اللغة، وتكون هناك علاقة ترابط بين اللغة والاصطلاح.

2- أنواع النسخ في القرآن الكريم:

أنواع النسخ في القرآن الكريم ثلاثة وهي:

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معاً، ومثاله ما روى مسلم وغيره عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ "،[1] وقولها: (وهن فيما يقرأ) معناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً حتى أنّه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات ويجعلها قرآنا متلواً، لكونه لم يبلغه النسخ؛ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يُتلى. [2]

النوع الثاني: نسخ الحكم وبقاء التلاوة، ومثال ذلك نسخ حكم آية العدة بالحول مع بقاء تلاوتها، فقوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾** [البقرة:240]، نسخ بقوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾** [البقرة: 234].

النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، وقد ذكروا له أمثلة كثيرة منها آية الرجم،[3] فعَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَكْتُبَانِ الْمَصَاحِفَ، فَمَرُّوا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ زَيْدٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ ". [4]

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع/ باب التحريم بخمس رضعات (ج2/ 1075) : ح1452

(2) مسلم، حاشية صحيح مسلم (ج2/ 1075)، تعليق عبد الباقي.

(3) أحمد، محمد، نفحات من علوم القرآن (ص 83-82).

(4) أحمد، مسند أحمد، مسند الأنصار(35/ 472): ح 21576، رجاله ثقات رجال الشيخين غير كثير بن الصلت، وهو ثقة تخريج الأرنؤوط ، حاشية مسند أحمد.

3- الحكمة من النسخ:

حكمة النسخ تتلخص فيما يأتي:

- مراعاة مصالح العباد.

- تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور أحوال الناس.

- ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه.

- إرادة الخير للأمة المحمدية والتيسير عليها؛ لأن النسخ إن كان إلى ما هو أشق، ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى ما هو أخف ففيه سهولة وتيسير. [1]

4- أهمية النسخ:

والنسخ كما هو معلوم باتفاق علماء الأمة , ثابت في القرآن والسنة , والحكمة منه ظاهرة جلية، يقول القرطبي في بيان فائدة النسخ: " معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء ، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء ، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، فقد روى أبو البختري قال : دخل ﷺ المسجد فإذا رجل يخوّف الناس، فقال: ما هذا ؟ قالوا : رجل يذكر الناس ، فقال : ليس برجل يذكر الناس ! لكنه يقول أنا فلان بن فلان فاعرفوني ، فأرسل إليه فقال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟! فقال : لا ، قال : فاخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه، وفي رواية أخرى : أعلمت الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا، قال : هلكت وأهلكت . ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما " [2]

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " والمسلمون كلهم متفقون على جواز النسخ في أحكام الله تعالى، لما له في ذلك من الحكمة البالغة، وكلهم قال بوقوعه ".[3]

---

(1) أحمد، محمد، نفحات من علوم القرآن (ص 83-82).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج2/ 62)

(3) ابن كثير، القرآن العظيم (1 / 379).

5- بعض أقوال للصحابة في النسخ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى عَلَى قَاضٍ , فَقَالَ لَهُ: " هَلْ تَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ "، قَالَ: " لَا "، قَالَ: " هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ " [1]

ومر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنهم بقاص يعظ فركله برجله وقال:" يَا قَاصٍ، هَلْ تَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟ قَالَ: وَمَا النَّاسِخُ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟ قَالَ: أَوَلَا تَعْرِفُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ"[2]

6- بعض الأمثلة على النسخ:

عَنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ - **﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾**[البقرة:284] قَالَ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا."[3]

وعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾**[النساء: 15] وذكر الرجُلَ بعد المرأةِ ثم جمعهُما فقال: **﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾**[النساء: 1]، فنُسخَ ذلك بآيةِ الجلدِ فقال: **ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾**[النور: 2] . [4]

7- عقيدة القاديانية في قضية النسخ في القرآن الكريم:

تعتقد القاديانية أنه لا نسخ في القرآن في أي كلمة منه،[5] ويقول بشير الدين: " الواقع أنه لم ينسخ من القرآن شيء، بل كل كلمة من كلماته جديرة بالعمل." [6]

---

(1) البيهقي: السنن الكبرى (ج10/ 200)، كتاب آداب القاضي/ باب إثم من أفتى ، أو قضى بالجهل: رقم 20360.

(2) البيهقي: المدخل إلى السنن الكبرى (ص 178) باب من له الفتوى والحكم: رقم 185.

(3) البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة: 285]،(ج6/ 41): ح 4546.

(4) أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الحدود باب في الرجم/ باب في الرَّجْم، (ج6/ 464): ح 4413، صحيح وإسناده حسن، تخريج الأرنؤوط، حاشية سنن أبي داود.

(5) انظر: بشير، التفسير الكبير(ج393/4).

(6) المرجع السابق(ج102/2).

ومن ادّعاءات القاديانية حول موضوع النسخ في القرآن الكريم:

ذكر هاني طاهر في كتابه تنزيه أي القرآن عن النسخ والنقصان في الخلاصة والنتائج عدة أمور تبين عقيدة القاديانية بالنسخ من أهمها:

1- لا منسوخ في القرآن على الإطلاق، وأما ما قيل عن أنواع ثلاثة، فليس أكثر من اجتهادات لا دليل عليها.

2- لم يجمع المسلمون في يوم من الأيام على أنّ في القرآن منسوخاً.

3- لم يرد دليل في القرآن الكريم يفيد وجود منسوخ فيه.[1]

8- موقف القاديانية من أدلة النسخ في القرآن والرد عليها:

حتى يتضح بجلاء موقف القاديانية من النسخ، لابد أن نعرج على أبرز الآيات الدالة علي النسخ ونبين تأويلات القاديانية لها، ثم نرد عليها فيما خالفت فيه أهل الحق.

الدليل الأول : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة :106]

تفسير القاديانية للآية الكريمة: أنها لا تذكر نسخ آية من القرآن؛ لأن السياق لا يسوغ هذا المعنى، وعند التأمل في الآية فلا تتحدث عن إلغاء آيات القرآن بعضها البعض، بل عن إلغاء آيات القرآن لأحكام التوراة والكتب السماوية السابقة.

لقد كره اليهود أن يُنزّل على رسول اللّه ﷺ أحكام تلغي أحكام التوراة، كاستقبال بيت المقدس مثلا، فاللّه تعالى يرد على حسدهم هذا، مؤكدًا أنّ الآيات التي يلغيها من التوراة أو الكتب السماوية السابقة، يأتي بخير منها، وأن ما ينساه أهل الكتاب من كتبهم، التي لم يَعِد اللّه بحفظها، يُنزل اللّه في القرآن العظيم خيرًا منها. فلماذا ينزعج اليهود من هذا، مع أن التوراة تنص أنها شريعة موقتة؟

إنّ الخطاب في سورة البقرة يتعلق باليهود بَدْءاً من الآية الحادية والأربعين، وحتى الآية الرابعة والعشرين بعد المائة، وآية النسخ واقعة خلال ذلك، فهي الآية السابعة بعد المائة في هذه

(1) انظر: طاهر، تنزيه أي القرآن (ص125).

السورة، فهي، بلا شك، تتوجه بالخطاب إلى اليهود منتقدة إياهم على استنكارهم نسخَ القرآنِ آياتِ التوراةِ، إنّ سياق الآية يؤكد ذلك، بينما التفسير المتداول لا يخدمه السياق بحال. [1]

الرد علي القاديانية: مما سبق يتبين مخالفة القاديانية لصريح الآية الكريمة، واجتهادها فيما لا اجتهاد فيه، فالآية دليل صريح على وجود النسخ فعن ابن عباس ﷺ: "﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ ما نبدل من آية"،[2] وقال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ ما ينقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره، وذلك أن يُحول الحلال حراماً والحرام حلالاً والمباح محظوراً، والمحظور مباحا. ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ".[3]

الدليل الثاني : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾ [النحل :101].

تفسير القاديانية للآية الكريمة: فسرت القاديانية كلمة **﴿ءَايَةٗ﴾** تفسيراً باطنياً فزعمت أن الآية هنا ليست بمعنى الآية القرآنية، بل بمعنى العذاب السماوي، الذي يظهر كعلامة على صدق النبي، يقول الميرزا بشير في تفسيره للآية : "فالمراد الحقيقى من هذه الآية أننا نلغي أحياناً الأنباء الإنذارية، فيعترض على ذلك الكفار ولكن طعنهم باطل، لأن قرارنا مبني على الحكمة"[4] ووضح هذا بقوله: " إن هذا القانون يظهر في عهد كل نبي، حيث يتلقى وحيًا إنذاريًا مشروطًا، وقد يبدل اللّه هذا الوحي الإنذاري المشروط، كما حصل ذلك في قصة يونس عليه السلام ، فبعد أن أخبر اللّه يونسَ عليه السلام أنَّ قومه سيهلكون، بدَّل اللّه ذلك؛ لأنَّهم قد تابوا ".[5]

وأما المعنى الآخر المحتمل عند القاديانية، هو نسخ الآيات من الكتب السماوية السابقة، وليس من القرآن الكريم، أي إذا بدَّلْنا آيةً قرآنية مكان آيةٍ من الكتب الماضية اعترض الكفار، واتهموا النبي بالافتراء، لأنَّه ما دامت التوراة موجودة فما الداعي لأحكام جديدة؟ حسب

(1) انظر: طاهر، تنزيه آي القرآن عن النسخ والنقصان(ص21-24).
(2) ابن كثير، القرآن العظيم (ج1/ 375).
(3) الطبري، جامع البيان (ج2/ 471).
(4) بشير الدين، التفسير الكبير(ج4/359)
(5) المرجع السابق (ج4/ 358)

تصورهم،[1] إذاً قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ عند القاديانية لا يفيد نسخ آيات قرآنية لفظاً أو حكماً أو لفظاً وحكماً معاً، ولا علاقة لها بذلك البتة. [2]

الرد علي القاديانية: وضعت القاديانية الآية الكريمة في غير موضعها الصحيح، فقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل :101]، فهذا دليل واضح على النسخ، فالآية فيها إخبار من الله تعالى عن ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وإيقانهم، وأنه لا يتصور منهم الإيمان، وذلك أنهم إذا رأوا تغيير الأحكام ناسخها بمنسوخها قالوا للرسول: أنت مفتر وكاذب ليس هذا حكم الله، وفسر مجاهد ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ﴾ بمعنى رفعناها وأثبتنا غيرها.[3]

وبين القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره أن هذه آية عظمى في الأحكام، وسببها أن اليهود حسدوا المسلمين في التوجه إلى الكعبة وحاولوا الطعن في الإسلام، فادعوا أن النبي ﷺ يأمر أصحابه بشيء ثم ينهاهم عنه، فالقرآن من تأليفه، ولهذا يناقض بعضه بعضاً، فأنزل الله:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ وأنزل﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ [البقرة: 106]. [4]

أما قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ ﴾ فقد نسبوا إلى النبي ﷺ الافتراءَ بأنواعٍ من المبالغات وهي: الحصرِ والخطابِ واسمِ الفاعل الدالِّ على الثبوتِ والاستقرار، وحذف مفعول لا يَعْلمون للعلمِ به، والمعنى لا يعلمون أنَّ في نَسْخِ الشرائعِ وبعضِ القرآنِ حِكَماً بالغة. [5]

وقال الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وجمهور المفسرين على أن المراد بالآية هنا: الآية القرآنية. وعلى أن المراد بتبديلها نسخها". [6]

ومن الفوائد المستفادة في الآية الكريمة: أنّ الله ينسخ الشرائع بالشرائع؛ لأنها مصالح، وما كان مصلحة بالأمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله- تعالى- عالم بالمصالح والمفاسد، فيثبت ما يشاء، وينسخ ما يشاء بحكمته.[7]

---

(1) انظر: طاهر، تنزيه أي القرآن عن النسخ والنقصان(ص27).
(2) المرجع السابق (ص28).
(3) انظر: القرآن العظيم، ابن كثير، (ج4/ 603).
(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج2/ 61).
(5) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج7/ 286).
(6) طنطاوي، التفسير الوسيط (ج8/ 236).
(7) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج2/ 634).

الدليل الثالث: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الرعد: 39].

تفسير القاديانية للآية الكريمة: فسر بشير الدين المحو في الآية الكريمة بمحو الوعيد بالعذاب، حيث قال في التفسير الكبير :"إن الله تعالى لا يعذب قوماً قبل حلول الوقت المناسب فحسب، بل قد يلغي العذاب لحكمة وإن حل موعده، إذ بين الله تعالى هنا نوعين من سنته عن العذاب، أولهم﴿ **يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ** ﴾ أي أن من أنباء العذاب ما يمحوه الله نهائياً، وثانيهما: ﴿ **وَيُثْبِتُۖ** ﴾أي أنه يبقي نبأ الوعيد كما هو، ولكنه لا يعذب قوماً من دون ذنب، كما لا يزيد على ما استوجبوه، وإن كان من الممكن أن يعذبهم بأقل مما استوجبوه". [1]

الرد علي القاديانية: ويرد علي القاديانية أن قوله تعالى: ﴿ **يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾[الرعد: 39]، دليل واضح على النسخ، وللمفسرين في ذلك عدة أقوالهم وهي:

1- يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة، ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، فأمّا كتاب الشقاوة والسعادة فهو ثابت لا يغير.
2- أن الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها، ويثبت منها ما يشاء.
3- يمحو من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه.
4- أن الله يبدل ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله، وجملة ذلك عنده في أم الكتاب أي الناسخ، والمنسوخ. [2]

وبالرغم من اختلاف أقوال المفسرين في الآية إلا أن معظمها يدور حول النسخ، أما تفسير القاديانية للمحو في الآية الكريمة بمحو الوعيد بالعذاب، لم يَقُلْ به أحد من المفسرين وهذا يدل علي ابتداع القاديانية وضلالها.

9- قول القاديانية أن النسخ يستلزم البداء:

القول بأنّ الإعتقاد بالنسخ يستلزم الإعتقاد بالبداء، هو قول باطل قلّدت فيه القاديانية اليهود، فالبداء : "ظهور الرأي بعد أن لم يكن"،[3] فالبداء يستلزم سبق الجهل، والله مُنَزّه عن ذلك، أما النسخ رفع عبادة قد علم الله أن بها خيراً ثم أنّ للتكليف بها غاية ينتهي إليها ثم يرفع

---

(1) بشير ، التفسير الكبير(ج551/3).
(2) انظر: ابن كثير (ج4/ 468-471)،الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج9/ 329-330)
(3) المناوي، التعريفات (ص 43)

الإيجاب، ولا يمنع جواز النسخ عقلاً لأمرين أحدهما؛ لأن للخالق أن يأمر بما شاء، وثانيهما: إن الإلتزام بالناسخ يُعْرف به الإذعان والانقياد لطاعة الله تعالى. [1]

10- الهدف من وراء إنكار القادياني النسخ :

استغلت القاديانية موضوع النسخ في القرآن والاختلاف حول عدد الآيات المنسوخة فأنكرت النسخ في القرآن؛ لعلها تظهر بمظهر المدافع عن القرآن والمنزه له عن الزيادة والنقصان، مع أنها قالت بنسخ الجهاد بنزول عيسى بن مريم عليه السلام، الذي يزعمون أن القادياني مثيله،[2] يقول القادياني:" لو فرضنا أن الإسلام أجاز الجهاد كما يفكر هؤلاء المشايخ، فهذا الحكم نسخ في هذا الزمن، لأنه قد ورد في الحديث أنّه في زمن المسيح الموعود سينتهي الجهاد بالسيف والحروب الدينية"،[3] فمن أهداف القاديانية البغيضة نفي نسخ آية القتال في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]، وذلك مراعاة لمصالح الدولة المستعمرة بريطانيا، فهم يُرَوّجون أنّ أسباب الجهاد قد زالت وأنّ الجهاد الكبير لا يتم بالسيف بل بالقرآن؛ لقوله تعالى:﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: 52] أي جاهِدْهم بالقرآن الكريم الجهادَ الكبير. ولذلك يتحتم على كل مسلم أن يتخلى عن الجهاد؛ لأن الوقت ليس وقت جهاد. [4]

ويقول القادياني:"اعلموا أنّي قد أتيتكم بأمر هو أنّ الجهاد بالسيف قد انقطع منذ الآن، غير أنّ جهاد النفوس مستمر"،[5] والجهاد عند القاديانية قد اتخذ شكلاً روحانياً، كالسعي لإعلاء كلمة الإسلام والرد على اعتراضات المعترضين ونشر محاسن الإسلام،[6] فالجهاد بالسيف قد انقطع، غير أن جهاد تطهير النفوس مستمر. [7]

ولاشك أن استدلال القاديانية بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[البقرة: 190]، على إلغاء الجهاد باطل ولا دليل عليه، وهذه

---

(1) ابن حزم، الناسخ والمنسوخ (ص 8)

(2) انظر: إبراهيم، البراهين الإسلامية (ص181).

(3) القادياني، الحكومة الانجليزية والجهاد (ص8).

(4) انظر: القادياني، الحكومة الانجليزية والجهاد (ص11-12).

(5) القادياني، الحكومة الانجليزية والجهاد (ص20).

(6) انظر: القادياني، الحكومة الانجليزية والجهاد (ص10).

(7) المرجع السابق (ص 20).

الآية الكريمة أجمع معظم العلماء على نسخها، فقد كان النبي ﷺ يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه، حتى نزل﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 5] فنسخت هذه الآية، وقيل نسخها﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: 36] فأمر بالقتال لجميع الكفار. [1]

وقال الإمام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية الكريمة: " من الناس من قال: هذه الآية منسوخة، وذلك لأن هذه الآية دلت على أن الله تعالى أوجب قتال المقاتلين، ونهى عن قتال غير المقاتلين، بدليل أنه قال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ ثم بعده:﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ أي ولا تعتدوا هذا القدر، ولا تقاتلوا من لا يقاتلكم فثبت أنّ هذه الآية مانعة من قتال غير المقاتلين، ثم بعد ذلك : ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة: 191] فاقتضى هذا حصول الأول في قتال مَنْ لم يقاتل، فدل على أن هذه الآية منسوخة"،[2] ومن هدي الآية الكريمة وجوب قتال من يقاتل المسلمين، والكف عمن يكف عن قتالهم، وهذا قبل نسخ هذه الآية.[3]

ولقد أقرت القاديانية بقول عدد كبير من العلماء بالنسخ، حيث يقول هاني طاهر:" ولا بد أن نُعرّج على بعض الآيات التي يتفق معنا الكثير من العلماء في عدم نسخها، مع أنّ عدداً غير قليل من العلماء قال بنسخها". [4]

الخلاصة:

1- تعتقد القاديانية أنه لا نسخ في القرآن الكريم، وهذا باطل.
2- أقرت القاديانية بقول عدد كبير من العلماء بالنسخ، وهذا كافي لهدم عقيدتهم في النسخ.
3- من دوافع إنكار القاديانة للنسخ في القرآن الكريم، محاولة الظهور بمظهر المدافع عن القرآن والمنزه له عن الزيادة والنقصان، وهذا ما فشلت فيه.
4- اتفق المسلمون كلهم على جواز النسخ في أحكام الله تعالى، وهو ثابت في القرآن والسنة، والحكمة منه ظاهرة جلية.

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج2/ 348).
(2) الرازي، مفاتيح الغيب(ج5/ 288).
(3) انظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج1/ 173).
(4) طاهر، تنزيه آي القرآن الكريم عن النسخ والنقصان(ص93)

المطلب الثالث: عقيدة القاديانية في الإسراء والمعراج

من المعروف أنّ الله تعالى أيّد نبينا محمداً ﷺ بمعجزات كما أيد الأنبياء من قبله، وقد انفرد بمعجزات لا يماثله فيها نبي سابق، مثل الإسراء[1] والمعراج[2]، حيث ثبتت معجزة الإسراء والمعراج للنبي ﷺ في كتاب الله[3]بقوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:1]، ومن أنكر الإسراء فقد كفر؛ لأنه مكذب لله ولِما جاء في كتابه، والإسراء والمعراج ثابت بالأحاديث الصحيحة التي تفيد العلم والقطع. [4]

وقد ثبت الإسراء والمعراج بشخصه في اليقظة: " والمعراج حق وقد أُسريَ بالنبي ﷺ وعُرِجَ بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى" [5]

لقد أنكرت القاديانية معجزة الإسراء والمعراج، بل حاولت تفريغها من مضمونها، كعادتها في تأويل المعجزات، وقد تبين ذلك عند حديث القاديانية عن الإسراء والمعراج في كتاب أحسن القصص لبشير محمود أحمد، وفي هذا المطلب سيتم عرض عقيدتهم في الإسراء والمعراج، والرد عليها.

---

(1) الإسراء لغة : السير ليلاً . انظر: لسان العرب(ج14/377)، القاموس المحيد (ج1/ 1669).
الإسراء شرعا: " فهو الانتقال برسول الله محمد بن عبد الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إلى بيت المقدس في القدس، راكباً على البراق" القرموشي، الإسراء والمعراج (ج10/1)، (والبراق دابة أبيض دون البغل وفوق الحمار أبيض طويل)، فقد جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ» مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله ﷺإلى السماوات، وفرض الصلوات (ج1/ 145).

(2) المعراج لغة: فهو على وزن مفعال مشتق من العروج وهي آلة العروج التي يعرج فيها ويصعد، يشمل السلم ويشتمل الدرجة .انظر: المعجم الوسيط (ج2/ 592). والمعراج شرعاً: " الارتقاء بمحمد رسول الله من المسجد الأقصى إلى السموات العلا، فسدرة المنتهى، حيث رأي من آيات ربه الكبرى" القرموشي، الإسراء والمعراج (ج14/1)،و المعراج :"الآلة التي عرج عليها –عليه الصلاة والسلام– هي بمنزلة السلم، ولا يعلم كيف هو؟ لا يعلم كيفية هذه الآلة وحكمه حكم غيره من المغيبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته". ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (ج223/1).

(3) انظر: الزحيلي ، التفسير الوسيط (ج2/ 1321).

(4) انظر: الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/ 149).

(5) المرجع السابق (ج223/1).

أهم معتقدات القاديانية في الإسراء والمعراج والرد عليها:

أولاً: الإسراء والمعراج حدثان منفصلان.

ذهبت القاديانية أنّ هناك فاصل زمني بين الإسراء والمعراج لا يقل عن خمس سنوات، وقد يصل إلى سبع سنوات، لأن سورة النجم نزلت في السنة الخامسة من البعثة وهى التي فيها ذكر المعراج، أما سورة الإسراء فقد نزلت في آواخر الفترة المكية، وأن الرواة هم الذين اختلط عليهم الأمر فجعلوا الإسراء والمعراج حدث واحد. [1]

والقول بأنّ الإسراء والمعراج حدثان منفصلان قول باطل ومردود لعدة أمور أهمها: مخالفته الأحاديث الصحيحة التي ذكرت الإسراء و المعراج كحادثة واحدة، ومنها :

ما رواه البخاري في صحيحه فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ " ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ " [2]

إن الإسراء والمعراج وقعاً في ليلة واحدة في اليقظة لا في النوم، بروحه وجسدهﷺ بعد البعثة، وهذا هو الصواب وإلى هذا ذهب جمهور العلماء والمحدثين والفقهاء والمتكلمين، وتواردت على هذا القول ظاهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك وليس في العقل ما يحيل ذلك حتى يحتاج إلى تأويل،[3] وأنّ الإسراء كان أول ثم المعراج، وقد اجتهد العلماء في الحكمة من تقديم الإسراء إلى بيت المقدس قبل المعراج. [4]

---

(1) انظر: بشير ، أحسن القصص (ص441).

(2) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء/ باب قول الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكرياء، إذ نادى، (ج4/ 163) : ح 3430.

(3) انظر: الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/ 149).

(4) الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس: أنه كان ذلك إظهاراً لصدق دعوى الرسول ﷺ المعراج حين سألته قريش عن نعت بيت المقدس، فنعته لهم وأخبرهم عن عيرهم التي مر عليها في طريقه، ولو كان عروجه إلى السماء من مكة لما حصل ذلك، إذ لا يمكن إطلاعهم على ما في السماء لو أخبرهم عنه، وقد اطلعوا على بيت المقدس فأخبرهم بنعته، وأن يجمع ﷺفي تلك الليلة بين رؤية القبلتين أو؛ لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله، وحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشراف الفضائل . الراجحي، شرح الطحاوية (ص152).

أما استدلال القاديانية بأوقات النزول غير صحيح، بل فيه كذب على العلماء، فلم يزعم أحد أن سورة النجم نزلت في السنة الخامسة، بل أجمع العلماء أنها مكية دون الإشارة إلى زمن النزول بالتحديد، وكذا الأمر في سورة الإسراء . [1]

ثانياً: الإسراء والمعراج لم يكونا بالجسد بل كانا بالكشف الروحاني: [2]

ذهبت القاديانية أن واقعة المعراج لم تكن انتقالاً جسدياً من الأرض إلى ما وراء عالم الأفلاك والمجرات، ولم تكن انتقالاً روحياً بمعنى أن الروح الشريفة غادرت الجسد وانتقلت إلى هذا المجال؛ لأن الأرواح لا تفارق أجسادها مادام المرء على قيد الحياة، ولم تكن حلماً يمر برأس نائم يغط في فراشه، وإنما هي من قبيل الوحي الإلهي الذي يكلم به المولى تبارك وتعالى من يصطفيه من عباده إنّه الكشف. [3]

والقول بأن الإسراء والمعراج لم تكونا بالجسد بل كانتا بالكشف الروحاني مردود لعدة أمور من أهمها:

1- أنه يخالف ظاهر الآيات الكريمة ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ لأن التسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء، ولما بادرت قريش الى إنكاره، ولا ارتد جماعة من ضعفاء من أسلم، ولأن العبد عبارة عن مجموع من الروح والجسد، ولو كان مناماً لم يقل بعبده بل بروح عبده، ولأنه حُمِلَ على البراق والروح لا تحمل، حيث قال تعالى في آية أخرى عن هذا الإسراء: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:17] والبصر من آلات الذات لا الروح، ومن آمن بقدرته تعالى التي لا حدود لها، لا يستعظم أن يسري الله برسوله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بجسده، لأن الإسراء بالنبي بجسده هو أمام قدرة الله تعالى في مثل السهولة التي يسرى به بروحه. [4]

---

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج1/ 96).

(2) الكشف عند القادياني: "هو غيرالحلم العادي، ولا يراه الإنسان في النوم، وإنما يراه ما بين النوم واليقظة، أي في حالة شبه غيبوبة حين لا يكون نائماً، وإنما تكون حواسه الظاهرة نشيطة في عملها، بل أحيانا يرى الإنسان الكشف وهو يحاور صاحبه". بشير ، أحسن القصص(ص451).

(3) انظر: بشير ، أحسن القصص(438-441).

(4) انظر: السيوطي، الإسراء والمعراج(ص32).

2- وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ فيه تنزيه الله تعالى الذي أسرى بعبده،[1] وأكثر المفسرين اتفقوا على أن الإسراء حدث بالجسد والروح، المعبر عنه بكلمة عبده وهو مجموع الروح والجسد. [2]

3- والتصريح بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ لا تقصر على الاستدلال بها على تأويل هذه الرؤيا الواقعة في الآية برؤية العين، فإنه قد يقال لرؤية العين رؤيا، وكيف يصح حمل هذا الإسراء على الرؤيا مع تصريح الأحاديث الصحيحة بأن النبي ﷺ ركب البراق؟ وكيف يصح وصف الروح بالركوب؟ وهكذا كيف يصح حمل هذا الإسراء على الرؤيا مع تصريحه ﷺ بأنه كان عندما أسري به بين النائم واليقظان؟ لذلك فلا حاجة إلى تأويل النظم القرآني وما يماثله من ألفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة، ولا مقتضى لذلك إلا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض للعقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم ، ولو كان مجرد رؤيا كما يقوله من زعم أن الإسراء كان بالروح فقط، وأن رؤيا الأنبياء حق لم يقع التكذيب من الكفرة للنبي ﷺ عند إخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالإيمان صدراً. [3]

أدلة القاديانية التي اعتمدت عليها لتثبت أن الإسراء والمعراج لم يكن بالجسد والرد عليها:

واستدلّت القاديانية بعدة أدلة لتثبت أن الإسراء والمعراج لم يكن بالجسد وهي:

1- قولَ ابْنُ إِسْحَاقَ:" وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ:أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَقُولُ: مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَلَكِنَّ الله أسرى بروحه".[4]

والجواب على ذلك: أن ما ذكره ابن إسحاق قد رده كثير من العلماء، حيث أن هذه الرواية مردودة سنداً ومتناً، أمّا من ناحية السند: ففيها مجاهيل وهم: (وحدثني بعض آل أبي بكر) ولم يعرف من هم فتكون الرواية ضعيفة، أمّا من ناحية المتن: فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة؛ لأنها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ، فإذا كان كذلك تكون قد حدثت بذلك عن غيرها، فلا يرجح خبرها على خبر غيرها.[5]

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري (17/ 329)

(2) انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج2/ 1322).

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج3/ 247).

(4) ابن هشام، السيرة النبوية (ج2/ 34).

(5) انظر: أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج1/ 194)، العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (ج126/15).

2- قَولَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رسول الله ﷺ قال: "كانت رؤيا من الله تعالى صادقة."[1]

والجواب: أنّ هذا الحديث فيه يعقوب بن عتبة[2] وهو لم يدرك معاوية فتكون الرواية منقطعة.

واستدلت القاديانية بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:60]، ليثبتوا أن الإسراء والمعراج كان مناماً، والجواب على ذلك: إنّ ابن عباس فسر هذه الآية بقوله: "هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ"،[3] فقوله تعالى:﴿ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يريد أنها رؤيا عين، إذ ليس في الحلم فتنة، ولا يكذب به أحد، وقيل: إن الآية نزلت في غير قصة الإسراء. [4]

ثالثاً: الإسراء والمعراج ليس بمعجزة:

تعتقد القاديانية أنّ الإسراء والمعراج ليس بمعجزة؛ لأن الآية الإلهية لا يكون لها أي قيمة إذا كان شاهدها من جرت على يديه وحده، ذلك لأن المكذبين له سيمعنون في تكذيبه، والمصدقون له قد يفتن بعضهم ويقع في التكذيب، أما الموقنون به فهم يصدقونه من قبلها ومن بعدها ولا معنى لها بالنسبة لهم إذ أنهم لم يشاهدوها بأنفسهم لتترك أثراً ما، [5] والرد على ذلك من عدة أمور:

زعمهم أن معجزة الإسراء والمعراج فقدت قيمتها، لأنها جرت أمام صاحبها فقط ، فَيُرَد عليه: إن رسول الله ﷺ كان يأتيه الوحي بالقرآن الكريم خفية، فلم يشهد جبريل عليه السلام أحد غيره ﷺ، فأولى للغلام وأتباعه أن يطعنوا في القرآن الكريم! [6]

كما أن هناك جوانب من الإعجاز في الإسراء والمعراج كثيرة ومنها : استطاع النبيﷺ نعت المسجد الأقصى وإخبار قريش عن عيرهم التي مر عليها في طريقه، مع العلم أنه لم

(1) ابن هشام، السيرة النبوية (ج2/ 34).

(2) يعقوب بن عتبة من الطبقة السادسة (الذين عاصروا صغار التابعين)، لم يدرك الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان الذي مات سنة 60هـ. انظر، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص608).

(3) البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار /باب المعراج،(ج5/ 54) : ح 3888.

(4) انظر: السيوطي، الإسراء والمعراج (ص34).

(5) انظر: بشير ، أحسن القصص(ص437).

(6) انظر: رمتيه، عبد الحميد.(2013م،27أكتوبر).عقيدة الأحمديين المضحكة في الإسراء والمعراج . تاريخ الاطلاع: 1يناير2017م، الموقع : (http://www.maqalaty.com/46748.html).

يسبق وأن زار المسجد الأقصى قبل رحلة الإسراء والمعراج ففي الحديث عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ [1]فَجَلَّى[2] اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ [3] أُخْبِرُهُمْ عن آياته [4] وأنا أنظر". [5]

رابعاً: اعتقاد القاديانيّة باستحالة صعود جسم أرضي إلى السماء:

تؤمن القاديانيّة باستحالة صعود جسم أرضي إلى السماء، وادّعت القاديانية أنّ القرآن لا يُجَّوز لأحد أن يرقى بجسده العنصري إلى السماء واحتجت بقوله تعالى:﴿ **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا** ﴾ [الإسراء: 93].

اعتقاد القاديانيّة باستحالة صعود جسم أرضي إلى السماء، وانكار رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، ومعراج النبيّ ﷺ إلى السماء جسداً وروحاً، واعتبار أنّه كان كشفاً، فهو باطل ويرد عليه بما يلي:

1- استدلال القاديانية بقوله تعالي: ﴿ **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا** ﴾ [الإسراء: 93] وليس فيها حجة لهم، فالآية تتحدث عن أهل مكة الذين قالوا للنبي ﷺ لن نصدّقك حتى تصعد إلى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل كتاباً من الله تعالى إلى كل رجل منا نقرأ فيه أمرنا باتباعك والإيمان بك، فجاءت الآيات تأمر سيدنا محمد ﷺ أن يقول لهؤلاء المشركين من قومه، تنزه الله عما تصفونه به، وعن أن يعجز عن شيء وعن أن يعترض عليه في فعل، وما أنا إلا عبد من عبيده، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني من هذه الأمور؟ وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم، وإنما أنا رسول

---

(1) (الحجر) ما تحت ميزاب الرحمة المحاط بجدار قصير. صحيح البخاري (ج5/ 52).

(2) (فجلا) كشف الحجب بيني وبينه. المرجع السابق.

(3) (فطفقت) أخذت وشرعت. المرجع السابق.

(4) (آياته) علاماته وأوضاعه وأحواله . المرجع السابق .

(5) البخاري: صحيح البخاري، في مناقب الأنصار/ باب حديث الإسراء(ج5/ 52):ح3886، ومسلم: صحيح مسلم في الإيمان/باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، (ج1/ 156): ح170.

أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على ذلك غيره. [1]

فليس في الآية الكريمة ما ينفي إمكانية الصعود إلى السماء، والآية جاءت في سياق التعجب من فرط كفر أهل مكة المشركين واقتراحاتهم.

2- ثبت أن هناك من صعد إلى السماء ومنهم :

- الجنّ، فقد كانت الجنّ تصعد إلى السماء وتسترق السمع، يقول تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن:8-9]، ومعنى الآية الكريمة أنّ مردة الجن كان لهم مواضع يقعدون فيها لاستماع الأخبار من السماء، وكانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها إلى الكهنة، فحرسها الله تعالى حين بعث رسوله بالشهب المحرقة،[2] فالآية الكريمة دلت علي صعود الجن إلي السماء قبل بعثة النبيﷺ، فيقال للقاديانية فما المانع من صعود الأنبياء؟! وخاصة أنكم تعتبرون الجن [3] بشراً. [4]
- ثبوت رفع إدريسعليه السلام في القرآن الكريم يقول تعالى:﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: 57] وفيه قولان:

1- أنه من رفعة المنزلة كقوله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4] فإنّ الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود.

2- أنّ المُراد به الرفعة في المكان إلى موضع عالٍ وهذا أولى؛ لأن الرفعة المقرونة بالمكان تكون رفعة في المكان لا في الدرجة ثم اختلفوا فقال بعضهم إنّ الله رفعه إلى السماء وإلى الجنة وهو حي لم يمت، وقال آخرون: بل رفع إلى السماء وقبض روحه".[5]

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج10/ 331)، الطبري، جامع البيان (17/ 554).

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (19/ 12)، الرازي ، مفاتيح الغيب (30/ 669).

(3) ممّا يدلل علي اعتقاد القاديانية بأن الجن بشراً ما جاء في كتاب التفسير الوسيط: أما أولئك الذين أطلق عليهم القرآن المجيد عليهم اسم الجن في عهد آدم عليه السلام، فهم من البشر الذين كانوا يعيشون في الأرض ، لم يكن إدراكهم الذهني قد اكتمل نموه بعد." بشير الدين، التفسير الوسيط (ج496/1).

(4) انظر: العجاوي، البراهين الإسلامية، (ص177).

(5) الرازي ، مفاتيح الغيب (21/ 550).

خامساً: تخبط القاديانية في موضوع الإسراء والمعراج:

تناقضت القاديانية في عقيدتها في المعراج حيث يقول القادياني في المعراج : " فقد عرج رسول الله ﷺ بجسمه إلى السماء وهو يقظان ولكن ما فقد جسمه من السرير" [1] فهل قول القادياني فلسفة أم استخفاف بعقول المسلمين؟ [2]

تعدد تفسيرات القاديانية للمسجد الأقصى في آية الإسراء، فهم يجمعون ثلاثة تأويلات دفعة واحدة وهي:

1- المسجد الأقصى هو مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، يقول الميرزا بشير: "إنّ المراد من المسجد الأقصى في هذه الرؤيا هو المسجد النبوي". [3]

2- المسجد الأقصى هو بيت المقدس يقول الميرزا بشير: " إن رؤية المسجد الأقصى تعني أيضاً مسجد بني إسرائيل (أو المعبد الإسرائيلي) بالقدس". [4]

3- كشف الإسراء يشير إلى رحلة نبوية روحانية أخري، وأنه سيأتي على أهل الإسلام عصر الظلام، وسيبعث الله تعالى عندها رسوله محمد ﷺ مرة أخرى في شخص آخر من خدمه المطيعين له، ليكون مناراً للهدى في ذلك العصر،[5] ويقصد القادياني بالشخص الأخر نفسه، وبناءً على ذلك أول المسجد الأقصى بمسجده الذي بناه في قاديان. [6]

الخلاصة :

1- تعتقد القاديانية أن الإسراء شيء والمعراج شيء آخر ولم يجتمعا في رحلة واحدة بل ولا في سنة واحدة، وإنما يفصلهما عدد من السنوات يبلغ ستاً أو سبعاً. [7]

2- تعتقد القاديانية أنّ حادثة الإسراء أو المعراج لو كانت بالجسد ما أضفت على مغزى الإسراء أو معنى المعراج مزيداً من الإعجاز.

---

(1) القادياني، حمامة البشرى (ص46)، نقلاً عن الشويكي، براءة الملة (ص292).

(2) انظر: الشويكي، براءة الملة (ص292).

(3) بشير الدين، أحسن القصص(ص354).

(4) المرجع السابق (ص452).

(5) انظر: بشير ، أحسن القصص (ص457).

(6) انظر: القدومي،، عيسى. (2016م، 18أكتوبر). القاديانية وموقفهم من المسجد الأقصى. تاريخ الاطلاع: 1يناير2017م، الموقع:(http://islamstory.com/)

(7) المرجع السابق(ص440).

3- يلاحظ في تفسيرات القاديانيين بشكل عام خلطهم بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة والاستدلال بما يشاؤون منها، فلا ضير عندهم من طرح معنى ظاهر في حديث صحيح وذلك لمخالفته حديثاً أو أثراً موضوعاً، وهذا يدل على أن القوم لا يبالون بمعرفة الحق بل بإثبات ما تشتهيه نفوسهم المريضة و عقولهم السقيمة. [1]

4- رحلة الإسراء والمعراج مسألة إيمانية، وهي إخبار بغيب، وليست مسألة مشاهدة، حتى تناقش بالعقل، وتكون مدخلاً للإيمان؛ لأن الإيمان ليست أداته الرؤية، فليس بعد العين أين؟ ولكنه يتم بالدليل العقلي على أن ما هو غيب حدث فعلاً . [2]

5- لم تختلف دعاوى القاديانية عن دعاوى ومزاعم المستشرقين، الذين كانوا يحسبون أنهم يهدمون المعجزة، لكن أسئلتهم بينت نواحي الإعجاز في الإسراء والمعراج، فسبحان الله الذي سخّر عبده غير المسلم لخدمة دين الحق ! [3]

---

(1) انظر: العطار، فؤاد . (2008م، 9يونيو). الرد على الأحمدية حول حقيقة الإسراء والمعراج. تاريخ الاطلاع: 1يناير 2017م، الموقع: (http://www.anti-ahmadiyya.org).

(2) انظر: رمتيه،عبد الحميد.(2013م،27أكتوبر). عقيدة الأحمديين المضحكة في الإسراء والمعراج . تاريخ الاطلاع: 1يناير 2017م، الموقع : (http://www.maqalaty.com/46748.html).

(3) المرجع السابق.

الخاتمة:

بعد منِّ الله وكرمه انتهيت من كتابة هذه الرسالة الموسومة بـ: (**المعجزات عند القاديانية دراسة ونقد)**، في يوم الأحد التاسع من غرة رمضان المبارك من عام 1438 من هجرة الحبيب المصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، الموافق2017/6/9م ، سائلةً المولى جل وعلا أن تكون خالصةً لوجهه الكريم.

النتائج والتوصيات:

هذه جملة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة، وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

1- القاديانية فرقةٌ ضالَّة تُنسب إلى مرزا غُلام أحمد القَادْيَانِي البَنْجَابي الهندي، وهي في لبِّها وحقيقتها وفي ظاهرها وعلانيتها مناقضة لثوابت الدين، مصادمة لحقيقته، وعلى المسلمين مقاومة خطرها وعدم التعامل معها.
2- تعتقد القاديانية أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشريعة مستقلة، وقد أجمع العلماء علي تكفيرها؛ لما تدين به من معتقدات مخالفة لدين الإسلام.
3- ظهر جليّاً استخدام القاديانية الأسلوب الباطني الخبيث في ترويج أفكارهم، ومعتقداتهم.
4- فسرت القاديانية معجزات الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، تفسيراً مادياً منحرفاً، مخالفاً لحقيقة المعجزات عند أهل السنة والجماعة.
5- زعم القادياني أنه مؤيد بجملة من المعجزات وهذا ما ثبت بطلانه من خلال هذه الرسالة.
6- تخبط القادياني وأتباعه في معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلم، ودخلوا في متاهات عديدة وجاءوا بأفكار شاذة غريبة، وتناقضوا في أقوالهم وأفعالهم.
7- للقاديانية علاقات وطيدة مع كل من بريطانيا وإسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم، ممّا يزيد من خطورتها على المسلمين.

ثانياً: التوصيات:

1- اتْباع هذه الدراسة بدراسات في عقائد أخرى للقاديانية كالإلهيات، والنبوات؛ لبيان المفارقة الشاسعة بينهما.

2- عدم قبول أي معتقدات تنال من معجزات الأنبياء عليهم السلام، لمخالفتها لكتاب الله تعالى، والصحيح الثابت عن رسول ﷺ، والتصدي لها.

3- يجب الحذر والانتباه عند التعامل مع كتب القاديانية، وذلك لاحتوائها العديد من العقائد المخرجة عن ملة الإسلام.

4- على المختصين في مجال العقيدة الإسلامية بيان الخطر القادياني، وصلته بالاستعمار، وبذل الجهد للتصدي لهذه الفئة الضالة، والرد عليها.

5- ضرورة تعريف المسلمين بالمواقع الالكترونية والمحطات الفضائية القاديانية، لما لها من آثر خطير على الدعوة الإسلامية.

6- نشر العلم وتبليغ الدين، وعدم إهمال أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي، ولو كانت في أطراف الدنيا، حفظاً للدين وحتى تسلم الأمة من الوقوع في شباك القاديانية وأمثاله .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الأمة الإسلامية، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم، فإن أصبت فهو من الله وحده، وإن أخطأت فهو من نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

العهد القديم.

الأبياري، إبراهيم . (د.ت). *الموسوعة القرآنية* . (د.ط) . (د.م). مؤسسة سجل العرب.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد . (1415هـ). *الكامل في التاريخ* . تحقيق: عبد الله القاضي. .ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري.(1399هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي.(د.ط). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية.

اجتباء، محمد اجتباء الندوي. (1420هـ). *أبو الحسن علي الحسيني الندوي*. ط1. دمشق: دار القلم.

أحمد، بشير الدين محمود. *أحسن القصص في ضوء التفسير الكبير*.(د.ت). إعداد وتجميع : غسان النقيب. (د.ط) . (د.م). (د.ن).

الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله . (1421 هـ) *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي . ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله . *التأويل خطورته وآثاره* . (1412 هـ) . ط1. الأردن: دار النفائس.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله . *العقيدة في الله* . (1419 هـ) . ط12. الأردن: دار النفائس.

الأشقودري، محمد ناصر الدين. (1431 هـ). *موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين* . صنعه: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. ط1، صنعاء : مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

الألباني ، محمد ناصر الدين .(1431 هـ). *موسوعة الألباني في العقيدة*. صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان . ط1. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية.

الألباني. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (1412 هـ). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة* . ط1. الرياض: مكتبة المعارف.

أيان آدمسون. (1435هـ) . *أحمد المهدي*، ترجمة : فجر عطايا. ط4. (د.م).(د.ن).

البخاري، محمد بن إسماعيل . (1407 هـ) . *الجامع الصحيح المختصر* . تحقيق: د. مصطفى ديب البغا . تعليق د. مصطفى ديب البغا. ط3. بيروت: دار ابن كثير.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي . (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط1. (د.م). دار طوق النجاة.

بخيت، محمد حسين . (1421هـ). *الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي*. ط1.(د.م).(د.ن).

بشير الدين، محمود أحمد . (1427هـ). *التفسير الوسيط* . ط1.(د.م).(د.ن).

بشير الدين، محمود أحمد . (1425هـ). *التفسير الكبير الجزء الرابع* . ط1.(د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

بشير الدين، محمود أحمد . (1428هـ) *التفسير الكبير الجزء السابع* .ط1.(د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

بشير الدين، محمود أحمد . *التفسير الكبير الجزء الثالث* .(د.م). المصدر: العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية.

بشير الدين، محمود أحمد . *التفسير الكبير الجزء الثاني* .(د.م). المصدر: العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية.

البغا ومستو، مصطفى ديب ومحيى الدين ديب. (1418 هـ) . *الواضح في علوم القرآن* . ط2. دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية.

البغوي، الحسين بن مسعود . (1417 هـ) . *معالم التنزيل في تفسير القرآن* .تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش .ط4 . (د.م). دار طيبة.

البوطي، محّمد سَعيد رَمضان . (1426 هـ). *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة* . ط25. دمشق: دار الفكر.

البيهقيُّ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني . (1405 هـ) . *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة* . ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (2003م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عطا. ط3. (د.م). دار الكتب العلمية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني .(د.ت). *المدخل إلى السنن الكبرى*. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي (د.ط). الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

تاريخ جمهورية الهند. تاريخ الاطلاع7 :ديسمبر2016م، الموقع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة . (https://ar.wikipedia.org/wiki).

ابن تيمية ، تقي الدين .(1416هـ). مجموع الفتاوى.تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. .(د.ط). السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، تقي الدين.(1425هـ) . *الفتوى الحموية الكبرى* . تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري . ط2. الرياض: دار الصميعي.

ابن تيمية، تقي الدين.(د.ت). *الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى)*. تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة. ط6. القاهرة: مطبعة المدني.

ابن تيمية،(1424هـ). *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح* . دراسة وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره. ط1. الرياض: دار الفضيلة.

الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم . (1422هـ) . *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* . تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور . مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي . ط1. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ثلاثون دليلا على صدق المسيح الموعود عليه السلام . تاريخ الاطلاع: 3 مايو2016م. الموقع: العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية(http://new.islamahmadiyya.net/) .

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف .(1983م). *التعريفات* . ط1.(د.م). دار الكتب العلمية.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر(1424هـ). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5. السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (1416 هـ) . *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

جماعة من علماء التفسير. (1436 هـ). *المختصر في تفسير القرآن الكريم* .ط3.(د.م).(د.ن).

جنيوتي، منظور أحمد . (د.ت). *الأصول الذهبية في الرد على القاديانية* . تعريب : سعيد أحمد عنايت الله.(د.ط). (د.م).(د.ن).

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ. (1417 هـ). *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء* . تصحيح وتعليق: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء. ط3. بيروت: الكتب الثقافية.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ.(1414هـ). *صحيح ابن حبان*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحجازي، محمد محمود. (1413 هـ). *التفسير الواضح*. ط10. بيروت: دار الجيل.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني. (1406هـ). *تقريب التهذيب*. تحقيق: محمد عوامة..ط1. سوريا: دار الرشيد.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ترقيم: محمد فؤاد عبد .تخريج وتصحيح: محب الدين الخطيب الباقي.(د.ط). بيروت: دار المعرفة.

الحريري، القاسم بن علي مقامات الحريري . (1981 م) . *مقامات الحريري* . تحقيق : يوسف بقاعي. ط1. بيروت : دار الكتب اللبناني.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . (1406هـ). الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري. ط1. بيروت : دار الكتب العلمية

أبي الحسن، علي بن أحمد السبتي. (1990م) *تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء* . ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

حسن، سامي عطا .(د.ت). *طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم* .(د.ط). الأردن :جامعة آل البيت.

الحمد، عبد القادر شيبة. (1433هـ) . *الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة*. ط6. الرياض : شبكة الألوكة.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي .(1995م)، *معجم البلدان*. ط2. (د.م). دار صادر.

الحميري، أبو معاذ .(2009م، 7سبتمبر) . *من ماذا خلقت النملة ؟؟؟؟* ، تاريخ الاطلاع: 31مارس2017م، الموقع : شبكة المشكاة الإسلامية (http://meshkat.net/)

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (2001م). *مسند الإمام أحمد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط . ط1. (د.م). مؤسسة الرسالة.

الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن.(د.ت). *العِلمانيَّة – نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة* .(د.ط). (د.م). دار الهجرة.

الحوالي، سفر. شرح العقيدة الطحاوية . *دروس صوتية تم تفريغها على المكتبة الشاملة*، الإصدار 3.42.

حومد، أسعد محمود. (1417هـ). *أيسر التفاسير* . راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم. ط4. (د.م).(د.ن).

حوّى ، سعيد (1424 هـ) *الأساس في التفسير*. ط6. القاهرة: دار السلام.

حويش، عبد القادر بن ملّا حويش. (1382 هـ) . *بيان المعاني*. ط1 . دمشق: مطبعة الترقي.

ابن حيون، النعمان التميمي المغربي (د.ت).أساس التأويل.(د.ط). بيروت: دار الثقافة.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم . (1415 هـ) . *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف . (1383 هـ) . *أوضح التفاسير* . ط6. (د. م).المطبعة المصرية ومكتبتها.

الدارقطني ، علي بن عمر.(1386هـ). *سنن الدارقطني* . تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني . (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1987م) . *جمهرة اللغة* . تحقيق: رمزي بعلبكي . ط1. بيروت: دار العلم للملايين .

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. *سير أعلام النبلاء*. (1405هـ). تحقيق : مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط . ط3. (د. م). مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (2003م). *تاريخ الإسلام، وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: بشار عواد معروف.. ط1. (د. م). دار الغرب الإسلامي.

الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية . *أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية*.

الراسي، سلام (2003م) . *من كل وادي عصا* . (د. ط). (د. م). مؤسسة نوفل.

الراغب، الحسين بن محمد الاصفهاني. (1412 هـ). *المفردات في غريب القرآن* . تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1. دمشق – بيروت: دار القلم- الدار الشامية.

الراغب، الحسين بن محمد الاصفهاني. (د. ت). *جامع التفاسير*. (د. ط).الكويت: دار الدعوة.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن ، (1417هـ). تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون. *فتح الباري شرح صحيح البخاري* .ط1. المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، و القاهرة : مكتب تحقيق دار الحرمين.

رضا خان، أحمد الحنفي. (د. ت). *القاديانية*. تعريب: محمد جلال رضا، منظر الإسلام. (د. ط). بمباي: أكاديمية رضا.

الرقب، صالح.(1421هـ). *حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري*. ط3. غزة: مكتبة الأمل التجارية.

رمتيه، عبد الحميد . (2013م،27أكتوبر) . *عقيدة الأحمديين المضحكة في الإسراء والمعراج*. تاريخ الاطلاع: 1يناير 2017م، الموقع: (http://www.maqalaty.com)

الرملي، كفاح عبد الرحمن. (1425هـ). *سورة إبراهيم دراسة تحليلية وموضوعية*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية–غزة، فلسطين.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني.(د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*.(د.ط).(د.م). دار الهداية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422 هـ). *التفسير الوسيط* . ط1. دمشق : دار الفكر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم .(د.ت). *مناهل العرفان في علوم القرآن* . ط3. (د.م). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1376 هـ). *البرهان في علوم القرآن* . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. (د.م).(د.ن).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (2002 م). *الأعلام*. ط5.(د.م) . دار العلم للملايين.

الزنداني، عبد المجيد .(د.ت). *التوحيد*. .(د.ط). (د.م).(د.ن).

أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (د.ت) . *زهرة التفاسير*. (د.ط). (د.م). دار الفكر العربي.

أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (د.ت). *المعجزة الكبرى القرآن* (د.ط). (د.م). دار الفكر العربي.

أبو زيد، بلسم صلاح الدين عمر.(1436هـ). *معجزات موسى عليه السلام في القرآن والتوارة عرض ونقد* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية.

زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي.(1420هـ). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

السباعي، مصطفى بن حسني. (1405 هـ) *السيرة النبوية دروس وعبر* . ط3..(د.م). المكتب الإسلامي.

السبيل، محمد بن عبد الله . (1428هـ). *الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية* . ط1.(د.م). شبكة البينة السلفية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله .(1420هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق . ط1 .(د.م). مؤسسة الرسالة.

أبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى . *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* . (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السعيدان، وليد بن راشد.(د.ط). *اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية*. (د.ط) . .(د.م).(د.ن).

السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي. (1402 هـ). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

سقلاوي، أمجد. *سلسلة دجال قاديان*.(د.ت).(د.ط).(د.م). (د.ن) .

السكندرى، أبو أنس . (7،2009يوليو) . *دروس من قصة نبي الله صالح* عليه السلام . تاريخ الاطلاع: 9مايو2017م، الموقع: (http://www.islamray.net)

سلامة، عبد الفتاح إبراهيم. (1400ه). *المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل*. (د.ط). المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار.(1418ه). *تفسير القرآن*. تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم .(د.ط).الرياض: دار الوطن.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد .(1412ه). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية*. ط1. (د.م). دار إحياء التراث.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. (1421ه). تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية* . ط1 . بيروت: دار إحياء التراث.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.(د.ت). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية.ط1. السعودية: مجمع الملك فهد.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين.(د.ت). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور* . ط1. بيروت: دار الفكر.

شبهات وردود. (2011م). إعداد وتجميع : هاني طاهر(د.م).

شُرَّاب، محمد بن محمد حسن (1411 ه) . *المعالم الأثيرة في السنة والسيرة* . ط1. دمشق– بيروت : دار القلم، الدار الشامية.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم . (1427 ه) . *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة* . ط8. دمشق: دار القلم.

أبو شوفة، أحمد عمر . (2003م) . *المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة* . (د.ط). ليبيا: دار الكتب الوطنية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله االيمني. (1414 هـ). *فتح القدير*.ط1. دمشق، بيروت : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الشويكى، محمد.(1431هـ). *براءة الملة الإسلامية من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية* . ط3. بيت المقدس: إصدار أنصار العمل الإسلامي الموحد.

الصابوني ، محمد علي. (1417 هـ). *صفوة التفاسير*.(د.ط). القاهرة: دار الصابوني.

الصابوني، محمد علي. (1402 هـ) *مختصر تفسير ابن كثير* . ط7. بيروت – لبنان: دار القرآن الكريم.

الصفدي، فدوى ياسين عثمان(1430هـ). *جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها* (رسالة ما جستير غير منشورة) . الجامعة الإسلامية، غزة.

الصلابي، عَلي محمد محمد. (1429 هـ). *السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث* . ط7. بيروت: دار المعرفة.

طاهر، هاني .(د.ت). *ماذا تنقمون منا*،. ط3. الديار المقدسة: الجماعة الأحمدية .

طاهر، هاني. (1421هـ). *تنزيه أي القرآن عن النسخ والنقصان* . ط1. (د.م). الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة.

الطبراني.(د.ت). *تفسير القرآن العظيم*. (د.ط).(د.م).(د.ن).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1387هـ) . *تاريخ الرسل والملوك والمعروف بـ "تاريخ الطبري"*. ط2. (د.م). دار التراث.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1407هـ) . *تاريخ الرسل والملوك والمعروف بـ "تاريخ الطبري"* . ط1.(د.م). دار الكتب العلمية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي.(1420هـ). *جامع البيان في تأويل القرآن* . تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د.م). مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد بن جرير.(1420 هـ).*جامع البيان في تأويل آي القرآن، ط3، بيروت، دار الكتب العلمي*ة.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* . ط1. الفجالة – القاهرة: دار نهضة.

الطيار، مساعد ابن سليمان بن ناصر. (1427 هـ). *مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر*.ط2. السعودية: دار ابن الجوزي.

أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني. (1412 هـ). *فتح البيان في مقاصد القرآن* . تقديم ومراجعة: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري . (د.ط). صَيدَا – بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

ظهير، إحسان إلهي. (1436هـ) . *القاديانية والقادياني دراسة وتحليل* . ط1. (د.م). دار الإمام المجدد.

العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* . تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

ابن عباس، عبد الله تنوير. *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*. جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى.(د.ط) . لبنان: دار الكتب العلمية.

عباس، فضل، عباس، سناء . (1991م). *إعجاز القرآن الكريم إعجاز القرآن الكريم* . (د.م). عمان: الأردن.

عبد الباقي، محمد فؤاد.(1422هـ). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. القاهرة: دار الحديث.

ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز (1416هـ). *تفسير العز بن عبد السلام* . تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي .ط1. بيروت: دار ابن حزم.

عبد المنعم، محمود عبد الرحمن.(د.ت). معجم *المصطلحات والألفاظ الفقهية*. (د.م). دار الفضيلة.

عبيدات، محمود سالم. *تاريخ الفرق وعقائدها* . (د.ط).(د.م).(د.ن).

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد . (1413 هـ) *مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.* جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان.(د.ط).(د.م). دار الوطن – دار الثريا.

ابن أبي العز الحنفي . (1391هـ). *شرح العقيدة الطحاوية*. ط4. بيروت: المكتب الإسلامي.

عزت، دروزة محمد. *التفسير الحديث* . (1383 هـ) . القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

أبو العزم، عبد الغني. معجم *الغني* . مصدر الكتاب: موقع معاجم صخر.

أبو عزيز، سعد يوسف . (1425هـ*). قصص القرآن دروس وعبر*. ط2. القاهرة: دار الفجر.

العسيري، أحمد معمور. (1417هـ). *وموجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر* . ط1. الرياض: فهرسة مكتبة فهد الوطنية

العطار، فؤاد (2008م، 3يوليو). *نبوءات ومعجزات مفتراه* . تاريخ الاطلاع:1يناير 2017م، الموقع: (http://www.anti-ahmadiyya.org/site/m...rticle&sid=12).

العطار، فؤاد . (2008م، 9يونيو). *الرد على الأحمدية حول حقيقة الإسراء والمعراج*. تاريخ الاطلاع: 1يناير 2017م، الموقع: (http://www.anti-ahmadiyya.org).

عطية، عطية.(2010 ،28 يوليو) ، (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) لماذا اليقطين بالذات؟ تاريخ الاطلاع: 2فبراير 2017م، الموقع: ملتقى أهل التفسير (http://vb.tafsir.net/).

العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي. (1430 هـ) . *فتح الرحمن في تفسير القرآن* . تحقيق: نور الدين طالب. ط1. (د.م). دار النوادر.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد (1429 هـ) *معجم اللغة العربية المعاصرة* . ط1. (د.م). عالم الكتب.

عمراني. وديعة(2006م.5يوليو). *الدفاع عن النفس عند النمل*، ،تاريخ الاطلاع: 23مارس2017م، نقلاً عن موقع فرسان الحق (http://4san4.com).

عواجي، غالب بن علي. (1418هـ) . ط 3. *فرق معاصرة تنتاسب إلي الإسلام وبيان موقف الإسلام منها* . (د.م). دار البينة.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين .(د.ت). *عمدة القارئ شرح صحيح البخاري* . (د.ط). . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد .(د.ت). *فضائح الباطنية* . تحقيق: عبد الرحمن بدوي. (د.ط).الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية.

الغزالي، محمد. .(د.ت). *الغزو الثقافي* .ط1. مصر: دار نهضة.

الغوري، سيد عبد الماجد.(1426هـ).*أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب*. ط3. دمشق– بيروت : دار ابن كثير.

ابن فارس، أحمد. (1399هـ). تحقيق : عبد السلام محمد هارون .(د.ط). *معجم مقاييس اللغة* .(د.م) . دار الفكر.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.(د.ت). جمع وترتيب: أحمد الدويش . .(د.ط).(د.م).(د.ن).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم.(د.ت). *كتاب العين* . تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي بيروت: مؤسسة الرسالة.(د.ط).(د.م). دار ومكتبة الهلال.

أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي . (1409 هـ) . *الشفا بتعريف حقوق المصطفى* . الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (د.ط). (د.م). دار الفكر.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426 هـ). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفيروزآبادي، مجد،.(د.ت). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تحقيق: محمد علي النجار. (د.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

القادياني، مرزا غلام أحمد. (1431هـ) *منن الرحمن* . (د.ط). (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد. (1432هـ). *نزول المسيح*. ترجمة: عبد المجيد عامر.(د.ط). (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1426هـ). *إزالة خطأ*. ترجمة : هاني طاهر.(د.ط). (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1426هـ). *الاستفتاء* . (د.ط). (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1428هـ). *نور الحق*. (د.ط). (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1429هـ). *الخزائن الدفينة*. ط1. (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1431هـ) .*لجة النور* . (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1435هـ). *مرآة كمالات الإسلام*. ترجمة :عبد المجيد عامر. (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1436هـ). *الأربعين لإتمام الحجة علي المخالفين* . ترجمة : محمد أحمد نعيم. ط1. (د.م). الشركة ضياء الإسلام.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1427هـ). *مواهب الرحمن*. (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد . (1430هـ).*الخطبة الإلهامية* . (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد. (1413هـ). *الحكومة الانجليزية والجهاد*. ترجمة: محمد أحمد نعيم. ط1. (د.م). الشركةالإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد. (1431هـ). *حقيقة الوحي*. ترجمة: عبد المجيد عامر.ط1. (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد. (1435هـ) . *التبليغ* . ط 2. (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1430هـ). *نجم الهدى*. (د.ط). (د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القادياني، مرزا غلام أحمد.(1434هـ). *البراهين الأحمدية* . ترجمة: عبد المجيد عامر. ط1.(د.م). الشركة الإسلامية المحدودة.

القاسم، محمود عبد الرءوف.(د.ت). *الكشف عن حقيقة الصوفية (لأول مرة في التاريخ)*. (د.ط).(د.م).(د.ن).

القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق . (1418 هـ) . *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود . ط1. بيروت: دار الكتب العلميه.

القدومي، عيسى. (2016م، 18أكتوبر). *القاديانية وموقفهم من المسجد الأقصى*. تاريخ الاطلاع: 1يناير2017م، الموقع:(http://islamstory.com/) .

القرضاوي، يوسف عبد الله. (1414 هـ) . *كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط* . ط6. المنصورة – مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (1384هـ) . *الجامع لأحكام القرآن* . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك .(د.ت). *لطائف الإشارات*. تحقيق: إبراهيم البسيوني..ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

قطب، سيد .(1412هـ). *في ظلال القرآن*. ط7. بيروت– القاهرة: دار الشروق.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1398هـ). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل* .(د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين.(1408هـ). *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله . ط1. الرياض: دار العاصمة.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين.(1418هـ). تحقيق: رضوان جامع. *مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة رضوان.*(د.ط). بيروت : دار الفكر.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري. (1388هـ). تحقيق: مصطفى عبد الواحد . *قصص الأنبياء*. ط1. القاهرة : مطبعة دار التأليف.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي . (1408هـ). تحقيق: علي شيري. *البداية والنهاية*. ط1. (د.م). دار إحياء التراث العربي

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي.(1999م) . *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي سلامة. ط2 .(د.م). دار طيبة.

لاشين، موسى شاهين. (1423 هـ – 2002 م). *فتح المنعم شرح صحيح مسلم* . ط1. (د.م). دار الشروق.

اللوح، أشرف أحمد إبراهيم. *عقيدة القاديانية في المسيح* . (1437هـ).(رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الإسلامية، غزة.

مبارك، سيد .(د.ت). *معجزات الأنبياء والمرسلين*. (د.ط). القاهرة: المكتبة المحمودية.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) .(د.ت). *المعجم الوسيط*. (د.ط). (د.م). دار الدعوة.

المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان.(د.ت). *القاديانية فئة كافرة* . تعريب:محمد بشير. (د.ط). فيصل آباد/ باكستان: حديث أكادمي

محمد *الحريري*. تاريخ الاطلاع: 4إبريل 2017م، الموقع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (/https://ar.wikipedia.org/wiki)

محمد، طارق.(2014، 31مارس). *مرض الطاعون*. تاريخ الاطلاع: 2فبراير2017م، تم الاسترداد من الموقع.(/http://mawdoo3.com) .

محمد، عطية . (2010م، 27يوليو).*(وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) لماذا اليقطين بالذات؟* تاريخ الاطلاع: 1مارس2017، موقع: ملتقى أهل التفسير

مختار، مكي بن أبي طالب حَمّوش . (1429 هـ) . *هداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي . ط1. الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المرصفي، سعد.(1426هـ). *دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة*. ط1. (د.م). دار اليقين ودار القبلتين.

مسعود، جبران .(1992م) . *معجم الرائد* .ط7. بيروت: دار العلم للملايين.

معبد، محمد أحمد ، *نفحات من علوم القرآن* . (1426 هـ) . ط2. القاهرة : دار السلام .

ملخص عن الزلازل . تاريخ الاطلاع: 20فبراير2017م، الموقع: (http://geology10n.yoo7.com/t39-topic)

الملفوح، فوزية محمود عبد الرحمن.(1430هـ). *أصول الإيمان في قصة إبراهيم* عليه السلام (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية–غزة، فلسطين.

من حياة عيسى عليه الصلاة والسلام. تاريخ الاطلاع: 1إبريل2017م، الموقع: (http://fatwa.islamweb.net)

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي. (1410هـ). *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي. (د.ت). *التوقيف على مهمات التعاريف*. تحقيق : د. محمد رضوان الداية. (د.ط). بيروت: دار الفكر المعاصر.

ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم بن على. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3.(د.م). دار صادر.

ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم بن على. *لسان العرب*. (د.ت). تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون. (د.ط) .القاهرة: دار المعارف.

المودودي، أبو الأعلى (د.ت).. *ماهي القاديانية*(د.ط). الكويت: دار القلم.

موسوعة الفرق، حكم *القاديانية والانتماء إليها وفتاوى أهل العلم بذلك*. تاريخ الاطلاع:7يناير/2017م، الموقع: (http://www.dorar.net/enc/firq/3555).

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة . (1399هـ). *العقيدة الإسلامية وأسسها*. ط2. بيروت – دمشق: دار القلم.

النابلسي، محمد راتب. (1426 هـ). *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة* .ط2. سورية: دار المكتبي.

نجار، دعاء . (١٥،2015م ديسمبر). بحث *عن الزلازل*. تاريخ الاطلاع: 20 فبراير 2017م، الموقع: (http://mawdoo3.com/)

النجار، عامر.(2005م). *القاديانية* ط1. بيروت ، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. *القاديانية*. تاريخ الاطلاع:2017/1/31م، الموقع: صيد الفوائد (http://www.saaid.net/feraq/mthahb/39.htm)

الندوي، أبو الحسن على الحسني. المودودي، أبو الأعلى . حسين، محمد الخضر. (د.ت). *أضواء علي الحركات الهدامة ثلاثة رسائل عن القاديانية*(د.ط).(د.م). دار البيان.

الندوي، أبو الحسن علي بن عبد الحي. (د.ت). *السيرة النبوية* . ط12. دمشق: دار ابن كثير.

الندوي، أبو الحسن علي بن عبد الحي . (د.ت). *القادياني والقاديانية* .ط1. جدة: الدار السعودية.

الندوي، أبو الحسن علي بن عبد الحي. (1967م). *القاديانية والقادياني دراسة تحليلة*. ط3. جدة: الدار السعودية للنشر.

الندوي، أبو الحسن علي بن عبد الحي. (د.ت). *القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام* . (د.ط). (د.م). مكتبة دار البيان.

النووي، محيي الدين يحيى (1412ه). *روضة الطالبين وعمدة المفتين*. ط3. بيروت– دمشق– عمان: المكتب الإسلامي.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. (1411ه). *السيرة النبوية*. تحقيق : طه عبد الرءوف سعد .ط1. بيروت : دار الجيل.

ابن هشام، عبد الملك. *السيرة النبوية* . (د.ت). تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.(د.ط). (د.م). شركة الطباعة الفنية المتحدة.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي. (1417 ه). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

يكن، فتحي. (1403ه). *الموسوعة الحركية* . ط1. عمان: دار البشير.

أبو اليمن، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي. (د.ت) . *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*. تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة . (د.ط). عمان: مكتبة دنديس.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة		
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	102
﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾	30	102
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾	30	105
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	33-31	111
﴿قُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ﴾	35	103
﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	36	104
﴿۞وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾	60	176
﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	124	121
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾	106	209
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾	106	215-213
﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾	129	197
﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	130	111
﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾	187	146
﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾	190	217
﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾	191	207
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾	234	210
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾	240	210
﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾	253	96

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾	260	128-127
﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾	284	212
آل عمران		
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ [آل عمران:7]	7	111
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا ﴾	33	124
﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	36	182
﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾	45	180
﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾	46	189
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	49	191
﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾	49	191
﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾	49	193
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ﴾	59	186
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾	173	124
النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم﴾	1	111
﴿ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾	1	186
﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾	15	212
﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا ﴾	16	212
﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾	125	125
المائدة		
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾	3	204-201
﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	31	147

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ ﴾	110	96
الأنعام		
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾	2	110
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾	50	8
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ﴾	74	121
الأعراف		
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾	25 – 23	104
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾	53	12
﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾	73	120
﴿وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ﴾	74	115
﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾	77	119
﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾	129	175
﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾	133	178
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾	189	103
التوبة		
﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾	36	217
﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾	14	78
يونس		
﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	10	198
﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾	57	78
﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾	98	136

هود		
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٞ ﴾	75	124
يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	2	206
الرعد		
﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ ﴾	39	216-215
الحجر		
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ ﴾	26	102
﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	29	102
﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴾	31-30	103
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	97 - 94	201
النحل		
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾	50	15
﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ ﴾	69	68
﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾	101	114
﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾	101	204
الإسراء		
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ﴾	1	218
﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾	36	207-100

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾	43	31
﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾	44	163
﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾	60	223
﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾	70	111
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ﴾	88	204
﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	93	244
مريم		
﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ ﴾	21	185
﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾	24	188
﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ﴾	31 – 27	182
﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا ﴾	33 – 27	188
﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾	29	187
﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ﴾	29	188
﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾	30	187
﴿ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	30	188
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾	31	181
﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ ﴾	42–45	122
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾	46	122
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾	48–47	122
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا ﴾	51	169
﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴾	57	225

طه		
﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ ﴾	22	170
﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾	39-38	166
﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾	68-67	174-173
﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي ﴾	79 - 77	168
﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا ﴾	77	175-174
الأنبياء		
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾	54 -51	123
إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	52	122
﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾	58-55	123
﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾	68	123
﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾	70-68	132
قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	69	124
﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾	79 - 78	158
﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	87	135
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا ﴾	87	104-139
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴾	88	140
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	88	140
﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ ﴾	104	126
الحج		
﴿ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾	5	110

النور		
﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ۬﴾	2	212
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾	45	110
الفرقان		
﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾	52	217
الشعراء		
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾	47-43	172
فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُون ﴾	64 - 61	175
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾	66 - 63	174
قَال هَذِهِ نَاقَةٌ لهَا شِرْبٌ وَلكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾	155	119
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	195 - 192	203
النمل		
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾	10	173-172
﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾	12	170
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾	16	141
﴿وعُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾	16	-147-142 -155-149 162
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾	17	152-147
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾	19-18	147
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾	18	152
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾	18	152

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾	19	155
﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾	21	158
﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾	22-21	156
﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾	22	158
﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	30-27	161
﴿إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾	35	164
القصص		
﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾	9	167
﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾	20	167
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ ﴾	8-7	167
﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ ﴾	32	171
الأحزاب		
﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾	62-60	99
﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	62	98
سبأ		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾	34	136
﴿فَلَمَّاقَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾	14	143
الصآفات		
﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾	84 -83	125
﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	141 - 139	137
﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	142	138-136
﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾	143	138

﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	144	138
﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾	145	138
﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾	146	138
ص		
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾	30	142
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾	35	141
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾	38 – 36	41
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾	36	144
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ ﴾	72	110
﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾	75	110–15
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ ﴾	75	15
الزمر		
﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	75	198
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	61	99
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	62	113
الرحمن		
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾	14	110
النجم		
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	17	221
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾	37	125
القمر		
﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾	1	9

﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ ﴾	8	130
﴿نَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴾	28	119
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	49	113
الصف		
﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾	6	198-197
القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾	4	197
﴿ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾	48	139
﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾	48	139
﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	49	139
الجن		
﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا﴾	9-8	224
﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	27-26	84
المدثر		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾	4 - 1	200
﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا ﴾	14	187
الإنسان		
﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ ﴾	2	107
النازعات		
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾	21 -15	167
الشمس		
﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾	15-11	110

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ ﴾	14	119
الشرح		
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	4	225
التين		
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	4	104
العلق		
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾	4-1	199
النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾	3-1	201
الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	4-1	32

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
.1	اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ بِالْقَدُومِ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ...	127
.2	احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا...	108
.3	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ...	103
.4	إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ	68
.5	إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ...	77
.6	إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ...	196
.7	إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا، أَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ ...	141
.8	إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ	146
.9	إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ...	68
.10	إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ	116
.11	إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض ...	69
.12	إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	32
.13	أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ...	126
.14	أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ	125
.15	أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ...	182
.16	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ...	197
.17	أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ"	199
.18	أَنَا محَمَّدٌ، وَأنا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِي الْكُفْرَ...	199
.19	أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ...	169
.20	أنا دَعوةُ إبراهيمَ، وبشرىَ عيسَى، رأت أمِّي حين حملت بي كأن نورًا...	197
.21	أنه أول الخلائق يُكسى يوم القيامة...	126

.22	باسم الله ، فضرب ضربة، فكسر ثلث الحجر...	92
.23	خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ	111-103
.24	رحم الله إبراهيم، نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ	134
.25	الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ "	210
.26	الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِقُ...	64
.27	الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...	64
.28	الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ	64
.29	اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا	56
.30	فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً ...	63
.31	كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ	64-63
.32	الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ...	126
.33	كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ، فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ...	129
.34	لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ...	116
.35	لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ...	108
.36	لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ...	223
.37	لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ...	169
.38	لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمُ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ...	116
.49	مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ...	202
.40	مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ...	182
.41	ما من كل الماء يكون الولد	91
.42	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا...	126
.43	لا تقوم الساعة حتى يُحْسَر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه	93

فهرس الأعلام

م.	اسم العلم	الصفحة
.1	ابن حمدان	20
.2	ابن عطية	121
.3	إحسان إلهي ظهير	207
.4	الحريري	46
.5	الحكيم نور الدين البهيري	26
.7	خواجة كمال الدين	22
.8	غلام أحمد بن مرتضى	26-24
.9	فضل عباس	6
.10	لويس باستور	112
.11	محمد أحمد	29-28
.12	محمد علي	22
.13	الندوي	245
.14	يعقوب بن عتبة	222